ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵙⵉⴷⵉ ⵎⵓⵃⴰⵎⵎⴷ ⴱⵏ ⵄⴱⴷⵍⵍⴰⵀ
ⵜⴰⵡⵉⵙⵜ ⵏ ⵜⵎⵔⵡ ⴰ ⵜⵎⴰⵏⵜⵉⵡⵉⵏ ⵜⵉⵖⵔⴼⴰⵏⵉⵏ
ⴼⴰⵙ - ⵚⴰⵙ

Royaume du Maroc

Université Sidi Mohamed Ben Abdellah

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Saïs -Fès

المملكة المغربية

سيدي محمد بن عبد الله جامعة

فاس كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس –

مركز دراسات الدكتوراه: "اللغات والتراث والتهيئة المجالية"

تكوين الدكتوراه: التاريخ والتراث

محور: الدراسات الإسلامية

مختبر: الدراسات الدينية والعلوم المعرفية

تقرير أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية

في موضوع:

الشعائر في الأديان السماوية: الصلاة بين المسيحية والإسلام دراسة مقارنة

إعداد الطالب الباحث:

معاوية بن محمد السالك لحبيب

اسم الأستاذ المشرف:

لخضر بن يحيى زحوط

السنة الجامعية:

2019 / 2018

تقرير

ما ظهر دين من الأديان إلا وشرع لأتباعه شعائر عملية يعبدون عن طريقها إلههم أو آلهتهم التي يؤمنون بها. وقد عرفت الأديان السماوية طقوسا تعبدية عقدت بها اتصالها مع خالق السماوات والأرض.

وقد شرعت الصلاة في المسيحية ولم تختلف في جوهرها كثيرا عن الصلاة في الإسلام إلا من حيث التفاصيل. فهي عبادة موجهة لخالق الكون ورب كل شيء وملكه مع أن طبيعة الإله في المسيحية تختلف حيث إن اختلاف المسيحيين في مفهومهم لهذا الخالق خلق فجوة بينهم وبين بقية الأديان السماوية. فالمسيحيون يعتقدون ألوهية المسيح ويعتبرون الإله ثالوثا. ويقيمون عقيدتهم على مبدأ المخلص الإلهي بمقتله على الصليب ومغفرته لخطايا البشرية. ولهذا سنجد الصلاة ترتكز على شرط أساس وهو قبول خطة الفداء والصلاة باسم المسيح.

وتعتبر الصلاة طقسا من الطقوس المشتركة بين الكنائس المسيحية الثلاث الكاثوليكية الأرثوذكسية والبروتستانتية، ويتفقون على أن الصلاة تؤدى في أوقات خاصة إلا أن هذه الأوقات غير محددة عند البروتستانت فلا يومنون بعدد محدد للصلوات ولا بمحتواها ولا يلتزمون بمبدأ الصلوات المحفوظة عموما ويصلي كل إنسان متى شاء وكيفما شاء. ولولا ما أحدثه الكاثوليك والأرثوذكس من طقوس متعلقة بالصلاة لما اختلفوا مع البروتيستانت لأن مفهوم الطوائف الثلاثة لهذه الشعيرة واحد فهي مسألة شخصية وعلاقة خاصة بين المؤمن وربه.

وفي المقابل حافظ المسلمون على عقيدة التوحيد وحفظوا هيئة الصلاة التي بلغت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحددوا لها أوقاتا معينة وكيفية محددة. لكنهم في الوقت نفسه أكدوا على كثير من مبادئ الصلاة عند الأديان السابقة، وبخاصة أن الإسلام هو أحد الديانات الإبراهيمية.

1- موضوع البحث:

يناقش الموضوع قضية شعيرة الصلاة في المسيحية أساسا ويفرد لها جزءا كبيرا في البحث، من حيث بنيتها ومفهومها ومكوناتها ومقاصدها وشروطها ومعوقاتها ومبطلاتها وكيفية أدائها وأنواعها وأماكنها وأوقاتها. وكذلك الآثار غير السماوية التي تسلّلت إلى المسيحية عن طريق البيئة التي وجدت فيها. والغرض من ذلك هو القيام بمقارنة للصلاة بين المسيحية والإسلام والتأكيد على قضية التزام المسلمين بعقيدة التوحيد التي ترجموها في

صلاتهم خلافا للمسيحيين الذين انحرفوا بدينهم فعدلوا الصلاة لتتلاءم مع العقيدة المسيحية كما تعرف اليوم. وقد تطرق البحث لأغلب عناصر الصلاة في الإسلام على غرار ما تم التطرق إليه في المسيحية. وبعد ذلك تم عقد مقارنة لأوجه الاختلاف والتشابه بين الصلاة في المسيحية وفي الإسلام. وأخيرا تم جمع أهم الشبهات التي قال بها المشككون في الدين الإسلامي عن الصلاة الإسلامية والرد عليها.

2- أهمية موضوع البحث:

كثير من المسلمين في العالم العربي لا يعرف شيئا عن صلاة المسيحيين وهذا له أثر على الحوار بين أتباع الديانات. وهناك خلط وسوء فهم عند الطرفين. ودور هذا البحث يتجلى في توضيح تلك القضايا الغامضة حول الصلاة في المسيحية ومقارنتها بالإسلام وهنا تكمن أهمية الموضوع.

3- دوافع اختيار موضوع البحث:

اختياري هذا الموضوع هو مسار طبيعي في تكويني البحثي المندرج ضمن تخصص علم الأديان. وكان الغرض كان البحث في المواضيع التي تتميز بالجدة والجدية. وأرى أن موضوع الصلاة هو لب الدين ومع ذلك فالدراسات المقارنة فيه قليلة ونادرة خاصة باللغة العربية ولهذا كان الدافع الآخر هو المساهمة في إغناء المكتبة العربية بمثل هذه الدراسات. كما أن البحث بمثابة مدرسة تعلمت من خلالها مهارات واكتسبت معلومات سيكون لها الفضل في مساري العلمي والمهني.

4- إشكالية الموضوع:

تعددت إشكاليات هذا الموضوع: وأول تلك الإشكاليات تكمن في اختلاف مفهوم الصلاة بين المسيحية والإسلام ليس من حيث التعريف وإنما من حيث التطبيق العملي. فالمسيحيون وإن كانوا يعظمون من شأن الصلاة ويرون ضلال من لا يقوم بها إلا أنهم متساهلون في قضيتها رغم أن الكتاب المقدس نص عليها وعظم منزلتها فنجدهم وإن حددت طائفة منهم أوقاتها وعددها إلا أنها تركت الأمر مفتوحا. وفي المقابل وباعتبار الصلاة ركنا أساسا، فإن المسلمين شددوا في أهميتها لدرجة اعتبار إهمالها كبيرة من الكبائر وكفرا في بعض الآراء. كما أن الإسلام حدد صلوات مفروضة في مناسباتها. وبحسب المسيحيين فإن الصلاة عامل تفوق لأن كون الصلاة غير مفروضة هو ما يجعلها عظيمة. فهل للصلاة أهمية في المسيحية أكثر من أهميتها في الإسلام؟

ويكمن ثاني تلك الإشكاليات في عدم قدرة المسيحيين على المحافظة على جوهر الصلاة الذي هو توحيد الله تبارك وتعالى، فدخل إلى طقوس الصلاة شعائر وثنية حرفت معناها. فإلى أي حد استطاع المسيحيون والمسلمون الاحتفاظ برسالة الصلاة الإيمانية؟

أما الإشكال الثالث فيتلخص في المقارنة بين الصلاة في المسيحية والإسلام وهل لذلك علاقة بالتحول المفاهيمي الذي طرأ على مفهوم الصلاة في المسيحية. وبتعبير آخر هل كانت الصلاة في الإسلام تشبه الصلاة في المسيحية التي وقع فيها الانحراف؟

وبقية الإشكالات هي مجموع الشبهات التي أتى بها المشككون في الإسلام ومن ذلك قولهم إن الصلاة طقس جاف وغير روحاني في الإسلام وأن المسيحية تفوقت في عامل الروحانية، وكيف يرد علماء الإسلام على ذلك؟ وهل عرف الإسلام الكهنوت والوساطة أم أن ذلك ظاهرة مسيحية؟ وهل في الإسلام أي أثر للوثنية أو الأديان السماوية وشعائر الأمم الأخرى التي طرأت على المسيحية؟ وهل ينافي تكفير الصلاة للخطايا العدل الإلهي؟

5- الدراسات السابقة :

حسب ما عثرت عليه فإن مقارنة الصلاة في المسيحية بالصلاة في الإسلام تطرقت إليها في المكتبة العربية بحوث علمية. ولم يكن الموضوع محصورا في الصلاة فقط بل تعداه لبقية أركان الإسلام وبقية العبادات بصفة عامة، كما تطرقت هذه الأعمال للصلاة في عدة ديانات ولم تقتصر على المسيحية فقط. وقد عرضت للصلاة من وجهة نظر نفسية وركزت على أهمية الصلاة في السلوك والأخلاق والتعايش ولم تقف فقط على موضوع الجدل المسيحي الإسلامي حول هذه الشعيرة. ومن هذه الأعمال ما يلي:

- الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية: اليهودية- المسيحية- الإسلام، الدكتورة هدى درويش، الطبعة الأولى 1427هـ / 2006م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر.

- الأركان الأربعة (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى. أبو الحسن على الحسيني الندوي. دار القلم، الطبعة الثالثة، الكويت، 1394 هـ - 1974م.
- العبادات في الأديان السماوية: اليهودية – المسيحية – الإسلام ....، عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، الطبعة الأولى، الأوائل، دمشق، 2001.
- مقالة "دراسة مقارنة عن الصلاة في الأديان السماوية"، أبكر عبد البنات آدم، مجلة جامعة جوبا للآداب والعلوم، العدد الثامن، يونيو 2009.

6- منهجية البحث:

لقد اعتُمدت في هذا البحث منهجية وصفية وتحليلة ومقارنة. وذلك بغرض دراسة شعيرة الصلاة بين المسيحية والإسلام ومعرفة الفروق والخصائص التي تميزت بها في كل ديانة من الديانتين.

كما أن هذا البحث يتميز بمنهاج خاص متبع اخترته في عملية تحريري تفاصيل الموضوع. فبخصوص الكتب المقدسة، فقد اعتمدت نصوص الكتاب المقدس باللغة العربية وخاصة نسخة الفاندايك. لكنني أحيانا كنت أعتمد ترجمات أخرى مثل اليسوعية وأنص على ذلك. وقد اعتمدت على رواية حفص في القرآن الكريم دون غيرها. كما أني اعتمدت الأحاديث النبوية وأحلت على مصادرها ولم أكن أنص على صحة الحديث من ضعفه إلا إذا كان الكتاب في غير الصحيحين أو كان الاستدلال به جوهريا في الموضوع. وقد

استخدمت خطوطا مختلفة لعمل تفرقة بين ما هو قرآن وما هو كتاب مقدس وحديث نبوي. وقد كان اعتمادي على نصوص مقدسة مطولة أحيانا يهدف إلى عرض صورة الصلاة كما تقام في الدين المسيحي دون زيادة أو نقصان.

ولما كنت أشير إلى المسيح أو عيسى أو يسوع فإني كنت أقصد نفس الشخصية أي النبي عيسى عليه السلام إلا إذا أشرت لغير ذلك كأن أشير إلى المسيح المنتظر في الفكر اليهودي، ولكن إذا نسبت للمسيح قولا قاله في الإنجيل أو نسبت لأي نبي قولا من التوراة فإني لا أعني أنه قال ذلك حقيقة ولكن اعتمادا على رأي المسيحيين وهو جزء وصفي تطلبه الموضوع.

7- خطة البحث:

يتشكل البحث من ثلاثة فصول وأربعة مباحث وثلاثة مطالب في كل باب من بابيه.

وقد تم التطرف في الباب الأول للصلاة من وجهة النظر المسيحية بكل عناصرها. فكان الفصل الأول حول مفهوم الصلاة وأهميتها ومقاصدها وشروطها وما يعوقها ويبطلها في المسيحية، وقسمت المباحث الأربعة وفقا لعنوان الفصل الأول. وكان الفصل الثاني حول أنواع الصلاة وكيفيتها وأركانها وأوقاتها وقسمت مباحثه الأربعة حسب عنوان الفصل الثاني وأدرجت آخر مطلب من آخر مبحث فيه خلاصة حول الصلاة في المسيحية. وأما الفصل الثالث فكان حول الآثار غير السماوية في الصلاة المسيحية وجاء في المبحث الأول منه

الحديث عن تأثر المسيحية بالوثنية عن طريق اليهود، وتطرق المبحث الثاني للعقائد الوثنية التي تمس الصلاة المسيحية، وجاء المبحث الثالث ليبسط الحديث عن الطقوس الوثنية في الصلاة المسيحية، وأما المبحث الرابع فكان حول صلاة الأحد وتنظيم الكنيسة وأثر الوثنية فيهما وخلاصة الوثنية في المسيحية.

أما الباب الثاني فتطرق لموضوع الصلاة في الإسلام وكل عناصرها مقارنا إياها بالصلاة المسيحية والرد على الشبهات المتعلقة بالصلاة في الإسلام. ومن ثم كان حديث الفصل الأول عن الصلاة الإسلامية، فجاء مبحثه الأول عن صلاة المسيح في القرآن والإنجيل ومكانة الصلاة في الإسلام، وجاء المبحث الثاني ليفرد الحديث عن مقاصد وأركان وشروط ومبطلات الصلاة. وجاء المبحث الثاني ليعدد أنواع الصلاة وكيفيتها في الإسلام. وتطرق المبحث الثاني لأماكن الصلاة وأوقاتها في الإسلام. وفي الفصل الثاني عقدت المقارنة وجاء المبحث الأول للحديث عن مبدأ التوحيد بين المسيحية والإسلام. وجاء المبحث الثاني للحديث عن أوجه الاختلاف والمبحث الثالث عن أوجه التشابه ثم قمت بتلخيص الصلاة في الإسلام ونتائج المقارنة في المبحث الرابع. أما الفصل الثالث فتخصص في الرد على شبهات الصلاة في الإسلام، فكان المبحث الأول حول شبهات العبادات عامة والطهارة خاصة، والمبحث الثاني حول القبلة والتكبير ورسم الصليب، والمبحث الثالث حول الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، والمبحث الرابع حول حركات الصلاة وتكفير الذنوب والزعم أن الصلاة مقتبسة من الصابئة.

8- الـصعـوبــات:

من أجل تحرير هذا الموضوع واجهت صعوبات على المستوى العلمي أحصر بعضها هنا:

- قلة المصادر والمراجع في هذا موضوع الصلاة في المسيحية.
- المصادر والمراجع الموجودة حول الصلاة في المسيحية أغلبها ليس له طابع فقهي أو علمي، وذلك مرتبط بطبيعة الصلاة نفسها ونظرة المسيحيين إليها.
- أغلب المصادر والمراجع المتوفرة والمتخصصة في موضوع الصلاة لها طابع وعظي، سواء في الجانب المسيحي أو الجانب الإسلامي. وهذا الأمر كان له أثر واضح في البحث مع سعي حثيث لالتزام العلمية.
- كثير من المعلومات القيمة حول الصلاة في المسيحية توجد باللغات الأجنبية.
- وجود الاختلاف الكبير في المفاهيم بين المسيحية والإسلام فكان دوري هو جمع دراستين متنافرتين في كثير من النقاط وهذا مرتبط كذلك بطبيعة الصلاة وخاصيتها في كل ديانة.

إهداء

لأنه كان حلمهما أهديه لهما واقعا ... أبي وأمي حفظهما الله ...

إليها وإلى مستقبلنا أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

يطيب لي أن أتقدم بشكر مستحق مصحوب بأسمى آيات التقدير والعرفان إلى فضيلة الأستاذ الدكتور لخضر بن يحي زحوط الذي رافقني طيلة محطات هذا العمل وأحاطني بوافر اهتمامه ورزين ملاحظاته، فكانت الخيط الناظم لترابط هذا البحث وانسجامه وحدته، فله خالص والشكر وجميل العرفان. كما أشكر الأساتذة الأفاضل الذين سهروا على تنقيح هذا العمل وتقويم إعوجاجه. والشكر موصول لإدارة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومركز دكتوراه اللغات والتراث والتهيئة المجالية، ورئاسة جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، ومختبر الدراسات الدينية والعلوم المعرفية والاجتماعية، وكل من قدم لي مساعدة خلال السنوات السبع الماضية ... كما أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

المقدمة

مُقدّمة

ما ظهر دين من الأديان إلا وشرع لأتباعه شعائر عملية يعبدون عن طريقها إلههم أو آلهتهم التي يؤمنون بها. وقد عرفت الأديان السماوية طقوسا تعبدية عقدت بها اتصالها مع خالق السماوات والأرض.

وقد شرعت الصلاة في المسيحية و لم تختلف في جوهرها كثيرا عن الصلاة في الإسلام إلا من حيث التفاصيل. فهي عبادة موجهة لخالق الكون ورب كل شيء وملكه مع أن طبيعة الإله في المسيحية تختلف حيث إن اختلاف المسيحيين في مفهومهم لهذا الخالق خلق فجوة بينهم وبين بقية الأديان السماوية. فالمسيحيون يعتقدون ألوهية المسيح ويعتبرون الإله ثالوثا. ويقيمون عقيدتهم على مبدأ المخلص الإلهي بمقتله على الصليب ومغفرته لخطايا البشرية. ولهذا سنجد الصلاة ترتكز على شرط أساس وهو قبول خطة الفداء والصلاة باسم المسيح.

وتعتبر الصلاة طقسا من الطقوس المشتركة بين الكنائس المسيحية الثلاث الكاثوليكية الأرثوذكسية والبروتستانتية، ويتفقون على أن الصلاة تؤدى في أوقات خاصة إلا أن هذه الأوقات غير محددة عند البروتستانت فلا يومنون بعدد محدد للصلوات ولا بمحتواها ولا يلتزمون بمبدأ الصلوات المحفوظة عموما ويصلي كل إنسان متى شاء وكيفما شاء. ولولا ما أحدثه الكاثوليك والأرثوذكس من طقوس متعلقة بالصلاة لما اختلفوا مع البروتيستانت لأن مفهوم الطوائف الثلاثة لهذه الشعيرة واحد فهي مسألة شخصية وعلاقة خاصة بين المؤمن وربه.

وفي المقابل حافظ المسلمون على عقيدة التوحيد وحفظوا هيئة الصلاة التي بلغت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحددوا لها أوقاتا معينة وكيفية محددة. لكنهم في الوقت نفسه أكدوا على كثير من مبادئ الصلاة عند الأديان السابقة، وبخاصة أن الإسلام هو أحد الديانات الإبراهيمية.

1 - **موضوع البحث**:

يناقش الموضوع قضية شعيرة الصلاة في المسيحية أساسا ويفرد لها جزءا كبيرا في البحث، من حيث بنيتها ومفهومها ومكوناتها ومقاصدها وشروطها ومعوقاتها ومبطلاتها وكيفية أدائها وأنواعها وأماكنها وأوقاتها. وكذلك الآثار غير السماوية التي تسلّلت إلى المسيحية عن طريق البيئة التي وجدت فيها. والغرض من ذلك هو القيام بمقارنة للصلاة بين

المسيحية والإسلام والتأكيد على قضية التزام المسلمين بعقيدة التوحيد التي ترجموها في صلاتهم خلافا للمسيحيين الذين انحرفوا بدينهم فعدلوا الصلاة لتتلاءم مع العقيدة المسيحية كما تعرف اليوم. وقد تطرق البحث لأغلب عناصر الصلاة في الإسلام على غرار ما تم التطرق إليه في المسيحية. وبعد ذلك تم عقد مقارنة لأوجه الاختلاف والتشابه بين الصلاة في المسيحية وفي الإسلام. وأخيرا تم جمع أهم الشبهات التي قال بها المشككون في الدين الإسلامي عن الصلاة الإسلامية والرد عليها.

2 - **أهمية موضوع البحث**:

كثير من المسلمين في العالم العربي لا يعرف شيئا عن صلاة المسيحيين وهذا له أثر على الحوار بين أتباع الديانات. وهناك خلط وسوء فهم عند الطرفين. ودور هذا البحث يتجلى في توضيح تلك القضايا الغامضة حول الصلاة في المسيحية ومقارنتها بالإسلام وهنا تكمن أهمية الموضوع.

3 - **دوافع اختيار موضوع البحث**:

اختياري هذا الموضوع هو مسار طبيعي في تكويني البحثي المندرج ضمن تخصص علم الأديان. وكان الغرض كان البحث في المواضيع التي تتميز بالجدة والجدية. وأرى أن موضوع الصلاة هو لب الدين ومع ذلك فالدراسات المقارنة فيه قليلة ونادرة خاصة باللغة العربية ولهذا كان الدافع الآخر هو المساهمة في إغناء المكتبة العربية بمثل هذه الدراسات.

كما أن البحث بمثابة مدرسة تعلمت من خلالها مهارات واكتسبت معلومات سيكون لها الفضل في مساري العلمي والمهني.

4 - **إشكالية الموضوع**:

تعددت إشكاليات هذا الموضوع: وأول تلك الإشكاليات تكمن في اختلاف مفهوم الصلاة بين المسيحية والإسلام ليس من حيث التعريف وإنما من حيث التطبيق العملي. فالمسيحيون وإن كانوا يعظمون من شأن الصلاة ويرون ضلال من لا يقوم بها إلا أنهم متساهلون في قضيتها رغم أن الكتاب المقدس نص عليها وعظم منزلتها فنجدهم وإن حددت طائفة منهم أوقاتها وعددها إلا أنها تركت الأمر مفتوحا. وفي المقابل وباعتبار الصلاة ركنا أساسا، فإن المسلمين شددوا في أهميتها لدرجة اعتبار إهمالها كبيرة من الكبائر وكفرا في بعض الآراء. كما أن الإسلام حدد صلوات مفروضة في مناسباتها. وبحسب المسيحيين فإن الصلاة عامل تفوق لأن كون الصلاة غير مفروضة هو ما يجعلها عظيمة. فهل للصلاة أهمية في المسيحية أكثر من أهميتها في الإسلام؟

ويكمن ثاني تلك الإشكاليات في عدم قدرة المسيحيين على المحافظة على جوهر الصلاة الذي هو توحيد الله تبارك وتعالى، فدخل إلى طقوس الصلاة شعائر وثنية حرفت معناها. فإلى أي حد استطاع المسيحيون والمسلمون الاحتفاظ برسالة الصلاة الإيمانية؟

أما الإشكال الثالث فيتلخص في المقارنة بين الصلاة في المسيحية والإسلام وهل لذلك علاقة بالتحول المفاهيمي الذي طرأ على مفهوم الصلاة في المسيحية. وبتعبير آخر هل كانت الصلاة في الإسلام تشبه الصلاة في المسيحية التي وقع فيها الانحراف؟

وبقية الإشكالات هي مجموع الشبهات التي أتى بها المشككون في الإسلام ومن ذلك قولهم إن الصلاة طقس جاف وغير روحاني في الإسلام وأن المسيحية تفوقت في عامل الروحانية، وكيف يرد علماء الإسلام على ذلك؟ وهل عرف الإسلام الكهنوت والوساطة أم أن ذلك ظاهرة مسيحية؟ وهل في الإسلام أي أثر للوثنية أو الأديان السماوية وشعائر الأمم الأخرى التي طرأت على المسيحية؟ وهل ينافي تكفير الصلاة للخطايا العدل الإلهي؟

5 - **الدراسات السابقة**:

حسب ما عثرت عليه فإن مقارنة الصلاة في المسيحية بالصلاة في الإسلام تطرقت إليها في المكتبة العربية بحوث علمية. و لم يكن الموضوع محصورا في الصلاة فقط بل تعداه لبقية أركان الإسلام وبقية العبادات بصفة عامة، كما تطرقت هذه الأعمال للصلاة في عدة ديانات و لم تقتصر على المسيحية فقط. وقد عرضت للصلاة من وجهة نظر نفسية وركزت على أهمية الصلاة في السلوك والأخلاق والتعايش و لم تقف فقط على موضوع الجدل المسيحي الإسلامي حول هذه الشعيرة. ومن هذه الأعمال ما يلي:

- الصلاة في الشرائع القديمة والرسالات السماوية: اليهودية- المسيحية- الإسلام، الدكتورة هدى درويش، الطبعة الأولى 1427هـ / 2006م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر.
- الأركان الأربعة (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى. أبو الحسن على الحسيني الندوي. دار القلم، الطبعة الثالثة، الكويت، 1394 هـ - 1974م.
- العبادات في الأديان السماوية: اليهودية - المسيحية - الإسلام ...، عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، الطبعة الأولى، الأوائل، دمشق، 2001.
- مقالة "دراسة مقارنة عن الصلاة في الأديان السماوية"، أبكر عبد البنات آدم، مجلة جامعة جوبا للآداب والعلوم، العدد الثامن، يونيو 2009.

6 - **منهجية البحث**:

لقد اعتُمدت في هذا البحث منهجية وصفية وتحليلة ومقارنة. وذلك بغرض دراسة شعيرة الصلاة بين المسيحية والإسلام ومعرفة الفروق والخصائص التي تميزت بها في كل ديانة من الديانتين.

كما أن هذا البحث يتميز بمنهاج خاص متبع اخترته في عملية تحريري تفاصيل الموضوع. فبخصوص الكتب المقدسة، فقد اعتمدت نصوص الكتاب المقدس باللغة العربية

وخاصة نسخة الفاندايك. لكنني أحيانا كنت أعتمد ترجمات أخرى مثل اليسوعية وأنص على ذلك. وقد اعتمدت على رواية حفص في القرآن الكريم دون غيرها. كما أني اعتمدت الأحاديث النبوية وأحلت على مصادرها و لم أكن أنص على صحة الحديث من ضعفه إلا إذا كان الكتاب في غير الصحيحين أو كان الاستدلال به جوهريا في الموضوع. وقد استخدمت خطوطا مختلفة لعمل تفرقة بين ما هو قرآن وما هو كتاب مقدس وحديث نبوي. وقد كان اعتمادي على نصوص مقدسة مطولة أحيانا يهدف إلى عرض صورة الصلاة كما تقام في الدين المسيحي دون زيادة أو نقصان.

ولما كنت أشير إلى المسيح أو عيسى أو يسوع فإني كنت أقصد نفس الشخصية أي النبي عيسى عليه السلام إلا إذا أشرت لغير ذلك كأن أشير إلى المسيح المنتظر في الفكر اليهودي، ولكن إذا نسبت للمسيح قولا قاله في الإنجيل أو نسبت لأي نبي قولا من التوراة فإني لا أعني أنه قال ذلك حقيقة ولكن اعتمادا على رأي المسيحيين وهو جزء وصفي تطلبه الموضوع.

7 - **خطة البحث**:

يتشكل البحث من ثلاثة فصول وأربعة مباحث وثلاثة مطالب في كل باب من بابيه.

وقد تم التطرف في الباب الأول للصلاة من وجهة النظر المسيحية بكل عناصرها. فكان الفصل الأول حول مفهوم الصلاة وأهميتها ومقاصدها وشروطها وما يعوقها ويبطلها في المسيحية، وقسمت المباحث الأربعة وفقا لعنوان الفصل الأول. وكان الفصل الثاني حول أنواع الصلاة وكيفيتها وأركانها وأوقاتها وقسمت مباحثه الأربعة حسب عنوان الفصل الثاني وأدرجت آخر مطلب من آخر مبحث فيه خلاصة حول الصلاة في المسيحية. وأما الفصل الثالث فكان حول الآثار غير السماوية في الصلاة المسيحية وجاء في المبحث الأول منه الحديث عن تأثر المسيحية بالوثنية عن طريق اليهود، وتطرق المبحث الثاني للعقائد الوثنية التي تمس الصلاة المسيحية، وجاء المبحث الثالث ليبسط الحديث عن الطقوس الوثنية في الصلاة المسيحية، وأما المبحث الرابع فكان حول صلاة الأحد وتنظيم الكنيسة وأثر الوثنية فيهما وخلاصة الوثنية في المسيحية.

أما الباب الثاني فتطرق لموضوع الصلاة في الإسلام وكل عناصرها مقارنا إياها بالصلاة المسيحية والرد على الشبهات المتعلقة بالصلاة في الإسلام. ومن ثم كان حديث الفصل الأول عن الصلاة الإسلامية، فجاء مبحثه الأول عن صلاة المسيح في القرآن والإنجيل ومكانة الصلاة في الإسلام، وجاء المبحث الثاني ليفرد الحديث عن مقاصد وأركان وشروط ومبطلات الصلاة. وجاء المبحث الثاني ليعدد أنواع الصلاة وكيفيتها في الإسلام. وتطرق المبحث الثاني لأماكن الصلاة وأوقاتها في الإسلام. وفي الفصل الثاني

عقدت المقارنة وجاء المبحث الأول للحديث عن مبدأ التوحيد بين المسيحية والإسلام. وجاء المبحث الثاني للحديث عن أوجه الاختلاف والمبحث الثالث عن أوجه التشابه ثم قمت بتلخيص الصلاة في الإسلام ونتائج المقارنة في المبحث الرابع. أما الفصل الثالث فتخصص في الرد على شبهات الصلاة في الإسلام، فكان المبحث الأول حول شبهات العبادات عامة والطهارة خاصة، والمبحث الثاني حول القبلة والتكبير ورسم الصليب، والمبحث الثالث حول الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، والمبحث الرابع حول حركات الصلاة وتكفير الذنوب والزعم أن الصلاة مقتبسة من الصابئة.

8 - **الصعوبات**:

من أجل تحرير هذا الموضوع واجهت صعوبات على المستوى العلمي أحصر بعضها هنا:

- قلة المصادر والمراجع في هذا موضوع الصلاة في المسيحية.
- المصادر والمراجع الموجودة حول الصلاة في المسيحية أغلبها ليس له طابع فقهي أو علمي، وذلك مرتبط بطبيعة الصلاة نفسها ونظرة المسيحيين إليها.
- أغلب المصادر والمراجع المتوفرة والمتخصصة في موضوع الصلاة لها طابع وعظي، سواء في الجانب المسيحي أو الجانب الإسلامي. وهذا الأمر كان له أثر واضح في البحث مع سعي حثيث لالتزام العلمية.

- كثير من المعلومات القيمة حول الصلاة في المسيحية توجد باللغات الأجنبية.

وجود الاختلاف الكبير في المفاهيم بين المسيحية والإسلام فكان دوري هو جمع دراستين متنافرتين في كثير من النقاط وهذا مرتبط كذلك بطبيعة الصلاة وخاصيتها في كل ديانة.

الباب الأول

الصلاة في المسيحية: البنية والمكونات

الفصل الأول

الصلاة في المسيحية

الفصل الأول

المبحث الأول

مفهوم الصلاة لغة واصطلاحا

المطلب الأول: الصلاة في اللغات السامية والهندوأوروبية:

أصل الصلاة في اللغة العربية أن تكتب بالواو هكذا "الصلوة" وهي تجمع على صلوات وتثنى على صلوان. ويقال إن معناها أتى من أصل كلمة الصّلا التي تعني وسط الظَّهر لكلِّ ذي أربع وللناس[1]، أي إن المصلي يرفع الصّلا في السجود، لكن البعض الآخر يرى أن معناها الدعاء وهو الراجح عند الأزدي[2]، وكذلك الجوهري لقول الأعشى في الخمر:

"وقابلها الريحُ في دَنِّها *** وصَلَّى على دَنِّها وارْتَسَمْ"

[1] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال:7/ 153.

[2] جمهرة اللغة، محمد بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين الطبعة الأولى، بيروت، 1987م:2/ 1077.

والصلاة من الله الرحمة[1]، وأما قول الله تعالى: {وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا}[2] فيقصد بها كنائس اليهود. وإلى اليوم يسمي يهود المغرب البيعة صْلاة[3].

والفعل صلّى قد يأتي بمعنى سبح أو قرأ في الصلاة وقد تأخذ معنى الذكر، وكذلك الحركات التي يقوم بها المصلي كالسجود والقعود والركوع ورفع الأيدي هو فعل للصلاة[4].

وتحمل اللغة العربية جميع المعاني المذكورة سابقا فهي من الصلا أي رفع وسط الظهر في السجود والركوع وغيره، وكذلك هي الدعاء والذكر وما تحمله الصلاة من كلمات سواء كانت ارتجالية أو معدة.

---

[1] "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين الطبعة الرابعة، بيروت، 1407هـ - 1987م:6/ 2402.

[2] سورة الحج، الآية: 40.

[3] "البيعة"، سيمون ليفي، معلمة المغرب، من إنتاج الجمعية المغربية لتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، 1426هـ - 2005م، ص:6/ 1958.

[4] "المخصص"، علي بن إسماعيل المرسي، وخليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى، بيروت،1417هـ 1996م، ص:4/ 56-57.

وفي اللغة العبرية نجد استخدام فعل عتر **עתר** في الأسفار الخمسة ويقصد به حسب "قاموس قجمان" فعل الطلب والالتماس والتوسل والاستعطاف والتضرع والابتهال[1] وفي "قاموس داود" شكيب للغة العبرية تعني أيضا ترجى واسترحم واشتكى[2]. وكلمة تِفْلَه **תפלה** هي الاسم الذي يطلق على الصلاة في العهد القديم، وهو الاسم الرسمي المستخدم من قبل اليهودي وتعني أيضا ترنيمة ولها معنى الابتهال والتضرع والتوسع[3]، وكلمة تِفْلَتْ **תְּפִלַּת** دائما ما تكون مضافة لنوع الصلاة كقولهم **תְּפִלַּת השחר** تفلت هشِحِر أي صلاة السحر أو الفجر، وللصلاة معنى الدعاء حسب قاموس شكيب[4]. كما أنه في العبرية يقال **מתפלל** مِتَفْلِلْ بمعنى يصلي، ويقال أيضا نَا **נא** وتعني أيضا العبارة رجاءً أو كحرف نداء تستخدم هيا أو من فضلك أو احذر[5]. فهي هنا تحمل معاني الكيفية التي تتم بها الصلاة من نداء الرب ورجاؤه.

---

1 قاموس عبري-عربي، **מילוןעבריערבי**، قجمان، يحزقيل قوجمان، **יחזקאלקוגמן**، مكتبة المحتسب، 1970م، ص: 685.

2 قاموس عبري عربي للغة العبرية المعاصرة **מילון עברי ערבי**. יוני، دفيد شكيب **דוד שגיב**، أورشليم **ירושלים**, 1985 **תשמ"ה**، ص: 1912 :2/ 1384.

3 قاموس عبري عربي، يحزقيل قجمان، ص: 1024.

4 قاموس عبري عربي للغة العبرية المعاصرة، دفيد شكيب:2/ 1912.

5 قاموس عبري عربي، يحزقيل قجمان، ص: 525.

وقد رأى الأب رفائيل نخلة اليسوعي أن أصل كلمة صلاة آرامي وفي الواقع فإن صلاة تكتب في القرآن صلوة وهو اسم يشبه صلوته في الآرامية وفعل صلى في الآرامية ينطق صالي[1]. وفي الآرامية تعني حركات الصلاة من انحناء وقيام[2].

وأما اللغة االيونانية، وهي اللغة التي كتبت بها الأناجيل، فنجد إنجيل مرقس يستخدم ليعبر عن الصلاة فعل "صلى" اللفظ προσευχή الذي ينطق Prosefchí أو بروسيفخي[3]، وتعني التوسل والطلب بإلحاح[4] وتحمل معنى مكان الصلاة أو بيت الصلاة كالبيعة[5].

---

[1] غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي، دار المشرق الطبعة الرابعة، بيروت، 1986، ص: 193.

[2] الصلاة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية رسالة لنيل الدكتوراه، محمد بن عبد الله بن ناصر بن ظافر، إشراف سليمان الصادق البيره، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ، ص: 6.

[3] العهد الجديد: ترجمة بين السطور، يوناني عربي، بولس لفغالي وأنطوان عوكر ونعمة الله الخوري ويوسف فخري، الجامعة الأنطونية، مؤسسة دكاش، الطبعة الأولى، بيروت، 2003م، ص: 226.

[4] « Prayer ». John J. Wynne. The Catholic Encyclopedia. Eds. Charles G. Herbermann, Edward A. Pace, et al. Volume 12, Robert Appleton Company. New York. 1911, P: 345.

[5] Bible Dictionary of Ancient Greek, p: 878-879 qtd. in Did the First Christians WorshipJesus ? The New Testament Evidence. James D. G. Dunn. Westminster John Knox Press. USA, 2010. P: 30.

وفي اللغة الإنجليزية يقال برايرPrayer، وهي تحمل حسب "قاموس المورد" معنى الرجاء والتضرع والتوسل والابتهال، وإنسان ورع وتقي يقال له Prayerful برايفول أي مصلي[1]. ويعني الفعل Pray في معجم Oxford التكلم مع الله خاصة لشكره أو طلب المساعدة منه، وكذلك الدعاء حين يقال ما معناه في اللغة العربية الصلاة من أجل شخص أو شيء كصلاة من أجل قريب مريض أو الصلاة من أجل أن يحل السلام. وكذلك لكلمة Prayer معنى قديم وهو الرجاء أو أرجوك. كما أنPrayer يقصد بها أيضا الكلمات التي يقولها شخص ليشكر الله أو يطلب عونه، سواء كان ذلك بصفة ارتجالية أو محفوظة وكذلك تعني فعل الصلاة ويقال Prayers كجمع ليقصد بها اللقاء الديني الذي يتم بانتظام ويتلو فيه الناس صلواتهم وغالبا ما يتلون أناشيد فيه[2].

ونخلص إلى أن الصلاة تحمل نفس المعاني التي نراها متجسدة في أغلب الديانات، خاصة التوحيدية منها من قيام وقعود وركوع وسجود، وأقوال تتضمن طلبات وأدعية موجهة للمصلى له، والمعاني في اللغات سواء السامية أو الهندوأوروبية غاية في التقارب.

---

[1] المورد (قاموس إنكليزي عربي) منير البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأربعون، بيروت، 2006، ص: 715.

[2] Oxford Advanced Learner's Dictionary. Jannna Turnbull, Diana Lea et al. Oxford University Press. Worldwide. 8th Edition. New York, 2010. P: 1149.

المطلب الثاني: مفهوم الصلاة في الاصطلاح المسيحي:

للصلاة في المسيحية عدة تعاريف، إلا أن تلك التعاريف تتحدد في مفهوم واحد وهو ربط العلاقة بين المؤمن وربه، وهذه العلاقة يتم ربطها عن طريق الوصال الروحي المنبثق من الثقة والدعاء وغير ذلك... ومن أبرز تلك التعاريف التي وضعها اللاهوتيون المسيحيون أن الصلاة:

- "عمل في إطار الفضيلة الدينية التي تتكون من طلب هبات خاصة أو نعم من الله. وفي معناها العام هي استعمال العقل ليس لاكتساب معرفة الأشياء الإلهية بل لتستعمل مثل تلك المعرفة وسيلة للاتحاد مع الله. وقد يتم ذلك بالحمد أو الشكر لكن التوسل هو العمل الرئيسي في الصلاة"[1].
- "محادثة الذهن لله وعمله بطبيعته وأفضل طرق استخدامه، ولكن المحبة هي الدافع لها، أي ليس الضيق بالضرورة، وفي الصلاة تزداد محبتنا باطراد لأن محبتنا لله وحده تجتذب الذهن وتجعله يهجر هذه الأرض"[2].

[1] « Prayer ». John J. Wynne. P: 345.

[2] فصول في الصلاة والحياة الروحية، افغاريوس البنطي ومرقس الناسك، منشورات النور، 1983، ص 17.

- "المقام الأول وهي علاقة مع الله الأب والابن يسوع المسبح والروح القدس ومع الوضع في الاعتبار هذه العلاقة فإن الصلاة عبارة عن العبادة والتسبيح والسجود والتوبة والشكر والهدوء في حضرة الله و الاستمتاع"[1].
- "السماح للرب يسوع أن يدخل إلى قلوبنا فليست صلواتنا هي التي تحركنا بل هو الذي يحركنا للصلاة، حيث إنه يقرع ويعلن عن رغبته في الدخول إلى قلوبنا وصلواتنا ما هي إلا نتيجة لهذه القرعات على أبواب قلوبنا"[2].
- "إذا كانت روحية صادقة فهي نداء واستجابة لنداء إلهي واستجابة بشرية وهي الرباط المقدس الذي يربطنا بالله وهي تمثل أمام قلبنا الحياة الأبدية التي نرجوها"[3].
- "رفع القلب والعقل إلى الله في تسبيح وشكر، وفي تضرع من أجل الأمور الصالحة التي تعوزنا الروحية والجسدية به منها"[4].
- "ارتفاع العقل إلى الله أو هي التماس احتياجاتنا منه تعالى"[5].
- "أعمق وأسمى مظهر طبيعي من مظاهر النفس"[1].

---

[1] غير عالمك بالصلاة، بيني موستر، ترجمة هايدي فوزي، مكتبة المنار، القاهرة، 2001، ص: 7.

[2] الصلاة، هاليسبي، تعريب: نعيم عشم، مطبعة الخلاص، الطبعة الثالثة، 1995، ص 4.

[3] خبرة الصلاة وسر الاستجابة، ياكوبوس، كنيسة السيدة العذراء ومار يوحنا بالزقازيق، ص 8.

[4] فن الصلاة، شاريتون ودبر فلامو، ترجمة: متياس فريد وعزيز ناشد، طبعة خاصة بالرهبان، 2005، ص: 35.

[5] الملائكة: مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، يوحنا الدمشقي، تعريب: أدريانوس شكورط، المكتبة البوليسية، بيروت، 2005م، ص: 204.

- "فائدة روحية ونفسية وجسدية"[2].

من خلال هذه التعاريف يمكن أن نستنتج أن الصلاة هي التكلم مع الله لعبادته والاستماع له لكي يشكر ويطلب منه ما يحتاج إليه المصلي، وأحيانا يكون دافع الصلاة المحبة لا ما تقدم.

المطلب الثالث: مفهوم الصلاة في الاصطلاح الإسلامي:

الصلاة في الإسلام هي أحد أهم أركان الإسلام وتأتي بعد الشهادتين مباشرة وهي "اسم علم وضع لهذه العبادة، فإن الله تعالى لم يخل زمانا من شرع، ولم يخل شرع من صلاة"، وهذا قول نسبه القرطبي لأبي نصر القشيري[3]. ويقول الجرجاني إن الصلاة هي الدعاء وفي الشريعة هي "عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة، بشرائط محصورة في أوقات مقدرة"[4]. ويقول الجزيري: "أما الصلاة فهي أهم أركان الدين الإسلامي؛ فقد فرضها الله سبحانه على عباده ليعبدوه وحده، ولا يشركوا معه أحداً من خلقه في عبادته،

---

[1] كيف نصلي، اسكندر جديد، دار الهداية، الطبعة الثانية، شتوتغارت، 1995، ص: 5.

[2] الصلاة مفتاح النهضة، بول شو، تعريب: فخري كرم يوسف، لجنة خلاص النفوس للنشر، الطبعة الرابعة، القاهرة، 2000، ص 40.

[3] الجامع لأحكام القرآن، محمد شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م:1/ 169.

[4] التعريفات، علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1403ه - 1983م:1/ 134.

قال تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}[1]، أي فرضاً محدوداً بأوقات لا يجوز الخروج عنها"[2]. ويقول البغوي إن الصلاة في الشرع: "اسم لأفعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء"[3]. وفي اصطلاح الفقهاء تعتبر الصلاة مجموعة من الأقوال والأفعال "مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم، بشرائط مخصوصة"[4].

وقد أجمع علماء الإسلام على أن الصلوات المفروضة هي خمس صلوات في كل يوم وليلة افترضها الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به[5]. وقد حث القرآن على إقامتها وحذر من تركها، ولكن لم يرد في القرآن تفصيل لكيفيتها وأنها خمس، إلا أن السنة في ذلك متواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وقال تعالى في أمره بالصلاة: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ}[6]. وأمر سبحانه بالمحافظة

---

[1] سورة النساء، الآية: 103.

[2] الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، 1424 هـ - 2003م:1/ 157.

[3] مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، 1416هـ:1/ 17.

[4] الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري:1/ 160.

[5] السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة، الطبعة الثانية، 1375هـ - 1955م:1/ 407-408.

[6] سورة البقرة، الآية: 43.

عليها فقال: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}[1]. وقال سبحانه مشيرا إلى مواقيتها: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}[2]. وقال في التحذير من تركها وعقاب ذلك: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ}[3]، وبهذا أكد أن الصلاة هي الطريق إلى الجنة.

[1] سورة البقرة، الآية: 238.

[2] سورة هود، الآية: 114.

[3] سورة المدثر، الآيات: 43-44.

المبحث الثاني

موقع الصلاة في الكتاب المقدس وأهميتها في المسيحية

المطلب الأول: موقع الصلاة في العهد القديم:

كانت الصلاة في زمن الآباء التوراتي عبارة عن تضرع للرب ودعاء له في وقت الشدة، و لم يكن لها ظهور اصطلاحي إلا في زمن الملوك، حيث انتظم الحال الاجتماعي والقانوني لبني إسرائيل في فلسطين بعد أن نصبوا عليهم قضاة. فقد ورد ذكر الصلاة في سفر التكوين والخروج وسفر يشوع وسفر القضاة لكن بمعنى اللجوء إلى الله عند الشدة.

حيث لجأ النبي إسحاق عليه السلام إلى الرب مصليا راجيا من الرب أن يهبه الذرية نظرا لعقر زوجته[1]. كما استعطف يعقوب عليه السلام الرب كي ينجيه من بطش أخيه عيسو ونذر أن يجعل موقع بتوئيل أو حاران مكانا للعبادة وأن يدفع صدقة ما يرزق به[2]. وفي هذا السياق يقول الأب أوريجانوس: "وهنا نلاحظ أن كلمة الصلاة تدل على معنى يختلف عن دلالة التضرع والدعاء التي تقترن بالصلاة، فالصلاة هنا تستعمل للتعبير عن

[1] سفر التكوين 25: 21.

[2] سفر التكوين 32: 9-11.

موقف الشخص الذي يتعهد بقسم أو بعهد أن يعمل أو يؤدي أمورا معينة إذا منحه الله أشياء أخرى أو طيبات تمناها، إلا أن هذا التعبير يشير أيضا إلى المعنى المألوف"[1]. وقام موسى وهارون بالصلاة إلى الله من أجل المصريين كي يرفع عنهم عذاب الضفادع والذباب على أن يسمح فرعون للمصريين بالرحيل[2]، وصلى موسى من أجل شعبه كي يرفع عنهم عذاب النار التي أحرقت طرف مخيمهم وعذاب الحيات التي هاجمتهم[3]. وفي سفر القضاة دعا شمشون الرب ليمكنه من الانتقام من الفلسطينيين الذين سجنوه وعذبوه[4].

و لم تكن هذه سوى أدعية وطلبات موجهة للرب الإله من أجل أن يغير أحوالا كأن يرفع غضبا أو يترل رزقا. ولقد كان معبد شيلوه الذي بنى به سليمان الهيكل هو مقصد المؤمنين من اليهود حيث يقدمون ذبائحهم ويصلون عند تلك البقعة، فكانت حنة التي ستلد صموئيل النبي تطلب من الله أن يهبها ابنا لأن رحمها كان مغلقا[5]. وكان هذا النوع من الصلاة منتظما وله طقوسه الواضحة التي تشتمل على الاستغفار[6]، والاعتراف

---

[1] الصلاة، أوريجانوس، تعريب: موسى وهبه، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، 1975م، ص: 14.

[2] سفر الخروج 8: 12-13/8: 30-31.

[3] سفر العدد 11: 1-3/ 21: 7.

[4] سفر القضاة 16: 21-28.

[5] سفر صموئيل الأول 1-1-14.

[6] سفر مزمور 25: 18.

بالخطايا[1] والتسبيح[2]، والتضرعات[3] والصراخ[4]، والسجود[5]، والركوع والجثو[6]، وبسط الأيدي نحو السماء[7]، وتقديم القربان[8]، أي أن المؤمن يتوجه نحو الرب بدعوة قبول قربانه كي يغفر خطاياه ويرزقه بمبتغاه. كما علمنا من العهد القديم أن الصلاة تكون ليلا ونهارا[9].

وكل تفاصيل الصلاة وطريقتها وكيفيتها شملها أحبار اليهود الذين دونوا التلمود بالعناية والتفاصيل[10]. وورود الصلاة بهذا الشكل في التناخ يدل على المترلة الكبيرة التي تحتلها الصلاة عند اليهود والمسيحيين على السواء.

---

[1] سفر نحميا 1: 6/ 9: 2/ إشعياء 59: 12.

[2] سفر المزمور 42: 8.

[3] سفر الملوك الأول 8: 28.

[4] الصموئيل الأول 7: 8.

[5] أخبار الأيام الثاني 20: 18.

[6] سفر المزامير 95: 6.

[7] سفر الملوك الأول 8: 22.

[8] سفر نحميا 13: 31.

[9] سفر نحميا 1: 6.

[10] التلمود البابلي، المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، مركز دراسات الشرق الأوسط، الطعبة الأولى، عمان، 2011 :1/ 144.

المطلب الثاني: موقع الصلاة في العهد الجديد:

أشار يسوع في إنجيل متى إلى أهمية الصلاة فذكر أن الصلاة تساعد في طرد الأرواح الشريرة. فقال: "**وَهَذا الجِنْسُ مِنَ الشَّيَاطِينِ لا يَخْرُجُ إِلا بِالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ**"[1]. وبين المسيح أهمية الصلاة في استجابة دعاء المؤمن فقال: "**فَإِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ إِيمَانٌ، فَكُلُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاةِ تَنالُونَهُ**"[2]. فإذا كان الإيمان موجودا فما على المؤمن المسيحي إلا أن يسأل فيستجاب له[3].

وكان المسيح قدوة للمصلين فكان يصلي ويقول، بعد أن يخر على وجهه أي يسجد، مثلا: "**يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**»"[4]. وفي الوقت نفسه كان يأمر أتباعه بأن يجتهدوا في الصلاة ويسهروا الليالي لإقامتها، فقال: "**اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ**"[5]. ويقصد بالتجربة هناك الابتلاء الذي يسقط فيه المؤمنين وشراك

---

[1] إنجيل متى 17: 21، الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، العهد الجديد، الطبعة الثلاثون، بيروت، 1996.

[2] إنجيل متى 21: 22.

[3] إنجيل متى 7: 7.

[4] إنجيل متى 26: 39.

[5] إنجيل متى 26: 41.

الشيطان التي قد يقعون فيها إن لم يسارعوا إلى الصلاة. وكان يستيقظ في الصباح الباكر ليصلي[1].

وهناك مواضع أخرى كثيرة ذكر فيها تردد يسوع على الصلاة: مثل ما ورد في متى (14: 32): "**وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ**". وكان كذلك يصلي في عزلة بعيدا عن الناس في البراري (لوقا 5: 16)، وهذا شبيه بما كان يقوم به النبي صلى الله عليه وسلم من الاعتزال في الغار للتأمل والاعتكاف[2]. وفي أحلك ظروفه. أما يسوع وبينما كان معلقا على الصليب، دعا أباه واستغفر للرومان، فقال: "**يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ**"[3]. وكان يجتهد في الصلاة ويبيت الليل كله يصلي[4]. كما ندب أتباعه للصلاة كل حين دون ملل[5]. وأرشدهم إلى فضل الصلاة بأن بين لهم أن الدعوات تستجاب إذا آمن صاحبها أنها تستجاب، على أن يغفروا لمن أخطأ في حقهم لكي يغفر لهم الآب السماوي[6].

---

[1] إنجيل مرقس 1: 25.

[2] السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري:1/ 235.

[3] إنجيل لوقا 23: 34.

[4] إنجيل لوقا 6: 12.

[5] إنجيل لوقا 18: 1.

[6] إنجيل مرقس 11: 25.

وبالنسبة للمسيح حسب إنجيل يوحنا فإن الساجدين الحق هم الذين يسجدون بالروح والحق، أي أن سجودهم نابع من إيمان وروحانية لا من حركة جوارحية مجردة عن المشاعر. فيقول: "**وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ. اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا**»"[1]. ويعلق الأب متى المسكين على هذا النص فيقول: "هنا يعبر المسيح عن حالة الصلاة القانونية المعترف بها عند الآب: فالله حق، ولا يقبل صلاة إلا بالحق، أي صلاة تعرفه وتؤمن به تماما. والله روح، ولا يقبل صلاة إلا بالروح، أي صلاة تدرك الحياة الأبدية وتخضع لروح الله (...) وهي بذلك تعبير اتصال حقيقي روحي بالله **!!** وهذا التعريف في الواقع هو خلاصة المفهوم اللاهوتي الكامل والمحدد عن الصلاة الحقيقية أو الصلاة الروحية (...) بدونها يفقد الإنسان معنى وجوده والغاية من خلقته"[2].

وتوجد في رسالة يعقوب ثلاثة فصول عن الصلاة:

- إذا كانت الصلاة "بإيمان غير مرتاب" فهي تحقق للمؤمن مبتغاه: "**وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ،**

[1] إنجيل يوحنا 4: 23-24.

[2] حياة الصلاة الأرثوذكسية، متى المسكين، 43-44.

فَسَيُعْطَى لَهُ. وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ. فَلاَ يَظُنَّ ذلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ. وَلْيَفْتَخِرِ الأَخُ الْمُتَّضِعُ بِارْتِفَاعِهِ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَبِاتِّضَاعِهِ، لأَنَّهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ يَزُولُ. لأَنَّ الشَّمْسَ أَشْرَقَتْ بِالْحَرِّ، فَيَبَّسَتِ الْعُشْبَ، فَسَقَطَ زَهْرُهُ وَفَنِيَ جَمَالُ مَنْظَرِهِ. هكَذَا يَذْبُلُ الْغَنِيُّ أَيْضًا فِي طُرُقِهِ"[1].

- أن تكون بدوافع سليمة ولا يطلب من الله فيها إلا الخير: "كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ"[2]، وقال أيضا: "تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ"[3].
- وورد أنها أداة شفاء فعالة: "أَعَلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَّاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ. أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ

[1] رسالة يعقوب 1: 5-11.

[2] رسالة يعقوب 1: 17.

[3] رسالة يعقوب 4: 2-3.

فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ. اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا. كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ صَلَّى أَيْضًا، فَأَعْطَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ ثَمَرَهَا"[1].

- وورد في رسالة يوحنا العلاقة بين الصلاة ومشيئة الله: "وَهذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا"[2].

وهذا يبرز أهمية الصلاة في العهد الجديد وكونها جزء لا يتجزء من المسيحية.

المطلب الثالث: أهمية الصلاة في المسيحية:

أعطى المسيح أهمية للصلاة حيث ورد في إنجيل لوقا "فَاجْتَمَعَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ لِكَيْ يَسْمَعُوا وَيُشْفَوْا بِهِ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ. وَأَمَّا هُوَ فَكَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي"[3].

إذن فقد كانت الصلاة بالنسبة إليه أم كل الفضائل، فحتى شفاء الناس الذي يعتبر سعيا في خيرهم، لا يقارن بفعل الصلاة، ذلك بأنها، حسب الأب مار أفرأم السرياني،

---

[1] رسالة يعقوب 5: 13-18.

[2] إنجيل يوحنا 5: 14.

[3] إنجيل لوقا 5: 15- 16.

"تحفظ العفة وتبطل الغضب وتوبخ النفس عليه وتمنع ميول الشر كالكبرياء والحسد، وتسمح للروح القدس ليحل في النفس فتسمو بها لترتفع إلى السماء"[1].

والصلاة تُفَعَّلُ سريّا داخل القلوب فتحول القلوب القاسية والبعيدة عن الله إلى قلوب حساسة تنفعل بمحبة الله، فالصلاة حسب الأنبا ياكابوس هي "أقوى عمل روحي ناجح يعمل جزاءه التلقائي دون برهان من الشعور. والصلاة مهما قلنا أو وصفنا أو تحدثنا أو عبرنا بألفاظنا البشرية فهي عاجزة أن تضع مفهوما لها مهما صنعنا من بيان فيه بغاية التعبير"[2]. وتعد الصلاة في المسيحية وسيلة مباشرة للاتصال بالله وطريقا للتقرب من الحقيقة الروحية السامية وهي أيضا عمل لتجديد الروح وتعزيز لقوة الإيمان.

وورد في إنجيل يوحنا قول المسيح: "**وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ**"[3]. فالإله في المسيحية ينشد علاقة روحية مع عباده عبر الصلاة، فهو يريد سجودا روحيا لا ماديا وهنا تكمن الأهمية الحقيقية للصلاة التي تربط المؤمنين رباطا لا ماديا بالرب. ويطلب المسيحيون من خلال الصلاة الرحمة الكثيرة والشفاعة.

---

[1] حياة الصلاة الأرثوذكسية، متى المسكين، ص: 45.

[2] خبرة الصلاة وسر الاستجابة، ياكوبوس، ص: 55.

[3] إنجيل يوحنا 4: 23.

والصلاة تساهم حسب المسيحيين في تطور علاقة المؤمن مع الله، وقد وصف وليام جونسون الوسائل التي يتوجه بها المسيحيون إلى المسيح من خلال الصلاة على الوجه الآتي: "يمكن أن تفكر بالمسيح – يمكن أن تصلوا للمسيح – يمكن أن تصلوا من خلال المسيح – يمكن أن تصلوا مع المسيح – يمكن أن تقلدوا المسيح و تتبعوه – يمكن أن تجعلوا المسيح يصلي بداخلهم"[1].

وبالمثل فإن كثيرا من أساليب التطور الروحاني عند أصحاب العقيدة الأرثوذكسية تتلخص في التأمل والهذيذ والدهش ورؤية الله وهي درجات تصل بالمؤمن إلى ما فوق حدود الصلاة[2].

كما يؤكد القس إبراهيم سعيد، في شرح النص الوارد في انجيل لوقا "يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّي كُلَّ حِينٍ وَلا يَمَلَّ"، أن "صلاة المثابرة واللجاجة في المسيحية هي فرض عين لا فرض كفاية"[3]. ومن ثم يكون حكمها الوجوب في المسيحية وهذا يبرز مكانتها عندهم.

---

[1] Being In Love. Appraisal Guide To Christian Prayer. William Johnston. Fordham University Press. New York, 1999. P: 76.

[2] حياة الصلاة الأرثوذكسية، متى المسكين، ص: 71-191.

[3] – شرح بشارى لوقا، إبراهيم سعيد، دار الثقافة المسيحية، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1986، ص: 343. محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1381 هـ - 1966 م، ص: 105.

وتبرز أهمية الصلاة في أن المعترض عليها يعتبر كافرا في المسيحية، فيقول الأب جورج بوست: "ولا يعترض على الصلاة إلا الذين يكفرون بالله، والصلاة تقتضي فكر التسليم بوجود الله ومسؤوية الإنسان ولا معنى أن ينكر أحد هذين التعليمين أو كليهما"[1]. فتارك الصلاة الجاحد لها يكفر في المسيحية. ويؤكد الأب أوريجانوس ذلك فيقول: "لا يمكن للناس أن يقبلوا مثل هذا الرأي بل ولا يجد له من الدعاة من يؤمن به بقوة ويقين، لأن كل من يؤمن بالعناية الإلهية، وسلطان الله وسموه على الوجود لا يمكن أن يرفض مبدأ الصلاة. ولا ينادي بهذا الرأي سوى الملحدون تماما، أو الذين يكتفون من الإيمان ب الاسم فقط ولكنهم مجردون من التقوى إذ ينكرون العناية الإلهية"[2]. فلا معنى لأن يكون المسيحي مسيحيا وهو لا يصلي إذ يقطع صلته مع إلهه. ومع ذلك فلا نجد المسيحيين يهتمون لأمر تارك الصلاة فلا حد في المسيحية لتاركها ولا يزالون يعتبروها قضية شخصية وهذا وإن كان يقلل من شأنها إلا أنه يترك الخيار والحرية للمسيحيين.

[1] قاموس الكتاب المقدس، جورج بوست، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1901م :2/ 13.

[2] الصلاة، أوريجانوس، ص: 17.

المبحث الثالث

مقاصد الصلاة وشروطها ومعوقاتها ومبطلاتها في المسيحية

المطلب الأول: مقاصد الصلاة في المسيحية:

كان المسيح عليه السلام يؤمن بالصلاة إيمانا راسخا ويعتبرها القوة الفعالة في حياة المؤمن، فكان يصلي في البراري والجبال والأماكن المنعزلة، ويصلى من أجل البشر، ويصلي من أجل الأطفال، ويصلى من أجل المحزونين، وكانت حياته كلها صلاة.

وفي بداية ظهور المسيح عليه السلام لم يطلب من تلاميذه أن يهجروا التقاليد اليهودية في العبادة، لكنه كان يعلمهم روحانية الديانة وعدم الاهتمام بالمظاهر[1]. وكان يعد الناس للاهتمام بالعبادة الروحية، حتى اعتبرها أفضل من العبادة الطقسية التي تعتمد على تقديم القرابين والذبائح. ويرد ذلك في ما جاء في هوشع: "**إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، وَمَعْرِفَةَ اللهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ**"[2]. ويقول المسيح في متى: "**فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي**

[1] إنجيل متى 23: 27-28.

[2] سفر هوشع 6: 6.

أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً"[1]. فأول مقصد للصلاة حسب المسيح هو أنها تجسيد للعبادة الروحية المترهة عن كل ما هو مادي وجسدي[2].

وكان يصلي ويمجد الرب حين يقوم بمعجزة شفاء المرضى فيدعو الله أن يوفقه في ذلك، فيقول متى: "وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ فِي الشَّعْبِ". ويقول مرقس: "فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ"[3]، وقال المسيح عندما أراد أن يحيي ألعازر: "أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي"[4]. فيكون بذلك المقصد الثاني من الدعاء حسب المسيح عليه السلام هو الاستشفاء والدعاء.

وكان المسيح عليه السلام يهتم بالتوجه لله بالعبادة في الهيكل وكان السيد المسيح يعتبر الهيكل بيت صلاة للأمم، حيث ورد في مرقس: "وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلاً لَهُمْ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟ وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ»[5]. وهنا

---

[1] إنجيل متى 12: 8.

[2] « Prayer ». John J. Wynne. Catholic Encyclopedia, Volume 12, p: 345.

[3] إنجيل متى 9: 35. وإنجيل مرقس 1: 39.

[4] إنجيل يوحنا 11: 42.

[5] إنجيل مرقس 11: 18.

يأتي مقصد الاجتماع أي اجتماع الناس في البيت الرب. فقد أكد المسيح على ضرورته بفعله لذلك. ولم يكن المسيح يركز على صلاة العزلة بل الصلاة الجامعة. ومن ثم فإن مقصد الصلاة الثالث هو اجتماع الناس. وهذا استنادا للإنجيل وليس لرأي المسيحيين الذين يرون العزلة مقصدا لعدم الترائي.

وأطول صلاة صلاها المسيح وأهمها صلاته الأخيرة مع تلاميذه من أجله ومن أجلهم[1]، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1-صلاة السيد المسيح لأجل نفسه وورد فيها: "**تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ**"[2]. ومن خلال هذه الصلاة يعلم المسيح أن يصلي المرء ليس من أجل نفسه بل من أجل المصلحة العامة.

[1] إنجيل يوحنا 17.

[2] إنجيل يوحنا 17: 1-5.

2-صلاته لأجل حفظ تلاميذه وقد وردت في قوله عليه السلام: «أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلاَمَكَ. وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ، لأَنَّ الْكَلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لأَنَّهُمْ لَكَ. وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ. وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ. حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ. أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ. أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلاَمَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ، لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشِّرِّيرِ. لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلاَمُكَ هُوَ حَقٌّ. كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ"[1]. فتكون الصلاة للأصدقاء علامة من علامات الوفاء وكذلك فإن خير أقرب الناس إلى المؤمن هو خير له.

[1] إنجيل يوحنا 17: 6-19.

3-صلاته لأجل الذين سيؤمنون به وبكلامه إلى آخر الزمان. جاء في إنجيل يوحنا[1]:

"وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ، لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي. أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ. أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهؤُلاَءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ"[2]. إنه الدعاء لجميع المؤمنين وهذا أعظم مقصد للصلاة لأنه من أجل صلاح البشرية.

إن المصلي يتميز بالإحساس بالطمأنينة والوقار والتبعية لله والاحتفاظ بالوضع الخاص بينه وبين الناس والتغلب على كل إحساس بالخوف، والصلاة تجدد للمؤمن الحياة لأنها تهبه

[1] إنجيل يوحنا 17: 20-26.

[2] قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين، تحرير: بطرس عبد الملك وجون الكساندر طمسن وإبراهيم مطر، دار مكتبة العائلة، الطبعة الرابعة عشرة، بيروت، 2001، ص: 551.

القوة والشجاعة والثبات والسكينة ويتحول الشر إلى الخير والضيق الى الفرج والمرارة إلى الحلاوة.

وخلاصة مقاصد الصلاة عند المسيحيين في كونها:

1 جوهر الحياة الدينية.

2 طبيعة النفس الإنسانية لأن الدين طبعة النفس وكيان جوهرها.

3 المظهر الحقيقي المجسد لحياة إنسانية لم تعجها غيوم الآثام ولم تلفها الأوهام.

4 إشعار للإنسان بحقيقة نفسه ومن يعرف من هو فلا بد أن يمارس واجبه الذي هو الصلاة.

5 اتصال مباشر بين القلب والله.

ولقد حدد الأب أوريجانوس عدة مقاصد للصلاة منها ما هو متصل بالفكر، بحيث يصير المصلي متعلقا قلبه بالرب ويطرد عنه هواجس الشيطان، وهذا يرد المصلي عن فعل الشر. وهذا الأمر من ثم يؤدي إلى نقاء القلب فلا يحمل المصلي في نفسه حقدا[1]. وبالنتيجة تسمو الروح بعد أن يتمتع المصلي بصلاته[2]، والعين حين ترتفع إلى السماء تسمو عن

[1] إنجيل مرقس 11: 25.

[2] سفر مزمور 122: 1.

ملذات العالم. والمصلي يكف عن التذمر وبدل ذلك يرفع شكواه إلى الله دون شك أنه سيصلح حاله كما أصلح حال نبيه أيوب[1].

وحينما يصلي المسيحي، فإنه حسب أوريجانوس تتحد روحه بالله الأزلي الذي يملأ الكل، كما يصلي المسيح معه، كأنه يؤمه حيث إنه رئيس الكهنة. فالابن أيضا يصلي للأب ويشفع عنده ويرفع قربات المؤمنين ويدافع عنهم. وكذلك تصلي الملائكة والقديسون مع المصلين، وهم يعزون المصلي في طلباته ويخدمونه. ومن يداوم على الصلاة هو الذي يربطها بالأعمال الصالحة، ولهذا يأمر بولس[2] المسيحيين أن يصلوا بلا انقطاع[3].

ومن خلال ذلك يتبين أن الصلاة من حيث كونها مظهرا من مظاهر التدين، هي أفضل طريقة للمحافظة على التوازن النفسي والنقاء الروحي. كما أنها تسهم في استتباب الأمن الروحي في المجتمع بغض النظر عن نوع الديانة التي ينتمي إليها المصلي. فهؤلاء اللاهوتيون أو المبشرون المسيحيون الذين جردوا عدة مقاصد للصلاة انطلقوا من تجاربهم الخاصة وما عايشوه داخل مجتمعاتهم. ففي أي ديانة لابد من وجود فرق على مستوى السلوك القويم بين المصلي وغير المصلي في غالب الأحيان.

---

[1] سفر أيوب 2: 10/ 1: 22.

[2] رسالة تسالونيكي الأولى 5: 17.

[3] الصلاة، أوريجانوس، ص: 25-31.

المطلب الثاني: شروط الصلاة في المسيحية:

الصلاة هي الوسيلة التي تقرب المسيحيين، حسب معتقدهم، من المسيح وطريقه، وهي "ترجمان القلب المقتنع بوجود الله الخالق. فبالنظر لاقتناعه بقداسة الرب تكون الصلاة كلمات تعظيم وتسبيح له. وبالنسبة لاقتناعه بوجوده وإحسانه تكون الصلاة هي عبارات الشكر والحمد، وبالنسبة للوقوع في الخطيئة تكون الصلاة كلمات التذلل والتواضع والاستغفار، وبالنسبة للاحتجاج إليه تكون الصلاة طلبا ودعاءً"[1]. ونظرا للفائدة العظيمة والمزايا الكثيرة التي تمتاز بها الصلاة لم ير المسيحيون داعيا للإكثار من الشروط لعدم إعاقة عمل الصلاة فكانت شروط الأرثوذكس والبروتيستانت شرطين فقط، إضافة لبعض الشروط القليلة التي أضافها الكاثوليك.

الشرط الأول: أن تتم الصلاة باسم يسوع المسيح:

أن تقدم الصلاة باسم المسيح هو أهم شرط لقبولها في المسيحية، حيث يقول صاحب إنجيل يوحنا على لسان المسيح: "**اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ. إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً**"[2]. ويقول طارق خليل السعدي: "وعلة طلبهم عبر المسيح هو أن الإنسان بسبب

---

[1]- عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، فوزي محمد حميد الأوائل، دمشق، 2001 م، ص 416-417.

[2] إنجيل يوحنا 16: 23-24.

خطاياه أبعد عن رضا الله، ولكن يوم المسيح (بصلبه) أزال البعد وقرب المؤمن من الله"[1]، فقد جاء في رسالة بولس: "أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ، وَبِلاَ إِلهٍ فِي الْعَالَمِ. وَلكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ، صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ. فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ. لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ"[2].

ويقول طارق السعدي: "وفي تفسيرهم للصلاة يقولون: "إن الصلاة باسم المسيح معنى أدق من ذلك وهو أن الاسم يمثل دائما المسمى، فتكون الصلاة باسم المسيح تمثيلا لوحدته معهم، بحيث تكون طلباتهم طلباته، وصلاحهم صلاحه، وحياتهم حياته وبالجملة

[1] مقارنة الأديان دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية اليهودية المسيحية الإسلام والأديان الوضعية، طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى، بيروت: 1425 هـ/ 2005م، ص: 219. النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، الطبعة الثانية، القاهرة، 1986، ص: 85.

[2] رسالة أفسس 3: 12-18.

كأنه يحي بهم ولأجلهم"[1]. والمسيحيون يتفقون في هذا الشرط، فحتى شهود يهوه الذين لا يرون ألوهية المسيح يصلون باسم يسوع[2] لأن ذلك دليل تقديرهم للدور المميز الذي أعطاه الرب يهوه للمسيح بأن جعله مكفرا للخطايا وقاضيا ورئيسا للكهنة[3].

ثم إن الصلاة باسم المسيح كما يقول المسحيون تمثل وحدته معهم بحيث طلباتهم طلباته وصلاحهم صلاحه وحياتهم حياته وبالجملة فكأنه يحيا بهم ولأجلهم كما أن المسيح عندهم هو الوسيط الوحيد بين الله والناس فلا بد أن تكون الصلاة باسمه حتى يرفعها وقد خاطب تلاميذه بذلك قائلا: "**وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ**"[4].

---

[1]– مقارنة الأديان دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية اليهودية المسيحية الإسلام والأديان الوضعية، طارق خليل السعدي، ص 220.

[2] ماذا يعلمنا الكتاب المقدس، *What Can the Bible Teach Us?*، Watch Tower Bible and Tract Society of Pennsylvania Druck und Verlag: Wachtturm Bibel-undTraktat-Gesellschaft, Selters/Ts. « E´ ditions les Te´ moins de Je´ hovah de France »، ألمانيا، 2017، ص: 177.

[3] إنجيل يوحنا 3: 5/16: 22/ رومية 5: 12/ العبرانيون 6: 20.

[4] يوحنا 14: 13-14.

الشرط الثاني: الإيمان الكامل بالديانة المسيحية:

الإيمان الكامل بما عند المسيحيين من كتاب مقدس ومجامع مسكونية أو تعاليم الكنيسة ضروري وشرط أساس لكي تكون الصلاة مقبولة عند الرب الإله، وهذا ما يقابل النية في الإسلام ولكن مع ذلك فليس المقصود بالإيمان هنا أصله. فقد جاء في إنجيل مرقس "كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ، فَآمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونَ لَكُمْ"[1]. أي أن المقصود أن يؤمنوا أن صلاتهم مستجابة ويحسن الظن بالإله، ويعني ذلك أن يسبق الصلاة الإيمان الكامل بأنهم يسألون.

كما أن المداومة عليها دليل على إخلاص المؤمن لربه، ولذلك يقول إدوارد باوتدز: "بقدر ما تعطى الصلاة وقتا بقدر ما نقترب إلى الله وتزداد شركتنا معه إن سر نجاح الصلاة هو كثرتها وتعددها، وهذا ما يجعل لصلاتنا كيفية خاصة وطريقة معينة بها تصبح صلاة مستجابة"[2].

شروط أخرى قال بها الكاثوليك:

ذكر الكاثوليك شروطا أخرى تتخلص في أن يكون الغرض منها جديرا عند الله سواء كان روحيا أو دنيويا. فدعوات المصلي ينبغي أن يكون الغرض منها انتهاءً خدمة الله

[1] إنجيل مرقس 11: 34.

[2] حياة الصلاة الأرثوذكسية، متى المسكين، ص 21.

وإن كانت دعوة ذات هدف قريب المدى، أن يكون الدعاء طلبا واستعطافا لا أمرا. وهذا يجر إلى موضوع التواضع في الطلب وأن يتذلل العبد وذلك لا يجسده إلا الإلحاح والذي يعتبر شرطا هو الآخر. ومع ذلك لا ينبغي عليه أن ينتظر من الله تحقيق أمنيته فقد لا تليق دعوات المصلي بحكمة الله في الكون[1].

المطلب الثالث: معوقات الصلاة ومبطلاتها في المسيحية:

إن معوقات الصلاة حسب الديانة المسيحية هي الأسباب التي تؤدي لعدم استجابة الصلاة وترجع إلى عدة أسباب[2] هي:

- **الترائي**: وذلك بأن يكون الغرض من الصلاة اكتساب المدح من الناس كفعل المرائين، وقد ورد في متى "**وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ**"[3].
- **ارتكاب المعاصي**: ففعل الخطيئة يفصل بين الله والإنسان، فقد جاء في إرميا: "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِهذَا الشَّعْبِ: "«هكَذَا أَحَبُّوا أَنْ يَجُولُوا. لَمْ**

[1] « Prayer ». John J. Wynne. P: 346-347.

[2] غير عالمك بالصلاة، بيني موسترت، ص: 17-19.

[3] إنجيل متى 6: 5.

يَمْنَعُوا أَرْجُلَهُمْ، فَالرَّبُّ لَمْ يَقْبَلْهُمْ. اَلآنَ يَذْكُرُ إِثْمَهُمْ وَيُعَاقِبُ خَطَايَاهُمْ». وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «لاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّعْبِ لِلْخَيْرِ. حِينَ يَصُومُونَ لاَ أَسْمَعُ صُرَاخَهُمْ، وَحِينَ يُصْعِدُونَ مُحْرَقَةً وَتَقْدِمَةً لاَ أَقْبَلُهُمْ، بَلْ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَاءِ أَنَا أُفْنِيهِمْ»"[1].

- **عدم موافقة الكلام لمراد القلب:** وذلك بإكرام الله بالشفتين مع ابتعاد القلب، فقد ورد في إشعياء: "لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِّي، وَصَارَتْ مَخَافَتُهُمْ مِنِّي وَصِيَّةَ النَّاسِ مُعَلَّمَةً"[2].
- **الإعراض عن شريعة الرب:** صلاة من يحول أذنه عن سماع شريعة الله مكروهة.
- **الشك والارتياب:** حيث ورد التحذير من الشك والارتياب فجاء في يعقوب: "وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ. فَلاَ يَظُنَّ ذلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ"[3].

---

[1] سفر إرميا 14: 10-12.

[2] سفر إشعياء 29: 13.

[3] رسالة يعقوب 1: 6-7.

- **الإنفاق في اللذات**: وفيه حب الدنيا وترك الآخرة، وقد جاء التحذير منه في رسالة يعقوب حيث ورد: "تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ. أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلّهِ"[1].

- **سوء التعامل مع الزوجة**: وذلك بعدم سلوك الزوج بحسب الفطنة مع زوجته وقد ورد ذلك في رسالة بطرس الأولى: "كَذلِكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ مَعَ الإِنَاءِ النِّسَائِيِّ كَالأَضْعَفِ، مُعْطِينَ إِيَّاهُنَّ كَرَامَةً، كَالْوَارِثَاتِ أَيْضًا مَعَكُمْ نِعْمَةَ الْحَيَاةِ، لِكَيْ لاَ تُعَاقَ صَلَوَاتُكُمْ"[2].

- **تكرار الكلام باطلا**: وهنا يقولون إن المسيح عليه السلام لم يعترف بضرورة أداء الطقوس الدينية أو الابتهال الذي يردده الكاهن، ويردده المصلون، وأوصاهم بعدم تقليدهم فقال: "وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ"[3] .

---

[1] رسالة يعقوب 4: 3.

[2] رسالة بطرس الأولى 3: 7.

[3] إنجيل متى 6: 7.

أما مبطلات الصلاة في المسيحية فهي الأسباب التي تؤدي قطعا إلى عدم استجابة الصلاة أو قبولها فتكون بذلك باطلا ويكون صاحبها كأنه لا يصلي:

- **الإصرار على المعصية**: وذلك بعدم التوبة من الخطيئة التي يرتكبها الإنسان ولا يعترف بها ولا يريد التخلص منها.
- **رفض الغفران**: وذلك بأن لا يعترف المسيحي بقدرة الرب أو المسيح على غفران خطاياه وهو بذلك يشكك في مجد الرب وعظمته ولعل ذلك يعود لغروره.
- **اجتماع الغضب والشك**: ويكون ذلك بالاعتراض على الحكمة الإلهية والتشكيك في قدرة الله واليأس منه ولعل هذا الأمر يهدف شرط الإيمان بالمسيحية.
- **كسر الوصايا العشر**: فإذا كان المؤمن لا يلتزم بالوصايا العشر فعبادته باطلة لقول يعقوب: "**مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟ إِنْ كَانَ أَخٌ وَأُخْتٌ عُرْيَانَيْنِ وَمُعْتَازَيْنِ لِلْقُوتِ الْيَوْمِيِّ، فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمُ:«امْضِيَا بِسَلاَمٍ، اسْتَدْفِئَا**

وَاشْبَعَا» وَلكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟ هكَذَا الإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ"[1].

- **المسلك الشهواني العاطفي**: فإن الاندفاع بالعاطفة محمود إلى أن تتحكم فيه الشهوة ويفقد المؤمن التحكم في عواطفه وحينها يفقد وعيه الروحي.
- **رفض غفران البعض لخطايا البعض الآخر**: لقد أمر المسيح أتباعه عن طريق تعليمهم الصلاة بأن يغفروا للذين يسيئون إليهم، فإن لم يفعلوا ذلك فإن صلاتهم تفقد معناها، فقال: "وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا"[2].
- **البخل والجشع**: وهذا مستنبط من حوار المسيح مع الشاب الغني حيث ورد: "وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» فَقَالَ لَهُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». قَالَ لَهُ:«أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ:«لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي. فَمَاذَا يُعْوِزُنِي بَعْدُ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«إِنْ أَرَدْتَ أَنْ

[1] رسالة يعقوب 2: 14-17.

[2] إنجيل متى 6: 12.

تَكُونَ كَامِلاً فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي». فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَال كَثِيرَةٍ. فَقَالَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ:«الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَعْسُرُ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ! وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنَّ مُرُورَ جَمَل مِنْ ثَقْب إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!»"[1]. ومن خلال هذا الحوار يتبين أن من يبخل بماله عن الفقراء يصعب عليه دخول الجنة وإن كان من المصلين.

- **استخدام كلام باطل ابتدعه البشر**: وهذا ورد في إنجيل متى على لسان المسيح حيث قال: "وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ"[2]. ومن ثم ينبغي الالتزام بالكلام الذي ورد في النصوص المقدسة أو ما يوافقه.

[1] إنجيل متى 19: 16-24.

[2] إنجيل متى 15: 9.

المبحث الرابع

عناصر الصلاة في المسيحية

المطلب الأول: عناصر ينبغي أن تتوفر أثناء القيام بالصلاة:

يمكن استقراء العناصر التي لابد أن تتوفر عليها انطلاقا من العهد الجديد وخاصة ما تعلق بأعمال المسيح وأتباعه.

كان السيد المسيح يؤدي صلاته طبقا لما جاء في شريعة موسى عليه السلام حيث كانت صلاته تشتمل على قيام وسجود، إلا أن أوضاع الصلاة تغيرت في الكنيسة، وأصبحت تؤدى دون سجود أو طهارة، وأصبحت تؤدى جلوسا في الكنيسة، أو وقوفا في بعض الأحيان، ويذكر العهد الجديد السجود من خلال ذكره قصة ميلاد السيد المسيح فجاء في متى قائلين: "«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ»[1] (...) وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ"[2]. والحق يقال أن المسيحيين اليوم يسجدون للمسيح بينما كان هو يسجد لله و لم يأمرهم

[1] إنجيل متى 2: 2.

[2] إنجيل متى 2: 11.

أحد بالسجود له لكن لعله أقر ذلك من باب سجود الإكرام[1]، مع أن الكاثوليك اليوم والأرثوذكس يسجدون لصوره عبادةً.

ومما يدل على أن الصلاة في المسيحية يتخللها ركوع وسجود لله ما جاء في لوقا: "وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ"[2]. وكذلك ما جاء في أفسس حيث كان الرسول بولس يصلى راكعا: "بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ"[3]. وفي صلاة الأبرص جاء في متى: "وَإِذَا أَبْرَصُ قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً:«يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي"[4].

وجاء في الصلاة من أجل طابيثا التي ماتت وقام بطرس بمعجزة إحيائها: "فَأَخْرَجَ بُطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجًا، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابِيثَا، قُومِي!» فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بُطْرُسَ جَلَسَتْ" [5].

---

[1] إنجيل متى 14: 33.

[2] إنجيل لوقا 22: 41-44.

[3] رسالة أفسس3: 14.

[4] إنجيل متى 7: 2.

[5] سفر أعمال الرسل 9: 40.

وقد ذكر سجود السيد المسيح للرب في متى في قوله: "ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ"[1].

كما ذكر السجود في رؤيا يوحنا: "وَخَرَّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتِ وَسَجَدُوا لِلهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ قَائِلِينَ:«آمِينَ! هَلِّلُويَا!»"[2].

أما المسيحية الآن فتقول أنه ليست هناك طريقة معينة أو ركعات محددة ولا يطلب من المصلي أن يسجد ولكن المهم أن يكون في شركة روحية مع الله بقلب مؤمن خاشع، غير أن البعض من المسيحيين يسجد تعبيرا عن التذلل والخضوع لله.

كذلك فإن المسيحية لا تفرض خلع النعال أثناء الصلاة في الكنائس بينما جاء ذكرها في سفر الخروج في العهد القديم قول الرب: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ»[3].

---

[1] إنجيل متى 4: 8: 11.

[2] سفر رؤيا يوحنا 19: 4.

[3] سفر الخروج 3 :5.

إضافة إلى ذلك، فإن النساء المسيحيات لا تصلين في الكنائس وهن مكشوفات الرأس، فقد ورد ذكر ضرورة تغطية الرأس للنساء في الصلاة في رسالة بولس إلى كورنثوس التي جاء فيها: "وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغُطًّى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ. إِذِ الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا. وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُقَصَّ أَوْ تُحْلَقَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ، بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ. لِهذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا، مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ. غَيْرَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنْ دُونِ الْمَرْأَةِ، وَلاَ الْمَرْأَةُ مِنْ دُونِ الرَّجُلِ فِي الرَّبِّ"[1].

وهذا الموضوع لا تلتزم به كل النساء اليوم حينما تدخل الكنائس، ولكن بعضهن تضع غطاءً فوق رأسها.

المطلب الثاني: كلمات الصلاة التي أوصى بها أوريجانوس :

قام الأب أوريجانوس باستقراء الكتاب المقدس فتوصل إلى أن هناك أربعة أجزاء لابد منها في صياغة الصلاة وهي:

[1]- رسالة كورنثوس الأولى 11: 9.

يمجد المصلي الله في بداية صلاته وعلى التوالي فهو يمجد المسيح المساوي له في المجد. ثم يحمد الله لما رزق به من نعم. فيذكر الخيرات التي أفاضها الرب على البشر بصفة عامة، وتلك التي وهبت له بصفة خاصة. ثم ينبغي أن يتبع هذا الشكر اعتراف بالخطايا مع التضرع لله لكي يغفرها وأن يجنب الرب المصلي الوقوع في الخطيئة. ثم يطلب منه الرحمة والمغفرة على ما اقترفه من آثام. وأخيرا تختم الصلاة بتسبيح الله بالمسيح في الروح القدس[1].

وقد وجد أوريجانوس هذه العناصر متفرقة في الكتاب المقدس ففي المزمور[2] ورد: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. يَا رَبُّ إِلهِي، قَدْ عَظُمْتَ جِدًّا. مَجْدًا وَجَلاَلاً لَبِسْتَ. اللاَّبِسُ النُّورَ كَثَوْبٍ، الْبَاسِطُ السَّمَاوَاتِ كَشُقَّةٍ. الْمُسَقِّفُ عَلاَلِيَهُ بِالْمِيَاهِ. الْجَاعِلُ السَّحَابَ مَرْكَبَتَهُ، الْمَاشِي عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ. الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا، وَخُدَّامَهُ نَارًا مُلْتَهِبَةً. الْمُؤَسِّسُ الأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا فَلاَ تَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. كَسَوْتَهَا الْغَمْرَ كَثَوْبٍ. فَوْقَ الْجِبَالِ تَقِفُ الْمِيَاهُ. مِنِ انْتِهَارِكَ تَهْرُبُ، مِنْ صَوْتِ رَعْدِكَ تَفِرُّ".

[1] الصلاة، أوريجانوس، ص: 123-124.

[2] سفر مزمور 104: 1-7.

وهذا في ما يخص تمجيد الرب، أما في ما يخص الشكر فيوجد قول داود، فبعد أن غمره الإحساس بالدهشة من نعم الله، في سفر صموئيل الثاني[1] "«مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبَّ؟ وَمَا هُوَ بَيْتِي حَتَّى أَوْصَلْتَنِي إِلَى ههُنَا؟ وَقَلَّ هذَا أَيْضًا فِي عَيْنَيْكَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ، فَتَكَلَّمْتَ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ بَيْتِ عَبْدِكَ إِلَى زَمَانٍ طَوِيل، وَهذِهِ عَادَةُ الإِنْسَانِ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ. وَبِمَاذَا يَعُودُ دَاوُدُ يُكَلِّمُكَ وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ عَبْدَكَ يَا سَيِّدِي الرَّبَّ؟ فَمِنْ أَجْلِ كَلِمَتِكَ وَحَسَبَ قَلْبِكَ فَعَلْتَ هذِهِ الْعَظَائِمَ كُلَّهَا لِتُعَرِّفَ عَبْدَكَ. لِذلِكَ قَدْ عَظُمْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلَيْسَ إِلهٌ غَيْرَكَ حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِآذَانِنَا. وَأَيَّةُ أُمَّةٍ عَلَى الأَرْضِ مِثْلُ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي سَارَ اللهُ لِيَفْتَدِيَهُ لِنَفْسِهِ شَعْبًا، وَيَجْعَلَ لَهُ اسْمًا، وَيَعْمَلَ لَكُمُ الْعَظَائِمَ وَالتَّخَاوِيفَ لأَرْضِكَ أَمَامَ شَعْبِكَ الَّذِي افْتَدَيْتَهُ لِنَفْسِكَ مِنْ مِصْرَ، مِنَ الشُّعُوبِ وَآلِهَتِهِمْ. وَثَبَّتَّ لِنَفْسِكَ شَعْبَكَ إِسْرَائِيلَ، شَعْبًا لِنَفْسِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَأَنْتَ يَا رَبُّ صِرْتَ لَهُمْ إِلهًا. وَالآنَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ أَقِمْ إِلَى الأَبَدِ الْكَلاَمَ الَّذِي تَكَلَّمْتَ بِهِ عَنْ عَبْدِكَ وَعَنْ بَيْتِهِ، وَافْعَلْ كَمَا نَطَقْتَ. وَلْيَتَعَظَّمِ اسْمُكَ إِلَى الأَبَدِ".

وفي الاعتراف بالخطايا والندم توجد نصوص بالمزمور[2]: "مِنْ كُلِّ مَعَاصِيَّ نَجِّنِي". ونص آخر يجمع بين طلب الرحمة والاعتراف وهو ما ورد في المزمور[3]: "اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ

[1] سفر صمويل الثاني 7: 18-22.

[2] سفر مزمور 39: 8.

[3] سفر مزمور 51: 1-5.

حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِيَّ. اغْسِلْنِي كَثِيرًا مِنْ إِثْمِي، وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي. لأَنِّي عَارِفٌ بِمَعَاصِيَّ، وَخَطِيَّتِي أَمَامِي دَائِمًا. إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ، لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَزْكُوَ فِي قَضَائِكَ. هأَنَذَا بِالإِثْمِ صُوِّرْتُ، وَبِالْخَطِيَّةِ حَبِلَتْ بِي أُمِّي".

ومن نماذج الطلبات أيضا قول كاتب المزمور: "لاَ تَجْذِبْنِي مَعَ الأَشْرَارِ، وَمَعَ فَاعِلَةِ الإِثْمِ الْمُخَاطِبِينَ أَصْحَابَهُمْ بِالسَّلاَمِ وَالشَّرُّ فِي قُلُوبِهِمْ"[1].

وأما التسابيح والتراتيل فهي موجودة في الرسائل البولسية كرسالة رومية[2] ورسالة العبرانيين[3]، ورسالة غلاطية[4]، ورسالة تيموثاوس الثانية[5].

المطلب الثالث: قضية الطهارة:

إن الطهارة من الأمور التحسينية، وإن كان المسلمون يعتبرونها واجبا وشرطا لصحة صلاتهم، إلا أنها لا تندرج ضمن الضروريات الخمس التي جاء بها الإسلام وسابق الشرائع السماوية. ومن خلال ذلك يعد من الطبيعي أن لا تكون شرطا لصحة أي صلاة في أي

[1] سفر المزمور 28: 3.

[2] رسالة رومية 16: 27.

[3] رسالة العبرانيين 13: 21.

[4] رسالة غلاطية 1: 5.

[5] رسالة ثيموثاوس الثانية 4: 18.

ديانة أخرى كالمسيحية. وليس كالإسلام الذي جعلها شرطا لصحة الصلاة بغض النظر عن أهميتها للجسد والروح. ولم يرد في الإنجيل أن المسيح تطهر ولكن ورد في أعمال الرسل أن بولس تطهر ومع ذلك فإن فعله جزء من يهوديته[1].

يقول أحد رجال الدين المسيحي: "إن التعاليم المسيحية لا تفرض على الإنسان المصلى لله أن يتوضأ أو يغتسل قبل الصلاة بأية طريقة، لأن المسيح يريد قلوبنا نظيفة وأفكارنا نقية تتجه إلى الله بإيمان وبروح الصلاة لذلك يمكن أن يصلي الإنسان في عمله في بيته وفي مدرسته أو في مكان آخر دون أن يفرض عليه الاغتسال أو الوضوء قبل الصلاة. فالمهم في الأمر هو الاختلاء بالله والشركة معه بغض النظر عن الزمان أو المكان كما أنه ليس من الضروري الاغتسال قبل الصلاة لأن الله يريد لقلب المصلي ولفكره أن يكونا نظيفين"[2].

ومن خلال ذلك يمكن القول إنه لا يوجد في المسيحية اغتسال أو وضوء قبل الصلاة. والطهارة عندهم تطهير القلب من الأهواء والشهوات، ويقولون إن المصلي في الصلاة يكون تحت تأثير كلمة الله وهي تنقيه من كل شر يوجد فيه وقد ورد في يوحنا:

---

[1] سفر أعمال الرسل 21: 26.

[2] http://www.msgchp.com/general/questionanswer/questionanswer10.htm 21/12/2017

"«أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَأَبِي الْكَرَّامُ. كُلُّ غُصْنٍ فِيَّ لاَ يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزِعُهُ، وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنَقِّيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. أَنْتُمُ الآنَ أَنْقِيَاءُ لِسَبَبِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ"[1].

ومع ذلك يستخدم المسيحيون الماء في التعميد أي التطهير الديني فهو علامة على التطهير من الخطايا والنجاسة وعلامة الانتساب إلى المسيحية رسميا[2] وقد حلت محل الختان في اليهودية. والمعمودية والختان يمثلان العهد، ويرى الكاثوليك أن المعمودية لا تصح بدون تغطيس الإنسان كلية في الماء.

وكلمة يعمد تعنى الاغتسال بالماء بالسكب أو الرش أو التغطيس فجاء في أعمال الرسل على لسان أحد الرسل يدعو بولس قائلا: "وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ"[3]. وجاء في إنجيل متى قول المسيح: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابن وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمِينَ"[4].

---

[1] إنجيل يوحنا 15: 1-3.

[2] Le catholicisme. Michel Grancher. Daniel Béresniak, et Alain Guénette. Jacques Grancher édition. Paris, 1990. p: 28.

[3] سفر أعمال الرسل 22: 16.

[4] إنجيل متى 28: 19-20.

وتعتقد المسيحية أن العمودية تعمل على غفران الخطايا وتنجى من الموت والشرير وتمنح الخلاص الأبدي. ومع ذلك فهم لا يرون للوضوء أهمية في التطهير من الخطايا لأن اعتقادهم يرتكز على أن الغفران الذي يوفره التعميد هو غفران ليس لخطايا المرء التي سيرتكبها في حياته وإنما هو غفران للخطيئة الأصلية التي اقترفها آدم بأكله من الشجرة المحرمة.

وهم يعتقدون أن الماء تحل فيه كلمة الله التي تجعل الإنسان يولد ميلادا ثانيا بالروح القدس حسب قول بولس في رسالته إلى تيطس: "**بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ**"[1].

وقد ورد الاغتسال والوضوء في اليهودية في سفر الخروج: «**وَتَصْنَعُ مِرْحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ، وَقَاعِدَتَهَا مِنْ نُحَاسٍ، لِلاغْتِسَالِ. وَتَجْعَلُهَا بَيْنَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْمَذْبَحِ، وَتَجْعَلُ فِيهَا مَاءً. فَيَغْسِلُ هَارُونُ وَبَنُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْهَا. عِنْدَ دُخُولِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ يَغْسِلُونَ بِمَاءٍ لِئَلاَّ يَمُوتُوا، أَوْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ إِلَى الْمَذْبَحِ لِلْخِدْمَةِ لِيُوقِدُوا وَقُودًا لِلرَّبِّ. يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ لِئَلاَّ يَمُوتُوا. وَيَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لَهُ**

[1]- رسالة تيطس 3: 5-8.

وَلِنَسْلِهِ فِي أَجْيَالِهِمْ»[1]. وكان بولس نفسه يفعل ذلك: "أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ، وَتَطَهَّرَ مَعَهُمْ وَدَخَلَ الْهَيْكَلَ"[2].

ولا تلزم المسيحية اليوم بالطهارة قبل الصلاة بينما كان المسيح عليه السلام يلزم بها ويوجب الاغتسال من الجنابة، يقول ابن القيم "فإن المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة، ويغتسل من الجنابة، ويوجب غسل الحائض، وطوائف النصارى عندهم أن ذلك كله غير واجب"[3]. ومع أن الإنجيل لا يذكر ذلك، إلا أن الطهارة مقتضى تدين المسيح بديانة بني إسرائيل وتطبيقه لوصايا التوراة التي ما جاء لينقضها[4].

[1] سفر الخروج 30: 18-21.

[2] سفر أعمال الرسل 21: 26.

[3] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، الطبعة الأولى، جدة، 1416هـ - 1996م:2/ 484.

[4] إنجيل متى 5: 17.

الفصل الثاني

أنواع الصلاة وكيفيتها وأماكنها وأوقاتها في المسيحية

الفصل الثاني

المبحث الأول

أنواع الصلاة في المسيحية

المطلب الأول: الصلاة الربانية وعناصرها وما أضافه بولس:

الصلاة هي الطريق الذي يقود المسيحيين إلى الله عن طريق المسيح، ولكن المسيح لم يعلمهم سوى صلاة واحدة وهي الصلاة الربانية، بينما أرشدهم بولس إلى أربع أنواع أخرى وهي الطلبة والصلاة والابتهال والشكر.

الصلاة الربانية:

يردد المسيحيون كل يوم صلاة تدعى الصلاة الربانية وهي الصلاة التي علمها الرب لتلاميذه[1] وكلماتها هي:

"أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ

[1] إنجيل متى 6: 9.

نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ"[1].

وجاء تعريف الصلاة الربانية في قاموس الكتاب المقدس كالآتي: "هي الصلاة التي علمها الرب تلاميذه ولذلك سميت بالربانية (...) وهي صلاة الصلوات كما أن الكتاب المقدس كتاب الكتب ولا نعني بذلك أنها الصلاة الوحيدة، أو أننا لا نصلي غيرها، بل نعني أنها مثال صلواتنا ونموذج بروحها وأسلوبها ولا يمكن أن تخرج صلاة مثل هذه إلا من فم ابن الله. قال أحد آباء الكنيسة إنها ملخص الديانة المسيحية فتتضمن الطلبات والتوسلات والتشكرات وكل غايات الصلاة الزمنية والروحية، الإلهية والإنسانية مرتبة على ترتيب مناسب جميل. وتصاحب هذه الصلاة المسيحي من المهد إلى اللحد ولا يمكن أن يعوض عنها وبعد ما نكون قد فرغنا من ذكر كل احتياجاتنا وجميع ألفاظ الصلاة نعود إلى هذه الصلاة فنجدها أحسن من كل ما تفوهنا به"[2].

وهي على ثلاثة أقسام دعاء وطلب وتمجيد.

---

[1] إنجيل متى 6: 9-15.

[2] قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ص: 549.

- **الدعاء:** هو "أَبَانَا الذِي فِي السَّمَاوَاتِ" ينبه إلى أن الناس أولاد الله وإخوة في الأرض التي يعمرونها وأن السماء هي وطنهم الحقيقي الذي يجب أن يرتقبوه في الصلاة.
- **الطلب:** وهو نوعان الأول يختص بالله وملكوته ومشيئته والثاني يختص باحتياجات الإنسان الزمنية والروحية.
- **التمجيد:** وهو القول لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد أمين.

وتؤدى هذه الصلاة كل يوم وليس عليهم عدد معين من الصلاة الربانية يوميا ولكن لها مواقيت معلومة ويستحسن الإكثار منها.

عناصر أضافها بولس

زعم أوريجانوس أن بولس أضاف عناصر أخرى للصلاة الربانية استقاها من الكتاب المقدس وهي:

الطلبة:

كثير من الأنبياء طلبوا من الله أمورا كأن ينجيهم أو يرزقهم الذرية...، وفي الإنجيل نجد زكريا يطلب من الله أن يرزقه ابنا، فحينها زارته الملائكة وبشرته بالمولود يوحنا[1].

[1] إنجيل لوقا 1: 13.

وقد تضرع موسى للرب كي لا يهلك شعبه بعد عبادتهم العجل الذهبي[1]، وقد بقي موسى يدعو الله أربعين يوما وليلة صائما قائما من أجل أن تغفر خطايا بني إسرائيل[2]. وفي سفر أستير[3] يتضرع مردخاي، وكذلك تضرعت أستير[4] كي ينجي شعب بني إسرائيل[5].

انطلاقا من هذه الأمثلة نخلص إلى أن المسيحي يمكن له أن يصلي في أي وقت يحتاج فيه إلى شيء ولكن صلاته تكون دعاء فقط ولا تتضمن الطقوس الأخرى المتعلقة بالصلاة.

الصلاة:

نجد في سفر دانيال أن عزريا قام فصلى وفتح فاه وسط النار[6]. وفي سفر طوبيا (الأبوكريفي) نجد طوبيا يصلي بدموع قائلا: "**عَادِلٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ وَكُلُّ أَعْمَالِكَ مُسْتَقِيمَةٌ وَطُرُقُكَ كُلُّهَا رَحْمَةٌ وَحَقٌّ وَأَحْكَامُكَ حَقٌّ وَعَادِلَةٌ إِلَى الأَبَدِ**"[7]. وفي سفر الصمويل الأول[8] صلت حنة إلى الرب وبكت بكاء ونذرت نذرا وقالت: "**يَا رَبَّ الجُنُودِ**

---

[1] سفر خروج 32: 11.

[2] سفر التثنية 9: 18.

[3] سفر أستير 13: 8.

[4] سفر أستير 14: 3.

[5] الصلاة، أوريجانوس، ص: 40.

[6] سفر دانيال 3: 25.

[7] سفر طوبيا 3: 2. الكتاب المقدس، الرهبنة اليسوعية، المكتبة الشرقية، الطبعة الثالثة، بيروت، 1988.

[8] سفر صمويل الأول 1: 10.

إِنْ نَظَرْتَ نَظَراً إِلَى مَذَلَّةِ أَمَتِكَ". وفي حبقوق نسمعه يقول: "يَا رَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ خَبَرَكَ فَجَزِعْتُ. يَا رَبُّ، عَمَلَكَ فِي وَسَطِ السِّنِينَ أَحْيِهِ. فِي وَسَطِ السِّنِينَ عَرِّفْ. فِي الْغَضَبِ اذْكُرِ الرَّحْمَةَ"[1]. ويدعو يونان من بطن الحوت قائلا[2]: "«دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ، فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي"[3].

وهذا النوع من الصلاة يتضمن مناجاة الرب والتضرع إليه ومدحه ومحاورته وتعظيمه. وهو ما يقال في أي صلاة يمكن أن يقوم بها المسيحي.

الابتهال:

ينسب الرسول بولس الابتهال إلى الروح القدس خاصة أنه أطهر من الإنسان[4]. والابتهال هنا يقصد به الشفاعة. ويرى أوريجانوس أن شمشون لما كان في مأزق ابتهل ليمكنه الرب من الانتقام من الفلسطينيين[5]، وهذا تأويل خاص به ولا يفصح عنه النص،

[1] سفر حبقوق 3: 1-2.

[2] سفر يونان 2: 1-2.

[3] الصلاة، أوريجانوس، ص: 41.

[4] رسالة رومية 8: 26-27.

[5] سفر القضاة 16: 30.

كما أن فيه من جهته تمييزا بين الشفاعة والابتهال[1]. وبذلك يكون الابتهال خاصا بالإنسان والشفاعة خاصة بالروح القدس.

الشكر:

وقد جاء على لسان يسوع هذا النوع من الصلاة حيث اعترف للرب وهو نوع من العرفان عن الجميل حين قال: "**أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ**"[2].

فهذه الصلاة تتضمن شكر الرب على نعمه والاعتراف له بجميله حيث إنه وهب الإنسان الحياة وأعطاه القدرة ليحمده.

ويشير أوريجانوس إلى جواز أن يتقدم المصلي بالابتهال والشكر والطلبة إلى القديسين كذلك وهذا خاص بمذهب الكاثوليك والأورثودكس، كما أنه من الممكن تقديم الابتهال والشكر للناس جميعا، كأن يتوسل شخص لمن أساء إليه. ولذلك فمن باب أولى حسب رأي أوريجانوس أن تقدم جميع هذه الصلوات للمسيح[3].

---

[1] الصلاة، أوريجانوس، ص: 42.

[2] إنجيل متى 11: 25.

[3] الصلاة، أريجانس، ص: 42.

ويبدو أن المسيحيين يخلطون بين دعاء الله ودعاء الناس ولا حرج عندهم بالتفريق بين المقصودين.

المطلب الثاني: صلاة المزامير:

تتلى المزامير في صلاة الصباح الباكر، وكذلك حوالي الساعة الثالثة كما ترفع بخور بالمساء أو ليلا حوالي الساعة التاسعة وعند الغروب أحيانا زهاء السادسة وقبل النوم وذلك في الأيام التي لا يصام فيها صوم انقطاعي ما عدا صوم يونان وأيام الصوم الكبير[1].

وفي تأملات لصلاة المزامير يقول البابا شنودة الثالث: "إن مزمور داود الأول، "طُوبَى لِلرَّجُلِ الذِي لَمْ يَسْلُكْ ... إلى قوله فَتَهْلَكُ"[2]، هو عظة وإرشاد تقدمه الكنيسة كل يوم كي تتذكر كيف تسلك في هذا اليوم بغير عثرة واضعا وصايا الله أمام عينيك"[3]. وهذا هو نفس الطابع في مزمور[4]. حيث يقول فيه المصلي "يا رب من يحل في جبل قدسك إلا السالك بلا عيب الفاعل البر المتكلم بالحق في قلبه الذي لا يفش بلسانه ولا يصنع بقريبه سوءا"، فهو مزمور وعظي وإرشادي يذكر المصلي كيف يسلك في يومه

[1] الأرثوذكسية في المدائح والتراتيل الكنسية، فرح عبد المسيح، كنيسة السيدة العذراء، الطبعة السابعة، ص 5.

[2] سفر مرموز 1.

[3] سفر مرموز 14.

[4] تأملات في مزامير صلاة باكر، البابا شنودة الثالث، الطبعة الرابعة، القاهرة، 2002، ص 8-12.

ليرضي الرب. فالمسألة إذن ليست مجرد صلاة وإنما هي سلوك حسب تعبيره و يخلص إلى النصائح التي يقدسها المزمور.

وفي قانون المزامير يقول صاحب كتاب القاموس الشريف: "وأن يكون أكثر الصلوات في يوم وليلة أيضا من مزامير داود، واعتقاد الصلوات بها لقوله: "**إِنِّي أُعَظِّمُ الله فِي كُلِّ حُبِّي**"، ولقوله أيضا: "**تَسْبِيحَةُ الله فِي كُلَّ حِينٍ**"، ولقوله أيضا "**أُسْمِعُكَ قَوْلِي فِي كُلِّ حِينٍ**"، وقوله أيضا: "**مَا أَحْلَى قَوْلَكَ لِحَنَكِي أَحْلَى مِنَ العَسَل لِفَمِي**"[1]، فمن أجل ذلك تكون كل قراءة بألحان حلوة وذلك لما فيها من تعظيم الله وتمجيده وشكر نعمه، والترغيب إليه والزهد في كل الأشياء[2] .

ويرددون أيضا هذه النصوص من المزمور: "**يَا رَبُّ، اسْتَمِعْ صَلاَتِي، وَلْيَدْخُلْ إِلَيْكَ صُرَاخِي. لاَ تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي فِي يَوْمِ ضِيقِي. أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ فِي يَوْمِ أَدْعُوكَ. اسْتَجِبْ لِي سَرِيعًا. لأَنَّ أَيَّامِي قَدْ فَنِيَتْ فِي دُخَانٍ، وَعِظَامِي مِثْلُ وَقِيدٍ قَدْ يَبِسَتْ**"[3]. ويضيفون

[1] سفر مزمور 119: 103.

[2] كتاب القاموس الشريف، مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي، جامعة التلميذ، ص: 100.

[3] سفر مزمور 102: 1-3.

إليها قولهم: "يا روح قدس الله املئي بقوتك ولد داخلي رغبة في حياة الصلاة دعني أرى الاحتياج واقبلني في جيش الصلاة أني أصلي هذا في اسم يسوع المسيح"[1].

ويقولون في صلاة النوم: "مِنَ الأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ. يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَوْتِي. لِتَكُنْ أُذُنَاكَ مُصْغِيَتَيْنِ إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي. إِنْ كُنْتَ تُرَاقِبُ الآثَامَ يَارَبُّ، يَا سَيِّدُ، فَمَنْ يَقِفُ؟ لأَنَّ عِنْدَكَ الْمَغْفِرَةَ. لِكَيْ يُخَافَ مِنْكَ. انْتَظَرْتُكَ يَا رَبُّ. انْتَظَرَتْ نَفْسِي، وَبِكَلاَمِهِ رَجَوْتُ. نَفْسِي تَنْتَظِرُ الرَّبَّ أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ. أَكْثَرَ مِنَ الْمُرَاقِبِينَ الصُّبْحَ"[2].

يتبين من خلال صلاة المزامير أن المسيحيين يستعينون بالعهد القديم المتعلق بأنبياء قبل المسيح ليصلوا لأن المسيح ترك قضية الصلاة مفتوحة و لم يعلمهم هو سوى الصلاة الربانية. و لم يمنعهم من أداء غيرها لأنه هو نفسه كان ملتزما بشريعة العهد القديم.

المطلب الثالث: صلاة الاجتماع:

الصلاة الجماعية هي التي يشرك فيها المصلي مع مجموعة من المصلين في المكان المخصص لذلك والمعروف بالكنيسة، والتي تستعمل كتبا خاصة تجمع فيها الطلبات والابتهالات والاعترافات والتعاليم والأقوال المستمدة من الكتاب المقدس، وهي تستعمل

[1] الصلاة مفتاح النهضة، بول شو، تعريب: فخري كرم يوسف، ص: 149.

[2] صلوات التوبة لآبائنا القديسين الكبار، يوسف حسب، 1999، ص 5. وسفر مزمور 130: 1-6.

لمساعدة العابدين في جمع أفكارهم ووضعها بصورة متناسقة ومتوافقة وتستعمل عادة في الصلاة الجماعة ... والصلاة الجماعية تهدف إلى مساعدة الآخرين في صلواتهم الفردية وإلى خلق جو ملائم للعبادة، وكذلك تساعد على الاشتراك في أهداف واحدة[1].

وتقام صلاة الاجتماع غالبا كل أسبوع في يوم الأحد وتتميز هذه الصلاة الأسبوعية بكلمة يقدمها القس في موضع يكون فيه مقابلا لجماعة المصلين وفيها يوصف المسيح بأوصاف الألوهية والقداسة ويوصف كذلك بحمل الله وقد يحكي لهم قصة من الإنجيل. ويقوم الحضور بالخر أحيانا وهم قاعدون أو يجثون على ركبهم أحيانا أخرى[2].

ويليها صلاة الأفيخاريستيا أو العشاء الرباني وهو تذكار للعشاء الأخير الذي تناوله المسيح في حياته وهو مكون من خبز يمثل جسد المسيح وخمر يمثل دمه[3].

ويرى المسيحيون أن الصلاة الجماعية تزيد إيمان المصلي، وهذه الزيادة تأتي من خلال وجود المسيح في ما بين المصلين، حيث يقول إنجيل متى "**حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ**"[1].

---

[1] إنجيل متى 18: 20.

[2] العبادات في الأديان السماوية، اليهودية – المسيحية – الإسلام، عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، الأوائل، دمشق، 2001، ص 162.

[3] الكنيسة وأسرارها السبعة، جمال الدين الشرقاوي، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1429هـ - 2008م، ص: 127.

ويقول بول شو: "عندما أصلي بمفردي فأنا أستخدم إيماني أنا فقط لكن عندما أصلي في مجموعة مع إخوتي وأخواتي في المسيح فقوة الإيمان تزيد. قال موسى لشعبه إسرائيل إن الواحد يطرد ألفا لكن الاثنين يهزمان ربوة أي عشرة ألاف"[2]، حيث يقول في سفر التثنية: **"كَيْفَ يَطْرُدُ وَاحِدٌ أَلْفًا، وَيَهْزِمُ اثْنَانِ رَبْوَةً، لَوْلاَ أَنَّ صَخْرَهُمْ بَاعَهُمْ وَالرَّبَّ سَلَّمَهُمْ؟"**[3].

وبالنسبة لعبارة "أَكُونُ وَسَطَهُمْ" فإن وجود أكثر من مؤمن معا في اسم يسوع يكون جزءا من جسد المسيح، وتنسب إليه كل استحقاقات الجسد ويجعل الوعد الإنجيلي: **"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ"**[4] قابلا للتنفيذ لأن هذا الوعد قد أعطي للمؤمنين المتحدين معا بالإيمان[5]. حيث ورد في إنجيل متى قول المسيح: **"إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ**

---

[1] إنجيل متى 18: 20

[2] الصلاة مفتاح النهضة، بول شو، ص: 101.

[3] سفر التثنية 32: 30

[4] إنجيل متى 18: 18.

[5] الصلاة مفتاح النهضة، بول شو، ص: 137.

مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"[1].

وهذا لا يمنع أن الله يصغي للصلوات الفردية إلا أن الصلاة الجماعية في غاية الأهمية وتأثيرها في غاية القوة. يقول بيني موستر: "إن الصلاة الجماعية هي عبارة عن مجموعة من اثنين أو ثلاثة مؤمنين يأخذون على عاتقهم الصلاة معا بصورة منتظمة وفي هذه الحالة يكون المصلي أقل خجلا،كما تتخلق لديه حالة من الثقة المتبادلة والثقة بالنفس وهذه المجموعة كافية للصلاة من أجل الحلول والاستنتاجات الهادفة"[2].

وطريقة هذه العبادة هي أن الناس يجتمعون كل مساء وصباح ويقرأ أحدهم جزءا من الكتاب المقدس ويكون في الأغلب قطعة من المزامير وعند نهاية كل طقس ينشدون أناشيد المزامير ويدعون خافضين ركبهم[3].

وتعرف المسيحية الصلاة الجماعية أنها الوحدة أو الاتحاد بفكر واحد، ونفس واحدة، واتجاه واحد وهدف وقلب واحد، وهي الوحدة الحقيقية مع صنع الروح القدس. ويقول المسيح إنه كلما اجتمع مؤمنون أكثر في الكنيسة المحلية أثناء الصلاة كلما كان

---

[1] إنجيل متى 18: 19.

[2] غير عالمك بالصلاة، بيني موستر، ص: 180-181.

[3] العبادات في الأديان، عبد الرزاق الموحى، ص: 20.

ذلك أفضل، وتفضل المسيحية الصلاة الجماعية، لأنها تثير الشيطان وتغضبه. وفي الوقت نفسه يقولون إن الصلاة الجماعية تحضرها الملائكة وتعد رمز سرور لهم. وتقتضي الصلاة الجماعية في المسيحية أن يكون لها شخص يقودها ويكون مسئولا أمام شعب الكنيسة، وهذا القائد يقابل "الإمام" في الإسلام .

ومواصفات هذا القائد في المسيحية هو أن يكون متواضعا، وقابلا للتعليم، ومنسجما مع راعى الكنيسة، وأن يكون مكرسا لكلمة الله ولله وللكنيسة، ويكون هذا الشخص عضوا في الكنيسة، ومشهودا له من الجميع بالصلاح، ومملوءا من الروح القدس والحكمة.

وردت صفات هذا القائد في أعمال الرسل بقوله: "**فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَال مِنْكُمْ، مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوّينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ، فَنُقِيمَهُمْ عَلَى هذِهِ الْحَاجَةِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَنُواظِبُ عَلَى الصَّلاَةِ وَخِدْمَةِ الْكَلِمَةِ**"[1].

ومن صفات القائد لمجموعة الصلاة في المسيحية أن يكون خاضعا للروح القدس ويجب على المجموعة أن تحترم قائدها وتخضع له، وأن يصلوا بنفس الطريقة التي يصلى بها. وإذا توجه القائد بالتسبيح والترنيم فعلى المجموعة أن تتبعه، لأن التسبيح والترنيم في المسيحية جزء من العبادة والصلاة.

[1] سفر أعمال الرسل 6: 3.

وذكر ماري اليس أن كل اجتماع صلاة هو بمثابة معركة مع الشيطان لمقاومة أي اضطهاد حتى يصل الإنسان للجو الروحي المطلوب[1]. والواعظ أو المرتل يقف على المنبر لقراءة الإنجيل.

[1] الصلاة الحارة المقتدرة، مارى اليس ازليب، ترجمة: لويس كامل، مكتبة النسر، القاهرة، 1997م، ص 260-261.

المبحث الثاني

كيفية الصلاة في المسيحية

المطلب الأول: أوضاع الصلاة المعنوية:

أعطى المسيح تلاميذه نموذجا حيا للصلاة. ولكن لم يجعل من هذا النموذج قالبا تفرغ فيه الصلاة. لأنه حين أعطاهم هذا النموذج قال صلوا أنتم هكذا[1]، أي بهذه الروح[2].

تهتم المسيحية بالجانب الروحي في العبادة طبقا لما ورد في نصوص الصلوات في العهد الجديد فهم يعدون صلواتهم مميزة لاستخدامهم اسم المسيح (يسوع) في تضرعاتهم إلى الله.

وتركز المسيحية على أهمية التوجه القلبي في الصلاة وأن تكون نابعة من الروح حتى تنال الاستجابة من الله، كما تعبر عن الصلاة أنها مناجاة حرة مع الله في أي وقت من الأوقات، ومن الواجب أن يعيش المسيحيون في جوها كل حين حسبما ورد في جاء في رسالة أفسس: "مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ

[1] إنجيل متى 6: 9.

[2] كيف نصلي، اسكندر جديد، ص: 34-36.

بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ"[1]. والمداومة على الصلاة تكون بالسهر بالليل،كما جاء في كولوسي: **"وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ"**[2].

وجاء في سالونيكي: **"صَلُّوا بِلَا انْقِطَاعٍ"**[3]، لأن صلتهم الروحية بالله يجب أن لا تنقطع في أي وقت وفيها يكمن سر تمتعهم بالقداسة التي هي الشرط الأساس لتوافقهم الروحي مع الله.

وتعبر المسيحية عن الصلاة الروحية بأنها هي الصلة بين المؤمن والله، فهي ترفع إلى الأب (الإله) باسم الابن في قوة الروح القدس الساكن في المؤمن ويستشهدون بالنص الذي ورد في رسالة أهل رومية: **"وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا"**[4].

وكانت صلاة السيد المسيح جزءا من حياته، يصلي كثيرا وطويلا، ويقضي الليل كله في الصلاة، ويفضل الصلاة في الجبال في موضع خلاء، يقول لوقا مخبرا عن السيد المسيح: **"وَبَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، أَخَذَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبَ وَصَعِدَ إِلَى**

---

[1] رسالة أفسس 6: 18.

[2] رسالة كولوسي 4: 2.

[3] رسالة تسالونيكي الأولى 5: 17.

[4] رسالة رومية 8: 26.

جَبَل لِيُصَلِّيَ. وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لاَمِعًا. [1]".

وفي هذا إشارة للوقار الذي ينبغي أن يكون عليه المصلي.

وكان يقضي الليل كله في الصلاة ثم يقوم ليختار رسله، ولعل هذا يحمل في طياته معنى الصلاة حين تكون مرتبطة بالفعل الذي يليها، فيكون المصلي من العاملين المجدين. فقد ورد في لوقا: "وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ. وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلاً»"[2].

وعلى الرغم من إقرار المسيحية بالصلوات اليهودية التي وردت في العهد القديم ووصفها لها بـــأنها صلاة يسمعها الله ومستجابة من الله، إلا أنهم يصفونها بأنها صلاة ذات "طبيعة أرضية" أي مادية غير روحية فيما عدا صلوات داود في مزاميره فيصفونها بأنها ذات "طبيعة سماوية" ويستشهدون على ذلك بما جاء في المزامير على لسان داود قوله: "كَمَا يَشْتَاقُ الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللهُ. عَطِشَتْ نَفْسِي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ. مَتَى أَجِيءُ وَأَتَرَاءَى قُدَّامَ اللهِ"[3].

---

[1] إنجيل لوقا 9: 29.

[2] إنجيل لوقا 6: 12-13.

[3] سفر المزامير 2: 42.

وتتضح فكرة المسيح عن روحانية الصلاة في حديثه مع المرأة السامرية حيث يذكر أن العبادة تكون بالتوجه إلى الإله بالروح طبقا لما ورد في يوحنا: "**أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ. لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ**"[1].

ولذلك يكثر المسيحيون من مخالفة اليهود الذين يرون أن الإكثار من الصلاة يجعل الله يمل فقد جاء في انجيل لوقا "**وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ**"[2].

وقد أكد المسيح في تعاليمه في الصلاة على سلوكه الروحاني والنظرة الإيجابية الصادقة لله تعالى من دون مباهاة أو رياء، وهو بذلك يعالج بعض الحالات غير الصحيحة في الصلاة كالرياء حين يقول في إنجيل متى "**مَتَى صَلَّيْتُمْ فَلَا تَكُونُوا كَالْمُرَائِينَ**"[3].

كما أكد الآباء على قضية الوقوف بخشوع أمام الله والوقار والتذلل أمام الرب لأن ذلك سبب في استجابة الصلاة ونيل البركات والنعم الروحية الإلهية[1].

---

[1] إنجيل يوحنا 4: 21-24.

[2] إنجيل لوقا 18: 1.

[3] إنجيل متى 6: 13.

المطلب الثاني: أوضاع الصلاة الجسدية:

اعتاد المسيحيون أن يستعملوا أثناء صلاتهم حركات خضوعية ظاهرية وإن كانوا يرون أن الله يعتبر حال القلب أكثر مما يعتبر هيئة الجسد، ومع ذلك فقد وضعوا أشكالا وصورا وأنماطا أثناء ممارستهم للصلاة.

وهناك أوضاع جسدية مختلفة للمصلي، ومع ذلك لا يمكن أن يتبع الجميع وضعا موحدا، لكن على المصلي أن يتخذ الوضع الجسدي الذي يتلاءم مع مشاعره القلبية وقت الصلاة.

فبعد ثلاثة قرون على بعثة المسيح اجتمع القساوسة والكهنة المسيحيون في مدينة القسطنطينية وكان اسمها آنذاك نيقية سنة 325م وقرروا أن صلاة المسيح في كشماني (وهو المكان الذي سلم فيه يهوذا المسيح للرومان) هي مرجعيتهم. حيث جثا المسيح على ركبتيه ببستان الزيتون وصلى مطروحا على الأرض[2]. وحسب متى[3] فإن المسيح "خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ"، فاعتبروا ذلك سجودا وأقروه. وقد كان ركوع الكاثوليك في ذلك الوقت على

---

[1] خبرة الصلاة، ياكوبوس، ص 14.

[2] حسب إنجيل مرقس 14: 35 فإن المسيح انطرح أرضا بكلي جسده وهو شكل للصلاة عند الكاثوليكيين إلى اليوم حيث ينطرح الواحد منهم على بطنه إلى الأرض.

[3] إنجيل متى 36: 26.

الركبتين لكنهم مع مطلع القرن السابع حسب روبير بيولاي صاروا يركعون مثل المسلمين[1]. ولا يوجد كيفية إلى اليوم محددة للصلاة في المسيحية لكن كل هذه الأمور الآتية مطلوبة.

1 **الوقوف في الصلاة:** إن الوقوف هو الأمر الغالب على الصلاة المسيحية رغم أن الأدلة الكتابية عليه قليلة ومنها: قول مرقس في إنجيله: "**وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ، فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلاَتِكُمْ**"[2]. وكان النبي إرميا يصلي واقفا للرب[3]. وقد اعتادت الكنيسة أن تقيم الصلاة الجماعية وقوفا اعتمادا على ما كان يفعل المسيح عليه السلام.

2 **إحناء الرأس:** وهو دلالته على خضوع المصلي وشعوره بطمأنينة أمام الله حتى اعتقد أنه لا يستحق أن يرفع عينيه الى مسكن قدسه[4].

3 **الركوع أو الجثو على الركبة:** وهو يناسب حالة الاعتراف أمام الله وسؤال العفو والغفران لمن يريد أن يتضرع. كما يقول بولس: "**بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى**

---

[1] العبادات في الأديان، عبد الرزاق الموحى، ص: 159-160.

[2] إنجيل مرقس 11: 25.

[3] سفر إرميا 18: 25.

[4] اللآلئ النفسية، يوحنا سلامة، ج1، ص: 158.

الأَرْضِ"[1]. وقال مؤلف سفر المزامير "**هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ وَنَجْثُو أَمَامَ الرَّبِّ خَالِقِنَا**"[2]. كما أن المسيح عليه السلام جثا على ركبته حسب إنجيل لوقا[3] وانجيل متى[4]، واقتفاءً لأثره يعتبر السجود بالخرور أو السقوط على الوجه دليل على الخضوع والبعد وإظهار لزيادة التواضع أمام الله.

4 **السجود:** يقصد به العبادة، ولكنه في اليونانية يشير إلى الانطراح أمام الآلهة أو صورهم، ويشير إلى العادة الشرقية القديمة المتمثلة في السجود للملوك. والكنيسة تعطيه معنى أسمى لأشكال عبادة لله[5]. فقد خر المسيح على وجهه في إنجيل متى[6]. ويرى أوريجانوس أن السجود يعني الطاعة والخضوع للمسيح من حيث هو في الآب، والآب فيه، ومن حيث هو واحد مع الآب في اللاهوت. وهذا يقصده خصوصا عندما يقول إن الصلاة تقدم إلى الآب وحده، لأن جوهر الآب هو نفس جوهر الابن[7].

---

[1] رسالة أفسس 3: 14.

[2] سفر مزمور 95: 6.

[3] إنجيل لوقا 22: 41.

[4] إنجيل متى 26: 29 ومتى 4: 10.

[5] إنجيل متى 4: 11.

[6] إنجيل متى 26: 36.

[7] الصلاة، أوريجانوس، ص: 44.

5 **الخر على الوجه أو التذلل الروحي:** وهي حالة يخر فيها المصلي على وجهه ويظهر فيها التذلل للخالق، حيث يذكر إنجيل متى أن المسيح عليه السلام من ليلة آلامه خر على وجهه و كان يصلي[1]. ويذكر الكتاب المقدس أن موسى وهارون عليهما السلام بعد أن حمي غضب الرب على الشعب بسبب الخطيئة خرا على وجهيهما وقالا «**اللّهُمَّ، إِلهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ، هَلْ يُخْطِئُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَسْخَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ؟**»[2]. والخضوع والتذلل حسب أوريجانوس هو حالة نفسية تصادق ما تقوم به الجوارح فينبغي أن يرفع المؤمن "روحه قبل أن يرفع يديه، وأن يرفع ذهنه وفكره إلى الله قبل أن يرفع عينيه"[3].

6 **رفع العيون في الصلاة:** يقول النبي داود عليه السلام: "**إِلَيْكَ رَفَعْتُ عَيْنَيَّ يَا سَاكِنًا فِي السَّمَاوَاتِ**"[4]، ويتبع رفع العينين إلى الله رفع عيني النفس: "**إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي**"[5]، ويقولون إن عيني النفس ترفعان إلى الله متى توقفنا عن النظر إلى الأشياء الأرضية أو التملي من الصور المادية ونبدأ في احتقار الأشياء المصنوعة

---

[1] إنجيل متى 26: 39.

[2] سفر العدد 16: 20.

[3] الصلاة، أوريجانوس، ص: 116.

[4] سفر مزمور 123: 1.

[5] سفر مزمور 25: 1.

وتفكر في الله وحده فالعيون المرفوعة إلى الصلاة لا تتجزأ أبدا[1] وقد استدل الأب ياكوبوس بنص نشيد الأنشاد الذي ورد فيه: "**حَوِّلِي عَنِّي عَيْنَيْكِ فَإِنَّهُمَا قَدْ غَلَبَتَانِي**"[2]. لأن الرب يستحيي أن يرد المؤمن خائبا وهو يرفع إليه عينيه بالرجاء. ويضيف الأنبا اغريس: "استعمال الدموع عند سؤال ما تتمناه لأن الرب يفرح جدا بالصلاة التي تكون بالدموع"[3].

7 **رفع الأيدي:** وهو وضع شائع في جملة الديانات حيث يقول مؤلف سفر المزامير: "**اسْتَمِعْ صَوْتَ تَضَرُّعِي إِذْ أَسْتَغِيثُ بِكَ وَأَرْفَعُ يَدَيَّ إِلَى مِحْرَابِ قُدْسِكَ**"[4]. وتلك أيضا رغبة بولس الرسول حيث قال: "**فَأُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، رَافِعِينَ أَيَادِيَ طَاهِرَةً، بِدُونِ غَضَبٍ وَلاَ جِدَال**"[5].

8 **ضم الأيدي والركبتين:** في الكنيستين البروتستانية والكاثوليكية يضم المصلون وهم جالسون الركبتين ويضعون كفي يديهم مشتبكين عموديا بمستوى الصدر، ولا يركعون ولا يسجدون إلا في الكنيسة وأحيانا يقوم الكاهن فقط بالسجود[6].

---

[1] سفر نشيد الأنشاد 6: 5.

[2] خبرة الصلاة، ياكوبوس، ص 16.

[3] نفسه، 39.

[4] سفر مزامير 28: 2.

[5] رسالة تيموثاوس الأولى 2: 8.

[6] العبادات في الأديان، عبد الرزاق الموحى، ص: 165.

9 **قرع الصدر:** وهي علامة على فرط الحزن والندامة والإقرار بالخطيئة ودلالة أيضا على سكون النفس وتأنيب الضمير والخوف من ذنوبه لله، والاستغفار على ما فرط من المعاصي وأسفا على ما فات من العمر بغير عمل صالح[1].

10 - **استخدام لفظ أمين:** وقد استخدم في العصر المبكر للكنيسة المسيحية، وذكرت في الإنجيل مرة وجاء في متى: "**فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ**".

11 - وهناك **أوضاع إضافية شرعتها الكنائس الشرقية** لأتباعها وهي شد الوسط بالزرار. والتوجه إلى المشرق والرسم بالإصبع مثال الصليب من فوق لأسفل ومن شمال لليمين، ودق الصدر عند الاستغفار ندما على ما فرط من المعاصي وأسفا على ما فات من العمر بالعمل الطالح[2].

---

[1] اللآلئ النفسية، يوحنا سلامة، مكتبة ماري جرجس بشيكولابي، شبرا، الطبعة الثالثة، 1965 :1/ 184-187.

[2] توجيهات في الصلاة، متى المسكين، دير القديس أنبا مقار، برية شيهيت، ص 12.

المطلب الثالث: ليس للصلاة كيفية محددة في المسيحية:

إن شكل الصلاة في المسيحية ليس له عبارات خاصة بل يختارون على منوال الصلاة التي علمهم إياها المسيح وهي الصلاة الربانية المعروفة. وقد أضاف إليها مجمع ترانت أمورا كثيرة. ولا زلت الكنيسة إلى اليوم تجتهد في كيفية الصلاة[1].

وعلى كل حال فليست هناك هيئة معينة ثابتة يعتمدها المسيحيون لأداء صلاتهم. ويقول أوربجانوس "ومع أنه توجد أوضاع عديدة للجسم يمكن للمرء أن يتخذها أثناء الصلاة، إلا أن الأيدي المرفوعة والعيون الخاشعة التي تتطلع في رهبة إلى السماء تفضل غيرها من الأوضاع. فالوضع الذي يتخذه الجسد يعبر ويكشف عن الخصائص اللائقة بالروح أثناء الصلاة. هذا الوضع المعتاد كما ينبغي أن يكون. ولكن هناك ظروفا استثنائية قد تضطرنا إلى الصلاة – وبلياقة أكثر- ونحن جالسون كأن يعاني الشخص مثلا ألما شديدا في قدمه. بل وقد يضطر الإنسان إلى الصلاة وهو نائم إذا كان مصابا بالحمى مثلا أو ما شابه ذلك من الأمراض التي لا تتيح له القدرة على الوقوف أو الجلوس. كما يمكن للإنسان أن يتخذ أي وضع آخر قد تمليه عليه الظروف، فإذا كان مثلا في سفر أو يؤدي عمله مما لا يسمح له بالخلوة للصلاة كما ينبغي، فلا بأس عليه

[1] الأركان الأربعة (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، أبو الحسن علي الحسن الندوي، دار القلم، الطبعة الثالثة، الكويت، 1394هـ/ 1974م، ص 66.

من الصلاة دون الالتزام بذلك المظهر الذي ينم عن الصلاة. أما فيما يختص بالركوع أو السجود، فهو أنسب الأوضاع عندما يعترف الإنسان بخطاياه أمام الله، راجيا رحمته طالبا الشفاء بغفران خطاياه. ولابد لنا أن نعلم أن هذا هو الوضع السليم الذي يليق بالابن الخاضع المتضع أن يتخذه أمام الآب"[1].

يتبين من خلال كلام أوريجانوس، أن أنسب وضع للصلاة هو الوقوف والركوع والسجود ورفع الأيدي والأعين بخشوع وابتهال إلى الله. لكن ذلك ليس واجبا وإنما هو الأنسب. كما أن للمؤمن المسيحي أن يصلي حسب قدرته الجسدية. والأهم في ذلك أن تتم عملية الصلاة بقلب خاشع.

ويشير يوحنا سلامة إلى أهمية خضوع القلب فيقول: "اعتاد المؤمنون قديما وحديثا، أثناء عبادتهم وتقديم صلواتهم، أن يستعملوا حركات خضوعية ظاهرية، وإن كان الله يعتبر حال القلب أكثر مما يعتبر هيئة الجسد في عبادته ... ومن أشكال أوضاع الصلاة: الوقوف، الجثو، الركوع، السجود، رفع الأيدي أو بسطها، قرع الصدر، إحناء الرأس..."[2].

---

[1] الصلاة، أريجانس، ص: 116.

[2] اللآلئ النفيسة، يوحنا سلامة:1/ 174.

وحتى الأدعية التي تقال في الصلاة ليس لها قانون حيث يقول محمد أبو زهرة: "ليس للصلاة في المسيحية ترتيب خاص إنما هي أدعية تختلف من مكان إلى مكان وغاية ما يلزم التوحيد أن تكون على نسق الصلاة الربانية التي قدمها المسيح"[1].

فلا تتقيد الصلاة بوضع معين يتخذه الإنسان ولا في اتجاه معين، وقد استشهدوا بصلاة دانيال أنها كانت نحو أورشليم وبذلك يتجهون نحو أورشليم، ويقول الندوي: "إنه لعدم وجود هيئة واحدة للصلاة عند النصارى فلقد أدخلت بعض طوائفهم الموسيقى في الصلاة حيث صاغوا الأدعية كلها في أناشيد وترنيمات تعنى بألحان مرسومة ومقررة"[2]. ومن المعلوم حسب المسيحيين أن إدخال الموسيقى والألحان في الصلاة يقف على روحها المتمثل في الخشوع والخضوع والإقبال على الله بالقلب. ولعل استخدامهم للموسيقى كان لجذب أتباعهم لإقامة الصلاة والتردد على الكنيسة.

□

[1] محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص 112.

[2] الأركان الأربعة (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، أبو الحسن علي الحسن الندوي، ص: 70.

المبحث الثالث

أماكن الصلاة في المسيحية

المطلب الأول: الصلاة في أي مكان هي الصلاة الانفرادية:

لا يوجد مكان غير مناسب للصلاة في المسيحية لأن الرب يقول: "**لأَنَّهُ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الأُمَمِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ يُقَرَّبُ لاسْمِي بَخُورٌ وَتَقْدِمَةٌ طَاهِرَةٌ، لأَنَّ اسْمِي عَظِيمٌ بَيْنَ الأُمَمِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ**"[1]. ولهذا أمر بولس الرجال أن يصلوا في كل مكان[2]، ويذكر قاموس الكتاب المقدس أن "الصلاة لا تنحصر في موضع"[3]. ولكن يستحسن للإنسان أن يختار مكانا يجعله مخصصا للصلاة، ويفضل أن يكون ذلك المكان من الأماكن التي لا تقع فيها الأمور المتعارضة مع العقل والشريعة كي يحاط المصلي والمصلى بعناية الله. والمهم أن يكون المكان لائقا بفعل الصلاة المقدس.

كما أن الاجتماع في مكان مخصص للصلاة يجعل الصلاة أكثر حرارة وفاعلية، بحيث تحل قوة يسوع بحسب زعمهم بحضور المؤمنين الذين تصحبهم الملائكة وأرواح

---

[1] سفر ملاخي 1: 11.

[2] تيموثاوس الأولى 2: 8.

[3] قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ص: 549.

القديسين. ومن هنا يمكن القول إن الصلاة في الكنيسة هي أعظم مرتبة ولها قيمة خاصة وفاعلية أكثر[1].

يرى المسيحيون أن عيسى عليه السلام حرر العبادة من التقاليد التي كانت تحصر الصلاة والسجود في أمكنة خاصة، وتعرض على الناس أن يمارسوها في أوقات معينة، وقد ورد في إنجيل يوحنا أن عيسى قال للمرأة السامرية: "**يَا امْرَأَةُ، صَدِّقِينِي أَنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ، لاَ فِي هذَا الْجَبَلِ، وَلاَ فِي أُورُشَلِيمَ تَسْجُدُونَ لِلآبِ. أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ، أَمَّا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ. لأَنَّ الْخَلاَصَ هُوَ مِنَ الْيَهُودِ. وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ**"[2]، إشارة منه إلى جبل نابلس وجبل القدس حيث مواقع العبادات عند كل من السامريين وبقية اليهود[3]. وأن الأهمية ستكون ليس للمكان وإنما للفعل الروحي المتره عن المكان وحتى الزمان.

ومع أن يسوع كان يتردد على الهيكل إلا أنه أعطى أهمية للصلاة الفردية في المخدع حيث قال: "**وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ**

---

[1] الصلاة، أوريجانوس، ص: 118-119.

[2] يوحنا 4: 21-24.

[3] كيف تصلي، اسكندر جديد، ص 17.

الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً"[1]. لكن القصد من هذه العزلة هو أن يتهيأ للمصلي مكان هادئ للانفراد بالأب السماوي ولئلا يكون من المرائيين. وكذلك كي لا يزعجه أحد ويصلي في خشوع.

ومن ثم يكون المكان المناسب للصلاة في هذه الحالة هو المكان الهادئ البعيد عن ضجة الحياة، فيه يشعر المؤمن بالسلام ويكون حاله مهيئا للخشوع ومباشرة الصلاة بالشكل اللائق.

والصلاة الانفرادية هي التي يقف فيها المصلي أمام الله بالصلاة والدعاء منفردا وحده. وقد كان المسح عليه السلام يصرف ساعات طويلة في الاختلاء مع الآب السماوي. ورد في إنجيل متى: **"وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً"**[2]. فأعطى المسيح بذلك أهمية لهذا النوع من الصلاة[3]. ومن أمثلة الصلاة الفردية صلاة داود: **"مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ أَدْعُوكَ إِذَا غُشِيَ عَلَى قَلْبِي. إِلَى صَخْرَةٍ أَرْفَعَ مِنِّي تَهْدِينِي"**[4].

---

[1] إنجيل متى 6: 6.

[2] إنجيل متى 6: 6.

[3] كيف نصلي، اسكندر جديد، ص: 17-19.

[4] سفر مزمور 61: 2.

تؤكد المسيحية على أهمية الصلاة في الخفاء باعتبارها عبادة روحية حيث أوصى السيد المسيح بالسرية في الصلاة، وذلك حينما تكلم عن غلق الباب أثناء الصلاة، حتى يتحقق الاتصال بالله وعدم الانشغال عنه، و لم يشجع السيد المسيح على الصلاة المتفاخرة في الشوارع والأماكن العامة كما أدان التظاهر. ورغب في ذلك بقوله: "**فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً**"[1].

والمقصود أنه إذا دخل الفرد في الصلاة فلا ينشغل إلا بالرب، ودخول المخدع امتياز عظيم لديهم، لأن هذا المكان تتوفر فيه الخلوة مع الله فيتم التمتع بالصلاة. ويتجلى اعتزال السيد المسيح أثناء الصلاة وخاصة في الجبال في نص لوقا الذي ورد فيه: "**وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ للهِ**"[2].

تسمى هذه الصلاة أيضا صلاة الخفاء وتعني الاقتراب إلى عرش النعمة، وهو كرسي الرحمة في العهد القديم، وهو أيضا غطاء التابوت داخل قدس الأقداس، وهو مكان معزول عن العالم الخارجي، والمهم فيه هو حالة صفاء القلب.

---

[1] إنجيل متى: 6: 6

[2] إنجيل لوقا 6: 12.

لذلك يذكر المفسرون المسيحيون أنك إذا دخلت مخدعك وصليت فأنت في محضر الله، وإذا أغلقت باب مخدعك سيفتح الله لك باب السماء في وجهك ويصغى إليك ويستجيب.

ويمثلون لهذه الصلاة بصلاة الأنبياء الذين استجاب الله لهم مثل يونس حينما صلى في جوف الحوت فقذفه الحوت إلى البر[1]. وحزقيال حينما صلى في مرضه فشفاه الله[2]. وصلاة دانيال في الأسر فأتاه جبريل بأخبار السماء[3]. وصلاة زكريا طالبا الولد فأعطاه الله أعظم المولودين من السماء[4].

والمقصد من هذه العزلة أن يتهيأ للمصلي مكان هادئ لانفراد بالله والمسيح يأمر المصلي بالتكتم لئلا يكون كالمرائين، فيقول: "**وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ**"[5].

[1] سفر يونان 2: 1.

[2] سفر حزقيال 38.

[3] سفر دانيال 91.

[4] إنجيل لوقا 2: 1.

[5] إنجيل متى 6: 5.

المطلب الثاني: استقبال القبلة:

يتجه المصلي الأرثوذكسي والبروتيستانتي في المسيحية أثناء الصلاة إلى جهة الشرق وقد عللوا ذلك بأربعة أسباب:

أولها: أن فردوس عدن كان في الشرق "**وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ**"[1].

ثانيها: لأن الشرق هو المكان الذي ولد فيه المسيح وترعرع وقام فيه بدعوته وصلب بزعمهم.

ثالثها: لأن يسوع صعد وسوف يأتي في مجيئه الثاني من المشرق كما و ورد في انجيل متى: "**لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ**"[2]، ومن ثم يكون الشرق هو موضع ظهور مجد الرب.

رابعها: أن سليمان وقت تدشينه بيت الله جعل الشرق وجهة صلاته إذ وقف أمام مذبح الرب.

---

[1] سفر تكوين 2: 8.

[2] إنجيل متى 24: 27.

هذه أهم الأسباب التي بنى عليها المسيحيون اتجاه الصلاة نحو المشرق، مع أن الكتاب المقدس لم يأمر باتخاذ الشرق وجهته للصلاة، ومع ذلك لم ينههم بل فضلها على الجهات الأربع كما قال يوحنا سلامة[1].

الاتجاه نحو الشرق هو طقس تعبدي شرقي قديم، وقد عمل به المصريون والفرس وغيرهم. وقد كان المسيحيون الأوائل يتجهون نحو الشرق لكنهم حسب القس موسى وهبة قد أسبغوا عليه "معاني مسيحية وقيما روحية جديدة"[2]. حيث إن الفردوس الأرضي كان نحو الشرق والمسيح بحسب اعتقادهم سيأتي من الشرق[3]. ويشير الاتجاه إلى الشرق حسب أوريجانوس إلى "تطلع الروح وترقب الرجاء إلى حيث يشرق النور الحقيقي"[4]. لكن الناس ارتأت التوجه نحو النوافد بدل التوجه نحو الحائط الذي يقع في اتجاه الشرق لكي يرفعوا عيونهم إلى السماء. ويرى أوريجانوس أن المباني ينبغي أن تراعي هذه المسألة فتفتح النوافذ نحو الشرق[5].

---

[1] اللآلئ النفسية، يوحنا سلامة، :1/ 167-169.

[2] الصلاة، أوريجانوس، ص: 120.

[3] إنجيل متى 24: 27.

[4] الصلاة، أوريجانوس، ص: 120.

[5] نفسه، ص: 121.

وتقوم الكنائس المسيحية في الوقت الحاضر بالاتجاه جهة المشرق في الصلاة على الرغم من أن السيد المسيح لم يصل خلال حياته جهة المشرق وكانت قبلته بيت المقدس، قبلة داود والأنبياء قبله.

ولكن طائفة البروتستانت لا تحدد قبلة معينة ولا يتجهون إلى الشرق ولا بيت المقدس، وحددوها في السماء فجعلوها أمرا اختياريا يؤديه المسيحي في أي اتجاه[1]. ويعتقد البروتستانت أن الهيكل هو مكان للصلاة لا قبلة.

يؤمن المسيحي أنه أثناء تأدية صلاته فإن المسيح عليه السلام يكون واقفا عند الصلاة ويوقع بالموافقة عليها في حالة إذا كانت الصلاة بالإيمان، و يفسرونها أنها الإيمان بالله وكلمته والثقة بأن الله سامع الصلاة، ويقولون إن هذه الصلاة تنير الطريق، لذا لابد للمصلى التوجه إلى الله باسم المسيح[2]. أي إن المسيح يقف باتجاه المصلي أينما كان، كما أن اعتقاد المسيحيين عامة بعدم محدودية الله وكونه يحل في الكون يجعل قضية القبلة غير ذات أهمية كبيرة.

---

[1] الكنيسة القبطية في مصر عقائدها واتجاهاتها دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، وجيه محمد زكريا، جماعة الأزهر، كلية أصول الدين القاهرة، 1996، ص: 270.

[2] انظر: الصلاة الحارة المقتدرة، مارى اليس ازليب، ص: 203.

المطلب الثالث: الصلاة في الكنائس:

يتجلى نظام العبادة في المسيحية في عهد الرسل طبقا لما ورد في سفر الأعمال وفي الرسائل. وفي رسالتي كورونثوس الأولى والثانية يبرز مظهر العبادة لله في اجتماع المسيحيين في عهد الرسائل، وكان هذا الاجتماع ينقسم إلى اجتماع عام يحضره الجميع فيسبحون ويقرأون في المزامير ويتدارسون فصولا من العهد القديم ورسائل الرسل إلى الكنائس، وفيها توبيخ للخطاة والاعتراف بالخطايا، ويختم بالبركة وقبلة المحبة، واجتماع خاص يحضر فيه كل فرد طعاما، ويأكلون معا وليمة المحبة، ويمارسون فريضة عشاء الرب ويعقد هذا الاجتماع في صباح يوم الأحد.

فتكون فكرة الكنيسة والاجتماع وليدة العمل الذي قام به بولس. ويبدو أن مادة العبادة كانت رسائله ونصوص العهد القديم و لم يكن للإنجيل مكان حينئذ.

تتميز الصلاة في الكنائس بطقوس منها:

- أولا: صياغة الأدعية في أناشيد وترتيبات تغنى بألحان مرسومة ومقررة.
- ثانيا: تتميز بصمت يسود الكنيسة عند ذكر اسم الله.
- ثالثا: التأمل والسكوت عند بعض الأدعية.

- رابعا: يجلس المصلون على الركبتين أثناء الصلاة ووضع اليدين على شكل البعض عند المسلمين.
- خامسا: لا يوجد ركوع ولا سجود أثناء الصلاة إلا من طرف الكاهن أحيانا[1].

ومن آداب الصلاة وحضور الصلاة في الكنائس:

- طهارة النفس.
- الامتناع عن الأكل لفترة بسيطة.

وقد جاء في دستور الكنيسة الإنجيلية أنه يجوز للكنيسة "أن تعين أياما خصوصية للعبادة علاوة على يوم الرب (أي اجتماع يوم الأحد) متى قضت الظروف بمناسبة الأمر أو لزومه، ويجب أن يكون أيضا للكنائس المحلية أوقات معينة في غير يوم الرب للصلاة ودرس الكتاب المقدس"[2].

[1]- العبادات في الأديان، عبد الرزاق الموحى، ص 162.

[2] دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر، المادة 66، ص 28.

تحرم الكنيسة البروتستانتية أن تقام الصلاة بلغة غير اللغة المفهومة للمتعبد كما تفعل الكنائس الأخرى، إذ تقيمها بلغات تعتبرها مقدسة كاللاتينية والقبطية كما تستعمل الكنائس المسيحية المزامير في الصلاة نثرا إلا أن البروتستانت يستعملونها نظما[1].

تقوم الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية برسم الصليب عند قيامهم بالصلاة قائلين باسم الأب والابن والروح القدس أما البروتستانت فلا يرشمون ذواتهم بعلامة الصليب قبل الصلاة ولا بعدها[2].

في الكنيسة الكاثوليكية، يتقدم الكاهن في البداية، ويقول بلغة السامعين باسم الآب والابن والروح القدس، أصلي إلى مذبح الكنيسة، ويدور حوار بينه وبين الجماعة في تقديس الله ومدحه وشكره، ثم يستطرد الحديث معترفا بذنوبه وخطاياه قائلا: "إنني أشهد الله القدير، وأشهد مريم المباركة العذراء، دائما، والملك الكريم ميكائيل، يوحنا المعمدان، ورسل الله المباركين بطرس، وبولس، وجميع القديسين، وجميع الآباء المسيحيين، وأشهدكم أيها الإخوان! وأعترف أنني اقترفت ذنوبا فكرية، ولسانية، وعملية، لا تعد ولا تحصى، أنا صاحبها، وأنا المسؤول عنها وحدي، لذلك أسأل مريم العذراء المباركة،

---

[1] اللآلئ النفيسة، يوحنا سلامة، :1/ 146.

[2] اللاهوت المقارن، شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، الطبعة الثانية، القاهرة، 1992 :1/ 149.

وميكائيل المبارك، الملك الكريم، ويوحنا المعمد المبارك، ورسل الله المباركين بطرس وبولس، وجميع القديسين، والأولياء، وأسألكم أيها الإخوان أن تدعوا الله مالك الملك لي". وبعد أن تدعو الجماعة له يقول آمين وتقوم الجماعة بتكرار نفس العبارات ويجيبهم الكاهن آمين. ثم يدور حوار آخر بينهم في دعاء وطلب للرحمة والأمن والمغفرة للجميع. ثم يصعد الكاهن للمذبح، ويردد دعاءً للرب باللغة اللاتينية يسأله فيه بمحو خطاياه ويتوسل في ذلك يسوع المسيح والقديسين ويقول الكاهن: "يا الله ارحمنا ويا يسوع المسيح ارحمنا"، وتردد وراءه الجماعة نفس القول ويقال ذلك مرتين، ويعود الكاهن فيسأل الرب الرحمة وتسأل الجماعة الرحمة مرة أخرى. ويتم الحمد والثناء بعدها ويسمى Gloria وتكرر فيه عبارات مثل الآب وابنه الوحيد والذي يوصف بالحمل أو خروف الله، وأنه ماحي الخطايا، وأنه الجالس عن يمين الرب، ويتكرر فيه طلب الرحمة ويوصف الرب بأنه يملك كل شيء ويعلو كل شيء. ثم يقرأ نص في الكتاب المقدس يعينه الكاهن ويتم ذلك والجماعة واقفة تعظيما[1].

يقول علي الندوي نقلا عن نشرة أصدرها المجلس الفاتيكاني بعنوان تضحية القداس (The Sacrifice of The Mass) التي أصدرها المجلس الفاتيكاني: "وتتميز الصلاة

[1] الأركان الأربعة (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، أبو الحسن علي الحسن الندوي، ص 67-68.

الأسبوعية في يوم الأحد في الكنيسة الكاثوليكية بخطبة يتقدم بها القس في موضوع يقتضيه الحال وتدعو إليه الضرورة، وتجديدا لكلمة الإيمان، وقد يأتي في هذه الكلمة وصف المسيح بأنه ابن الله الوحيد وأنه خلق من الله، وأنه سابق لجميع الأزمان، وأنه رب الأرباب ونور النور. وأنه يشارك الآب في وجوده والذي وجدت به جميع الأشياء، وبأنه نزل لنجاتهم من السماء. وهنا يخر الحاضرون على ركبهم ويحثون. وتتضمن هذه الكلمة تأليه المسيح وعقيدة الصلب والفداء. ويعقب الصلاة العشاء الرباني والأصل فيه أن القاصدين الكنيسة في الزمن القديم كانوا يحملون معهم الرغيف والخمر، "عصير العنب" ويقدمونها إلى المذبح، فكان القس يأخذ شيئا من الخمر، ويلطخ بها الخبز، وكانوا يعتقدون أن هذه الخمر والرغيف يتحولان إلى دم المسيح ولحمه، فالذي يتناولهما يُعتبر أنه يحمل لحم المسيح ودمه، والعشاء الرباني تذكار للعشاء الأخير الذي تناوله المسيح في حياته، أما اليوم فيقوم مقام الخمر والخبز نقود يقدمها القاصدون للكنيسة إلى القس. أما القسس وأئمة الصلاة في الكنائس فلابد لهم من هذا العشاء التقليدي في شكله الظاهر، ويوزع الخبز على الحاضرين ويختم ذلك كله بدعاء وجيز. وهناك تنتهي الصلاة وتنشر الجماعة"[1].

ويضيف الندوي: إن الكنيسة البروتستانية تختلف في أسلوبها عن ما هو معتمد عند الكاثوليك في التصريح بعبارات تأليه المسيح والإمعان في ألوهيته ومساواته لله، كما أنها

[1] الأركان الأربعة، الندوي، ص: 68-70.

"لا تستعمل اللغة اللاتينية مطلقا، وقد صاغت الأدعية كلها في أناشيد وترنيمات تغنى بألحان مرسومة مقروءة، والتأمل والسكوت عند بعض الأدعية. وهذا نموذج للدعاء الجماعي التقليدي: "أيها الآب السماوي، أنت خلقتنا بحبك، وأبقيتنا يحبك، وإن حبك سيكلمنا وإننا نعترف بكل عجز أننا لم نحبك بكل قلوبنا ونفوسنا، وأنه لم يحب بعضنا بعضا، كما أحبنا عيسى المسيح، إن أرواحنا لا تزال فيها حياة، ولكن أنانيتنا وأثرتنا أبعدتنا عنك، إننا حرمنا نفوسنا روحك المقدسة، وتغافلنا عن نصرتك وتأييدك، اغفر لنا ما مضى وأصلحنا في ما نحن فيه، وأرشدنا بروحك فيما يستقبلنا، حتى تتجلى عظمة خلقك في نفوسنا، وفي نفوس الخلق بواسطة عيسى المسيح الذي هو مولانا و ملكنا"[1].

وفي الكنيستين البروتستانية والكاثوليكية يضم المصلون وهم جالسون الركبتين ويضعون أكف الأيدي مشتبكة عموديا بمستوى الصدر، ولا يركعون ولا يسجدون إلا في الكنيسة وأحيانا يقوم الكاهن فقط بالسجود[2].

يقول القس كرم فرج: "وفي الكنيسة البروتيستانتية الأسقفية يضمون الركبتين على الأرض أي في جثو على الأرض عند تناولهم العشاء الرباني، ويعتبر القداس لديهم طقسا مهما ويسمون قداس يوم الأحد "يوم الرب" وهو واجب محتم في الآحاد والأعياد

[1]- الأركان الأربعة، الندوي، ص: 70-71.

[2] العبادات في الأديان، عبد الرزاق الموحى، ص: 165. بتصرف.

والمسيحيون يرجعون أصله إلى السيد المسيح عليه السلام الذي يقولون إنه أول من وضع سره في الكنيسة ليلة الأحد حينما أخذ خبزا وبارك وكسر وأعطى تلاميذه وأوصاهم أن يفعلوا ذلك"[1].

ويقيم المسيحيون صلاة القداس في الكنيسة والتي تتكون من الخبز والخمر، ولقبول الخبز هناك شروط وهي:

"أن يمثل الجسد الطبيعي للسيد. ويكون مصنوعا من دقيق البر الخالص إشارة إلى عنصر التراب معجونا بالماء الطبيعي، مذابا به شيء من الزيت إشارة إلى عنصر الهواء، والملح إشارة إلى عنصر النار. وأن يكون مختمرا "[2].

"كما يصنع الخبز على شكل قرص مستدير مطبوع في وسطه ختم مدور مقسم إلى اثني عشر جزءا يسمى الجزء الواحد منه (الجوهرية) و(الجمرة) يثقب بخمسة ثقوب وقت خبزه إشارة إلى المسامير الخمسة التي سمر بها جسد المسيح عليه السلام على حد زعمهم، أما الخبز فيحضرونها من العنب ويمزجونها مع كمية معادلة لها من الماء توضع في الكأس إشارة إلى الدم والماء الذي جرى من جبين المسيح عندما طعنوه بالحربة على الصليب،

[1] العبادات في الأديان، الموحى: 164.

[2] العبادات في الأديان، الموحى: 164.

كما يزعمون، وهم يحبذون إقامته يوميا ولكنهم يعدون يوم الأحد يوما مقدسا لأن المسيح قام فيه من بين الأموات حسب معتقداتهم"[1].

[1] العبادات في الأديان، ص: 166.

المبحث الرابع

أوقات الصلاة وخلاصتها في المسيحية

المطلب الأول: الغرض من تعيين وقت للصلاة:

لا يوجد في المسيحية نص من الكتاب المقدس يحدد عددا معينا من الصلوات في اليوم أو يحدد مواقيت لها بل إن كل ذلك يعود إلى نشاط المصلين ورغبتهم في العبادة.

يقول بول شو: "الله يستطيع أن يتكلم إلينا دائما لكننا ينبغي أن نعرف توقيته ومعرفة توقيت الله يحتاج منا إلى تدريب وصبر، فيينبغي أن تسمع في الوقت الذي يريد الله فيه أن يتكلم إلينا ليس قبله ولا بعده، وهذا يستلزم منا أن نكون يقظين تماما ومستعدين في كل وقت للسمع و الطاعة"[1]. ويقول الدكتور جاك إسحاق: "مال المسيحيون الأوائل إلى عدم حصر الصلاة في أوقات محددة وساعات معينة تمسكا بالقاعدة الإنجيلية[2] التي

[1] الصلاة مفتاح النهضة، بول شو، ص: 83.

[2] إنجيل لوقا 18: 1.

أوصت بالصلاة المستمرة"[1]. وحسب قاموس الكتاب المقدس فإنه لا نبغي أن تنحصر الصلاة في زمن معين لكن من اللائق تعيين أوقات معينة للصلاة[2].

ويقول اسكندر جديد "أما من جهة عدد الصلوات وأوقاتها فإن الكتاب المقدس لم يحددها. ولكن تجد فيه أمثلة عديدة من رجال الله المصلين كدانيال الذي كان يصلي صبحا وظهرا ومساءا وداود حيث قال[3]: "**سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ عَلَى أَحْكَامِ عَدْلِكَ**""[4]. وطبقا لهذا النص المزموري جعل الأورثوذكس من الصلاة سبعا بدلا من ثلاث التي عرف بها اليهود، وفيها كذلك مخالفة لهم. وهم يفضلون الإكثار من الصلاة وهذا أهم مبدإ عندهم.

واستنتج رجال الدين المسيحيون عن طريق التأمل بعمق في حياة رجال الصلاة عبر الكتاب المقدس أن أكثر الأوقات ملاءمة للصلاة هي صلاة الصباح الأولى أي قبل القيام بأي عمل.

---

[1] العبادات في الأديان، عبد الرزاق الموحى، ص: 156.

[2] قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ص: 549.

[3] سفر مزمور 119: 164.

[4] كيف نصلي، اسكندر جديد، ص: 34.

ويخبرنا الإنجيل أن الرب يسوع ينهض في الصباح باكرا جدا ويذهب إلى موضع صلاة ليصلي[1]، ويرون أن الصباح الباكر هو أحسن وقت للصلاة الروحية لأن الأرواح في الصباح الباكر تكون نشيطه ومنتعشة وإنه لحسن جدا أن يلتمسوا من الله بركات بقية يومهم كله بالصلاة الصباحية.

إن الديانة المسيحية لم تحدد الصلاة بأوقات معينة، بل تركتها لأشواق القلب. فالذي تعلق قلبه بالرب يصلي ولا يمل لكن لا يكفي أن تكون صلاته كلاما يسبح الله به فحسب بل ما أعمالا يمجده الله بها.

يقول محمد عزت الطهطاوي: "لا يوجد لدى المسيحيين نص عن عدد معين من الصلوات كل يوم أو مواقيت لها (...) وكلما خطر على البال ذكر الله ومحبته يتجهون إليه سواء أكان بالقول أم بالتوجيهات القلبية بدون كلام لأن الله يعلم ما في القلوب"[2]، ويستند أصحاب هذا الرأي إلى بعض النصوص الواردة في العهد الجديد مثل ما ورد في

[1] إنجيل مرقس 1: 35.

[2] النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص: 87-88.

إنجيل يوحنا: "اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا"[1]، وما جاء في رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي "صَلُّوا بِلَا انْقِطَاعٍ"[2].

وقد دعا الرسول بولس المسيحيين إلى الصلاة في كل وقت "صَلُّوا بِلَا انْقِطَاعٍ"[3]. وقد اتخذوا من هذه الدعوة إلى تحديد محطات للصلاة تجعلهم على اتصال دائم مع خالقهم فاعتمدوا في تنظيم صلواتهم على القسم المدني للنهار الذي يقسم إلى 12 ساعة.

ويقول عبد الرزاق رحيم صلال: ويجب التمييز بين صلاة المسيحي المتفرغ للعمل والراهب المتفرغ للعبادة، فالأول يعمل طوال النهار ويتمسك بصلاة الصباح والمساء. أما الرهبان الذين يعيشون في الأديرة منعزلين فيقيمون الصلوات السبع وربما يزيدون عليها"[4].

وبالرغم من أن الأوقات الشرعية للصلاة ثلاثة في الصباح والظهر والمساء إلا أنهم عمدوا إلى ربط مواقيت صلاتهم بأحداث دينية يحبونها ويعظمونها. فبعد أن تقام صلاة الصباح تقام صلاة الساعة الثالثة (التاسعة صباحا) ومن ثم صلاة السادسة (الثانية عشرة

---

[1] إنجيل يوحنا 4: 24.

[2] رسالة تسالونيكي الأولى 5: 17.

[3] تسالونيكي الأولى 5: 17.

[4] العبادات في الأديان، عبد الرزاق الموحى، ص 154.

ظهرا) وصلاة الساعة التاسعة (الثالثة ظهرا) وصلاة المساء وأضافوا إليها صلاة قبل النوم التي تقابل صلاة العشاء عندنا وصلاة منتصف الليل[1].

وحول صلاة الظهر يضيف الأب جاك إسحاق[2] "أضيفت صلاة الظهر زمن المسيح عليه السلام إذ وجد الناس في الوقت متسعا لشد النفس بصورة أقوى مع الله جل شأنه وتطبيقا لمبدأ فرض العهد الجديد بقول المسيح "**يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّي كُلَّ حِينٍ وَلا يَمَلُّ**"[3].

إن تعيين أوقات الصلاة قد توافقت عليه كل الكنائس المسيحية حتى البروتستانت أنفسهم عينوا أوقاتا خصوصية للصلاة العامة والانفرادية، إذ جاء في كتاب كشف الظلام: "تعين أوقات مرتبة خصوصية كما تعين أوقات الأكل وارتأوا أن تكون على أقل مرة أو مرتين في النهار واعتبروا الصلاة ثلاث مرات أنفع"[4]. وبحسب الطقس الأرثوذكسي الذي يبدأ بالمساء، تكون صلاة المساء هي أول الصلوات اليومية عند الكنيسة الأرثوذكسية.

---

[1] نفسه، ص: 153.

[2] نفسه، ص: 155.

[3] إنجيل لوقا 18: 1.

[4] اللآلئ النفسية، يوحنا سلامة، :1/ 147.

المطلب الثاني: أوقات الصلاة التي عينها رجال الدين المسيحيون:

اعتمدت الكنيسة في هذه المواقيت على نص في المزمور[1] جاء فيه: "سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ عَلَى أَحْكَامِ عَدْلِكَ"[2]. فهي إذن سبع صلوات بين اليوم والليلة وهي: صلاة باكر وصلاة الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة ومنتصف الليل وصلاة اليوم وهذه الصلوات ليس لها ترتيب خاص وإنما هي أدعية تختلف من مكان لمكان وغاية ما يلزم أن تحويه أن تكون على نسق الصلاة الربانية التي قدمها المسيح[3].

وهذا تفصيل لأوقات الصلاة ووالنصوص المتلوة فيها ودلالاتها حسب عقيدتهم:

---

[1] سفر مزمور 119: 164.

[2] علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ميخائيل مينا، مكتبة المحبة، الطبعة الثانية، القاهرة، 1948م: 2/ 193-194.

[3] المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، القاهرة، 1998، ص: 236.

1 صلاة المساء (السادسة مساء):

صلاة المساء أو صلاة الساعة السادسة هي صلاة لشكر الرب الذي أعطى الليل ليكون سكنا وراحة من أتعاب النهار. وتقام أحيانا ساعة الغروب وهي الساعة التي توافق نزول المسيح من على الصليب[1] بحسب زعمهم.

ويقرأ المسيحيون المزامير الآتية ذكرها في صلاة الساعة السادسة:

"مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ! تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلهِ الْحَيِّ. الْعُصْفُورُ أَيْضًا وَجَدَ بَيْتًا، وَالسُّنُونَةُ عُشًّا لِنَفْسِهَا حَيْثُ تَضَعُ أَفْرَاخَهَا، مَذَابِحَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ، مَلِكِي وَإِلهِي. طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ، أَبَدًا يُسَبِّحُونَكَ. سِلاَهْ. طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ. عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ، يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا. أَيْضًا بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ. يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ. يُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ. يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، اسْمَعْ صَلاَتِي، وَاصْغَ يَا إِلهَ يَعْقُوبَ. سِلاَهْ. يَا مِجَنَّنَا انْظُرْ يَا اَللهُ، وَالْتَفِتْ إِلَى وَجْهِ مَسِيحِكَ. لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِلهِي عَلَى السَّكَنِ فِي خِيَامِ الأَشْرَارِ. لأَنَّ الرَّبَّ، اللهَ، شَمْسٌ وَمِجَنٌّ. الرَّبُّ يُعْطِي رَحْمَةً وَمَجْدًا. لاَ يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ السَّالِكِينَ

[1] اللآلئ النفيسة، يوحنا سلامة: 1/ 152.

بِالْكَمَالِ. يَا رَبَّ الْجُنُودِ، طُوبَى لِلإِنْسَانِ الْمُتَّكِلِ عَلَيْكَ"[1]. ويرتلون كذلك: "أَسَاسُهُ فِي الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ. الرَّبُّ أَحَبَّ أَبْوَابَ صِهْيَوْنَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مَسَاكِنِ يَعْقُوبَ. قَدْ قِيلَ بِكِ أَمْجَادٌ يَا مَدِينَةَ اللهِ: سِلاَهْ"[2]. ويدعون قائلين: "لأَسْكُنَنَّ فِي مَسْكَنِكَ إِلَى الدُّهُورِ. أَحْتَمِي بِسِتْرِ جَنَاحَيْكَ. سِلاَهْ"[3].

2 -صلاة الستار أو النوم (التاسعة ليلا):

تعتبر صلاة النوم وقاية من أخطار الليل ولربما رقد المرء واستيظ ليجد نفسه في عالم الأبدية. وفي هذه الساعة وضع يسوع في القبر، وفيها إشارة حسب اللاهوتيين إلى آخر ساعة من عمر الإنسان، وبما أن النوم يذكر الإنسان بالموت فينبغي أن يظهر الإنسان التوبة والندامة في هذه الصلاة ويطلب الرحمة والغفران بما أن الوقت الذي تتم فيه هذه الصلاة هو ساعة النوم[4]. كما تعتبره الكنسية وقت نزول المسيح للجحيم وتخليص أنفس الصديقين المنتظرين مجي المخلص الذي تألم لكي يقربهم إلى الله[5]، فقد ورد في خطبة لبطرس قوله: "سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ

[1] سفر مزمور 84: 1-12.

[2] سفر مزمور 87: 1-3.

[3] سفر مزمور 61: 4.

[4] اللآلئ النفيسة، يوحنا سلامة، :1/ 154.

[5] اللآلئ النفيسة، يوحنا سلامة، :1/ 155.

رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا"[1]. لأجل هذا تضمنت هذه الصلوات من المزامير أقولا عن نزول المسيح إلى السجن وتخليص أنفس الصديقين كما في مزمور149: "هَلِّلُويَا. غَنُّوا لِلرَّبِّ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَتَهُ فِي جَمَاعَةِ الأَتْقِيَاءِ. لِيَفْرَحْ إِسْرَائِيلُ بِخَالِقِهِ. لِيَبْتَهِجْ بَنُو صِهْيَوْنَ بِمَلِكِهِمْ. لِيُسَبِّحُوا اسْمَهُ بِرَقْصٍ. بِدُفّ وَعُودٍ لِيُرَنِّمُوا لَهُ. لأَنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنْ شَعْبِهِ. يُجَمِّلُ الْوُدَعَاءَ بِالْخَلاَصِ. لِيَبْتَهِجِ الأَتْقِيَاءُ بِمَجْدٍ. لِيُرَنِّمُوا عَلَى مَضَاجِعِهِمْ. تَنْوِيهَاتُ اللهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، وَسَيْفٌ ذُو حَدَّيْنِ فِي يَدِهِمْ. لِيَصْنَعُوا نَقْمَةً فِي الأُمَمِ، وَتَأْدِيبَاتٍ فِي الشُّعُوبِ. لأَسْرِ مُلُوكِهِمْ بِقُيُودٍ، وَشُرَفَائِهِمْ بِكُبُول مِنْ حَدِيدٍ. لِيُجْرُوا بِهِمْ الْحُكْمَ الْمَكْتُوبَ. كَرَامَةٌ هذَا لِجَمِيعِ أَتْقِيَائِهِ. هَلِّلُويَا". وهم يصلونها ذكرى لدفن المسيح طالبين أن يمكث معهم كل الليل كما في لوقا حيث ورد فيه: "وَفَأَلْزَمَاهُ قَائِلَيْنِ:«امْكُثْ مَعَنَا، لأَنَّهُ نَحْوُ الْمَسَاءِ وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ». فَدَخَلَ لِيَمْكُثَ مَعَهُمَا"[2].

ويقرأ في صلاة النوم أو الستار على الساعة التاسعة ليلا: "أُذْكُرْ يَا رَبُّ دَاوُدَ، كُلَّ ذُلِّهِ. كَيْفَ حَلَفَ لِلرَّبِّ، نَذَرَ لِعَزِيزِ يَعْقُوبَ: «لاَ أَدْخُلُ خَيْمَةَ بَيْتِي. لاَ أَصْعَدُ عَلَى سَرِيرِ فِرَاشِي. لاَ أُعْطِي وَسَنًا لِعَيْنَيَّ، وَلاَ نَوْمًا لأَجْفَانِي، أَوْ أَجِدَ مَقَامًا لِلرَّبِّ، مَسْكَنًا لِعَزِيزِ

[1] سفر أعمال الرسل 2: 31. وقد ورد في نسخة قديمة قوله: "لَمْ يُتْرَكْ فِي الجَحِيمِ". ينظر: الكتاب المقدس، كتاب العهد الجديد الإنجيل المقدس لربنا يسوع المسيح، طبعة ويليم واتس، لندن، 1848، ص: 154.

[2] إنجيل لوقا 24: 24-29.

يَعْقُوبَ»[1]. ونص: "هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعًا!"[2]. وكذلك نص[3]: "يَا رَبُّ، إِلَيْكَ صَرَخْتُ. أَسْرِعْ إِلَيَّ. أَصْغِ إِلَى صَوْتِي عِنْدَ مَا أَصْرُخُ إِلَيْكَ. لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ"[4].

3 صلاة نصف الليل (الثانية عشرة منتصف الليل):

يقوم المسيحيون بالصلاة في منتصف الليل تخليدا لليلة آلام المسيح الذي أكثر من الصلاة ليلتها ويقوم بها المؤمنون طلبا للنجاة من الشرير (الشيطان) وجنوده. كما أن المسيح حذرهم من مجيء الرب المباغت ورغب إليهم الصلاة الليلية[5] وأمر المسيح يوافق ما جاء في سفر المزامير: "فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَقُومُ لأَحْمَدَكَ عَلَى أَحْكَامِ بِرِّكَ"[6]. كما يصلون صلاة نصف الليل طالبين من يسوع أن ينبه قلوبهم ويوقظ نفوسهم من نوم الغفلة وأن ينظر إليهم بعين الرحمة والنفس[7].

---

[1] سفر مزمور 132: 1-5.

[2] سفر مزمور 133: 1.

[3] سفر مزمور 141.

[4] مثالية وروحانية الصلاة بالأجبية، شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية بالقاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1998، ص 66.

[5] إنجيل متى 24: 42-44.

[6] سفر مزامير 119: 62.

[7] اللآلئ النفيسة، يوحنا سلامة، :1/ 155.

لقد كان داود عليه السلام معتادا أن يقضي طوال الليل في الصلاة ففي مزمور يسمى صلاته أثناء الليل "السهد" "إِذَا ذَكَرْتُكَ عَلَى فِرَاشِي، فِي السُّهْدِ أَلْهَجُ بِكَ"[1].

والصلاة المسائية تتألف من العناصر الآتية:

- ذبيحة المساء التي تقوم قبل الساعة الثالثة بعد الظهر.
- تلاوة الوصايا العشر.
- دعاءان يمجدان الرب ويصفان حكمته وعظمته.
- تلاوة الصلاة المركزة "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ"[2].
- تلاوة دعاء يعقوب الذي يتضمن اعترافا بقدرة الله وتضرعا لرفع الخطر عن بنيه.
- ويقرءون بعدها البركات وقراءات من التوراة خاصة أيام السبت والإثنين والخميس والأعياد، يسبقها ترنيم بقراءة من سفر العدد[3]: «قُمْ يَا رَبُّ، فَلْتَتَبَدَّدْ أَعْدَاؤُكَ وَيَهْرُبْ مُبْغِضُوكَ مِنْ أَمَامِكَ» و«ارْجِعْ يَا رَبُّ إِلَى رِبَوَاتِ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ».

[1] سفر مزمور 63: 6.

[2] سفر التثنية 6: 4-9.

[3] سفر العدد 10: 35-36.

وكذلك تقرأ آيات من إشعياء مثل[1]: "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ"[2].

4 صلاة باكر أو الصباح (السادسة صباحا):

تصلى صلاة باكر في السادسة صباحا شكرا لله الذي أجاز الليل بسلام ولأنه أعطى النهار. وتستلهم عناصر الصلاة الصباحية من المراسيم والأدعية التي كانت ترفع في الهيكل والمجامع وتحتوي على الطقوس التالية:

- الاستعداد للصلاة نفسيا وإيمانيا وإقامة صلاة صامتة تسبق صلاة الجماعة يتأملون فيها الانفراد بمعاني الكلمات التي يقرءونها جميعا.
- التبخير الصباحي: وهي رتبة تعد من مكملات الصلاة خاصة في الأوقات الرئيسة للصلاة مثل طقس يوم الأحد، فقد جاء في المزمور: "لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ"[3].

---

[1] سفر إشعياء 9: 6-7.

[2]- العبادات في الأديان، يوحنا سلامة، ص: 160.

[3]سفر مزمور 141: 2.

- الذبيحة الدائمة: وتقدم قبل طلوع الشمس وتنتهي عند الساعة التاسعة صباحا وأصلها تعليمات الكتاب المقدس حيث ورد في المزمور: "اسْتَمِعْ صَوْتَ تَضَرُّعِي إِذْ أَسْتَغِيثُ بِكَ وَأَرْفَعُ يَدَيَّ إِلَى مِحْرَابِ قُدْسِكَ. لاَ تَجْذِبْنِي مَعَ الأَشْرَارِ، وَمَعَ فَعَلَةِ الإِثْمِ الْمُخَاطِبِينَ أَصْحَابَهُمْ بِالسَّلاَمِ وَالشَّرُّ فِي قُلُوبِهِمْ. أَعْطِهِمْ حَسَبَ فِعْلِهِمْ وَحَسَبَ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ. حَسَبَ صُنْعِ أَيْدِيهِمْ أَعْطِهِمْ. رُدَّ عَلَيْهِمْ مُعَامَلَتَهُمْ. لأَنَّهُمْ لَمْ يَنْتَبِهُوا إِلَى أَفْعَالِ الرَّبِّ، وَلاَ إِلَى أَعْمَالِ يَدَيْهِ، يَهْدِمُهُمْ وَلاَ يَبْنِيهِمْ. مُبَارَكٌ الرَّبُّ، لأَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ تَضَرُّعِي. الرَّبُّ عِزِّي وَتُرْسِي. عَلَيْهِ اتَّكَلَ قَلْبِي، فَانْتَصَرْتُ. وَيَبْتَهِجُ قَلْبِي وَبِأُغْنِيَتِي أَحْمَدُهُ. الرَّبُّ عِزٌّ لَهُمْ، وَحِصْنُ خَلاَصِ مَسِيحِهِ هُوَ. خَلِّصْ شَعْبَكَ، وَبَارِكْ مِيرَاثَكَ، وَارْعَهُم وَاحْمِلْهُم إِلَى الأَبَدِ".[1]
- قراءة المزامير الصباحية.
- تلاوة الوصايا العشر.
- قراءة الصلاة المسمى (اسمع) والتي ورد فيها "«اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ. وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَاكْتُبْهَا عَلَى

[1] سفر مزمور 28: 2-8.

قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ"[1]، مصحوبة بأدعية وقراءات مختارة من التوراة والإنجيل وتتميز الصلاة الأسبوعية في يوم الأحد بخطبة يقدمها القس. ويعقب الصلاة العشاء الرباني[2].

- تقدم الكنيسة في بدء صلاة الصبح قطعة وعظية عبارة عن فصل من رسالة بولس، وهي قوله **فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ**[3].

5 صلاة الساعة الثالثة الإنجيلية[4] (التاسعة صباحا):

هذه الصلاة تتزامن مع الوقت الذي حكم فيه على يسوع بالموت بعد جلده، ولذلك يتأمل المسيحيون في آلامه ويشكرونه لاحتماله ذلك عنهم لينجوا من يوم الدينونة الرهيب. كما يتزامن وقت هذه الصلاة مع حلول الروح القدس على التلاميذ في علية صهيون، ولذلك يسمونها صلاة رجال الله القديسين. ويقرأ المصلي في صلاة الساعة الثالثة ما يلي: "**أَغْسِلُ يَدَيَّ فِي النَّقَاوَةِ، فَأَطُوفُ بِمَذْبَحِكَ يَا رَبُّ، لأُسَمِّعَ بِصَوْتِ الْحَمْدِ،**

---

[1] سفر التثنية 6: 4-9.

[2] العبادات في الأديان، عبد الرزاق الموحى، ص 162.

[3] رسالة أفسس 4: 1-2.

[4] الصلاة الإنجيلية كما في مرقس 15: 25. هذا ليس كتابا، بل إشارة إلى مكانها في الإنجيل.

وَأُحَدِّثَ بِجَمِيعِ عَجَائِبِكَ. يَا رَبُّ، أَحْبَبْتُ مَحَلَّ بَيْتِكَ وَمَوْضِعَ مَسْكَنِ مَجْدِكَ"[1].ويقرأ أيضا: "أَرْسِلْ نُورَكَ وَحَقَّكَ، هُمَا يَهْدِيَانِنِي وَيَأْتِيَانِ بِي إِلَى جَبَلِ قُدْسِكَ وَإِلَى مَسَاكِنِكَ. فَآتِي إِلَى مَذْبَحِ اللهِ، إِلَى اللهِ بَهْجَةِ فَرَحِي، وَأَحْمَدُكَ بِالْعُودِ يَا اَللهُ إِلهِي"[2].

ويركز الأرثوذكس على وعود الله في صلاة الساعة الثالثة، حيث يقول البابا شنودة[3]: "نجد مزامير كثيرة مملوءة بالوعود الإلهية كلها تشبع رجاء ومعونة واستجابة ومنها المزمور حيث يقول: "لِيَسْتَجِبْ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ الضِّيقِ. لِيَرْفَعْكَ اسْمُ إِلهِ يَعْقُوبَ. لِيُرْسِلْ لَكَ عَوْنًا مِنْ قُدْسِهِ، وَمِنْ صِهْيَوْنَ لِيَعْضُدْكَ. لِيَذْكُرْ كُلَّ تَقْدِمَاتِكَ، وَيَسْتَسْمِنْ مُحْرَقَاتِكَ. سِلاَهْ. لِيُعْطِكَ حَسَبَ قَلْبِكَ، وَيُتَمِّمْ كُلَّ رَأْيِكَ. نَتَرَنَّمُ بِخَلاَصِكَ، وَبِاسْمِ إِلهِنَا نَرْفَعُ رَايَتَنَا. لِيُكَمِّلِ الرَّبُّ كُلَّ سُؤْلِكَ. اَلآنَ عَرَفْتُ أَنَّ الرَّبَّ مُخَلِّصُ مَسِيحِهِ، يَسْتَجِيبُهُ مِنْ سَمَاءِ قُدْسِهِ، بِجَبَرُوتِ خَلاَصِ يَمِينِهِ. هؤُلاَءِ بِالْمَرْكَبَاتِ وَهؤُلاَءِ بِالْخَيْلِ، أَمَّا نَحْنُ فَاسْمَ الرَّبِّ إِلهِنَا نَذْكُرُ. هُمْ جَثَوْا وَسَقَطُوا، أَمَّا نَحْنُ فَقُمْنَا وَانْتَصَبْنَا. يَا رَبُّ خَلِّصْ! لِيَسْتَجِبْ لَنَا الْمَلِكُ فِي يَوْمِ دُعَائِنَا!"[4]، إني أنصح كل من

---

[1] سفر مزمور 26: 6-8.

[2] سفر مزمور 43: 3.

[3] مثالية الصلاة، شنودة الثالث، ص: 86-90.

[4] سفر مزمور 20: 19-20.

يصلي أن يتلو هذا المزمور وأنصح كل أب كاهن أن يتلوه على رؤوس أبنائه في ضيافتهم. كما أن المزمور 33-34 حافل بكثير من وعود الله مما يطمئن المصلي"[1].

وفي سياق شرح يوحنا سلامة نص إنجيل يوحنا الذي يحمل وعود عودة المسيح، والذي ورد فيه: "**سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلاَمِي أُعْطِيكُمْ** ... "[2]، يقول: "إن صلاة الساعة الثالثة تذكر المصلي:

- بقضاء ببلاطس على يسوع وتقديمه لليهود وصلبه.
- تذكر بحلول الروح القدس على التلاميذ من العلية.
- وفيها الطلبات التي تتلوها الكنيسة (...) أننا نصلي لذكر تلك الأعجوبة التي باركت العالم وقدست المسكونة، وإنجيل يوحنا يتضمن وعد المسيح بإرسال الروح القدس من عند الأب باسمه ليعلمهم كل شيء.
- وفيها نطلب من الله الذي وهب تلاميذه الأطهار الروح القدس في الساعة الثالثة أن يعطينا إياه ويجدده في أعشائنا روحا مستقيما وقلبا نقيا وأن لا يطرحنا من قدام وجهه وروحه االقدوس لا يترعه منا"[3].

---

[1] مثالية الصلاة، شنودة الثالث، ص:64.

[2] إنجيل يوحنا 14: 29-31.

[3] اللآلئ النفيسة، يوحنا سلامة، :1/ 151.

6 صلاة الظهر (الثانية عشرة ظهرا):

تعتبر هذه الصلاة تخليدا لساعة صلب المسيح فيتأملون في ذلك ويحمدونه لأن فيه رمزية لمحبة الله والمسيح لهم حيث أرسل هذا الأخير ليفتديهم من خطاياهم بزعمهم. وقد ورد أن بطرس أتاه حلم أثناء صلاته في هذا التوقيت[1].

7 صلاة صلاة الساعة التاسعة الإنجيلية[2] (الثالثة بعد الظهر):

تصلى هذه الصلاة في الساعة الثالثة ظهرا وتوافق الساعة التاسعة حسب التوقيت اليهودي في الإنجيل، لأنها ساعة ما بعد موت يسوع، فيها اضطربت المسكونة بأسرها وارتعدت الخلائق، فيتأملون ذلك ويشكرونه لمحبته العظيمة نحوهم ويسألونه أن يخلصهم من الموت الأبدي. وقد ثبت حسب سفر أعمال الرسل أن بطرس ويوحنا صليا في هذا التوقيت بالهيكل[3]. وتتضمن صلاة الساعة التاسعة العبارات الآتية: "**فَلَكَ أَذْبَحُ ذَبِيحَةَ حَمْدٍ، وَبِاسْمِ الرَّبِّ أَدْعُو. أُوفِي نُذُورِي لِلرَّبِّ مُقَابِلَ شَعْبِهِ، فِي دِيَارِ بَيْتِ الرَّبِّ، فِي وَسَطِكِ يَا أُورُشَلِيمُ. هَلِّلُويَا**"[4]. وكذلك: "**هَلِّلُويَا. طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ، الْمَسْرُورِ**

---

[1] سفر أعمال الرسل 10: 9.

[2] الصلاة الإنجيلية كما في متى 27: 46. هذا ليس كتابا، بل إشارة إلى مكانها في الإنجيل.

[3] سفر أعمال الرسل 3:1.

[4] سفر مزمور 116: 17-19.

جِدًّا بِوَصَايَاهُ. نَسْلُهُ يَكُونُ قَوِيًّا فِي الأَرْضِ. جِيلُ الْمُسْتَقِيمِينَ يُبَارَكُ. رَغْدٌ وَغِنًى فِي بَيْتِهِ، وَبِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ. نُورٌ أَشْرَقَ فِي الظُّلْمَةِ لِلْمُسْتَقِيمِينَ. هُوَ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ وَصِدِّيقٌ"[1]. وأيضا: "مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا السَّاكِنِ فِي الأَعَالِي؟ النَّاظِرِ الأَسَافِلَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ"[2]. ونصوص مثل: "لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا، لكِنْ لاسْمِكَ أَعْطِ مَجْدًا، مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ مِنْ أَجْلِ أَمَانَتِكَ. لِمَاذَا يَقُولُ الأُمَمُ: «أَيْنَ هُوَ إِلهُهُمْ؟ ». إِنَّ إِلهَنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ. أَصْنَامُهُمْ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ. لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ. لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. لَهَا مَنَاخِرُ وَلاَ تَشُمُّ. لَهَا أَيْدٍ وَلاَ تَلْمِسُ. لَهَا أَرْجُلٌ وَلاَ تَمْشِي، وَلاَ تَنْطِقُ بِحَنَاجِرِهَا. مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، بَلْ كُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا. يَا إِسْرَائِيلُ، اتَّكِلْ عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ. يَا بَيْتَ هَارُونَ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ. يَا مُتَّقِي الرَّبِّ، اتَّكِلُوا عَلَى الرَّبِّ. هُوَ مُعِينُهُمْ وَمِجَنُّهُمْ. الرَّبُّ قَدْ ذَكَرَنَا فَيُبَارِكُ. يُبَارِكُ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ. يُبَارِكُ بَيْتَ هَارُونَ. يُبَارِكُ مُتَّقِي الرَّبِّ، الصِّغَارَ مَعَ الْكِبَارِ. لِيَزِدِ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ، عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَبْنَائِكُمْ. أَنْتُمْ مُبَارَكُونَ لِلرَّبِّ الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. السَّمَاوَاتُ سَمَاوَاتٌ لِلرَّبِّ، أَمَّا الأَرْضُ فَأَعْطَاهَا لِبَنِي آدَمَ. لَيْسَ الأَمْوَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ، وَلاَ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى أَرْضِ السُّكُوتِ. أَمَّا نَحْنُ فَنُبَارِكُ الرَّبَّ مِنَ

[1] سفر مزمور 112: 1-3.

[2] سفر مزمور 113: 4-6.

الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ. هَلِّلُويَا"[1]. ولا يتسع المقام لكل النصوص لذلك يمكن العودة لكتاب روحانية الصلاة الأجنبية[2].

ويزعم المسيحيون أنه في هذه الساعة ذاق عيسى الموت بالجسد على الصليب وأسلم الروح في يدي الآب حيث ينسب إليه متى هذه الحادثة: "وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ (...) فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ"[3]. فهي بالنسبة لهم (أي ساعة موت عيسى) تعتبر خلاصا لهم، وفي ذلك السياق يطلبون من الرب الذي "مات" لأجلهم بزعمهم أن يميت فيهم الميولات الشريرة وأن يبعدهم عن الخطايا[4].

ساعات أخرى للصلاة عند الكاثوليك والبروتيستانت:

من عادات الكاثوليك والبروتيستانت أنهم يصلون قبل أن يتناولوا الطعام[5] عملا بما أوصى به بولس: "مَانِعِينَ عَنِ الزِّوَاجِ، وَآمِرِينَ أَنْ يُمْتَنَعَ عَنْ أَطْعِمَةٍ قَدْ خَلَقَهَا اللهُ لِتُتَنَاوَلَ بِالشُّكْرِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَارِفِي الْحَقِّ. لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ، وَلاَ يُرْفَضُ شَيْءٌ

[1] سفر مزمور 115.

[2] مثالية الصلاة، شنودة الثالث، ص 65.

[3] إنجيل متى 27: 46-50.

[4] اللالئ النفيسة، يوحنا سلامة، :1/ 153.

[5] قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ص: 5549. والمسيحية، أحمد شبلي، ص: 197.

إِذَا أُخِذَ مَعَ الشُّكْرِ، لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللهِ وَالصَّلاَةِ"[1]. لكن هذه تعتبر مثل الأدعية أكثر من كونها صلاة. وعلى كل حال فلا يعرف البروتيستانت عددا معينا للصلاة وهم يفضلون ترك الأمر اختياريا للمصلي. وفي هذا الصدد يقول اسكندر جديد: "فديانة الإنجيل لم تحد الصلاة بأوقات معينة، بل تركتها لأشواق القلب. فالذي قلبه علق بالرب يصلي ولا يمل. فإن لم تكن صلاته كلاما يسبح به، فليس ما يمنع أن تكون أعمالا يمجد الله بها"[2]

والغرض من هذا التكثيف الذي عرفه الأرثوذكس والكاثوليك أن لا تمر عليهم ثلاث ساعات بين صلاة وصلاة إلا ويعودون للصلاة مرة أخرى وهكذا يرفعون قلوبهم إلى الله بالصلاة خلال فترات النهار والليل.

وأما البروتيستانت فقوانينهم كالآتي:

- لا يلتزم البروتستانت بالصلاة الربانية ويجيزون الصلاة بأي لغة وليس لها مقدار محدد.
- ولا يؤمنون بالصلوات السبع ولا محتوياتها، وهم يختارون ما يشاءون من الأدعية وتستفتح صلاتهم بالتصليب بلا طهارة أو غسل من الجنابة.

---

[1] رسالة تيموثاوس الأولى 4: 3-5.

[2] كيف نصلي، اسكندر جديد، ص: 35.

- كما رفضوا الصلاة بلغة غير مفهومة وقد نهى البروتستانت عن اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس و السجود لها. مع العلم أنه قد ظهر في كنيسة كورنثوس أن البعض أثناء الصلاة كان يتلفظ بكلمات غير مفهومة تحتاج إلى ترجمة وهي تعبر عن استغراقهم في التأمل والصلاة وقد ورد هذا في رسالة كورنثوس: "**لأَنَّ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ لاَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بَلِ اللهَ، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْمَعُ، وَلكِنَّهُ بِالرُّوحِ يَتَكَلَّمُ بِأَسْرَارٍ**"[1]. وكان بولس لا يمنع هؤلاء البسطاء من التعبير عن إيمانهم إلا أنه لم يشجع على هذا الأمر وكان يقول "**إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَوْ صَنْجًا يَرِنُّ**"[2].

المطلب الثالث: خلاصة الصلاة في المسيحية:

يتبين من خلال ما سبق أن الصلاة في المسيحية هي التوجه للرب بالدعاء وطلب المغفرة وهي تجسيد للمحبة المتبادلة بين الرب والمؤمن. كما أن هذه الصلاة تهتم بالجانب الروحي في العبادة بتوجه قلبي في كل زمان ومكان باعتبار أنها ذات طبيعة سماوية تختلف عن صلوات اليهود التي يعدونها ذات طبيعة أرضية أو مادية مع أن صلاة المسيحيين تعتمد بالأساس على مزامير داود.

---

[1] رسالة كورنثوس الأولى 14: 2.

[2] رسالة كورنثوس الأولى 13: 1.

وتركز المسيحية في الطهارة والاغتسال على التعميد فقط، أما الطهارة والوضوء قبل الصلاة فلا يوجد لها ذكر في المسيحية لاعتقادهم أن التطهير يتمثل في طهارة القلب من الأهواء والشهوات، وأن كلمة الله التي يقعون تحت تأثيرها تنقيهم وتطهرهم من كل الشرور وهو ما يخالف ما تدين به المسيح من أهمية الطهارة.

وتعد صلاة المسيح التي مارسها وأمر أتباعه هي الصلاة الربانية، التي تحتوي على دعوة خالصة للآب وحده لمغفرة خطاياهم ورزقهم. وكان المسيح يعلم تلاميذه كيفية التوجه لله بالصلاة بصدق وإخلاص وتقرب إلى الله بالروح والحق. وتمتاز صلاة السيد المسيح باعتمادها على قوة الإيمان بالله وإعلان التوبة الحقيقية عن كل الخطايا والصفح والمغفرة حتى للأعداء وارتباط الصلاة بالصيام، كما ركز السيد المسيح على الاهتمام بالصلاة في الخلاء وفي الجبال بعيدا عن المظاهر والمراءاة والنفاق.

وتركز المسيحية على ضرورة التوجه للصلاة باسم المسيح، إذ يعتقد أنه يقف في الصلاة ويوقع بالموافقة عليها. وتعتبر الصلاة باسم يسوع شرطا لقبول الصلاة إلى جانب الإيمان بالدين المسيحي. أما بخصوص القبلة فالكنائس المسيحية في مجملها تتجه جهة المشرق، وهناك طوائف أخرى كالبروتستانت لا يحددون قبلة ويعتبرون قبلتهم في السماء في أي اتجاه.

وكانت أوضاع الصلاة طبقا للصلاة التي صلاها المسيح تشتمل على قيام وسجود وانحناء وجثو على الركبتين، وكان السيد المسيح يؤدي هذه الأوضاع في صلاته خلال حياته. ثم قامت الكنيسة بتغيير هذه الأوضاع وخاصة السجود وأصبحت صلواتهم تؤدى جلوسا أو وقوفا وفي بعض الأحيان دون سجود. فتم تهميش أغلب الحركات التي كان يؤديها السيد المسيح. وكلما اختلفت الصلاة عند المسيحيين عن صلاة المسيح التي قام بها كلما قل تشابهها مع الصلاة في الإسلام .

ونظرا لانقسام المسيحية إلى مذاهب من كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس أصبح لكل طائفة طقوس معينة في الصلاة، فالكاثوليك يهتمون بابتداع أشكال متعددة للصلاة أما البروتستانت فيفتحون باب الاجتهاد على مصراعيه. وبينما يركز الكاثوليك والأرثوذكس على الصلاة باللغات المقدسة كاللاتينية، في حين يمنع البروتيستانت الصلاة بكلمات غير مفهومة.

وتؤدى الصلاة في المسيحية حسب الكاثوليك والأورثودكس سبع مرات في اليوم والليلة، ومنها صلاة البكور وصلاة الساعة الثالثة التي تذكرهم بمحاكمة المسيح، وصلاة الساعة السادسة التي صلب فيها المسيح، وصلاة الحادية عشرة التي يقولون أنها ساعة إنزال جسد المسيح من على الصليب، ثم صلاة النوم التي تذكرهم بدفن السيد المسيح، وصلاة منتصف الليل التي تذكرهم بالمجيء الثاني للسيد المسيح. ويعتمد المسيحيون بشكل كبير

على مزامير داود في الصلاة، ويركزون على ما يشتبهون في كونه يرمز للسيد المسيح والأحداث التي وقعت معه من صلب وغيره.

الفصل الثالث

آثار غير سماوية في الصلاة المسيحية

الفصل الثالث

المبحث الأول

انتشار المسيحية بين الوثنيين وأثر ذلك فيها

المطلب الأول: تأثر المسيحية بالوثنية عن طريق اليهود:

عرف اليهود شتاتا في عهد البابليين في القرن السادس قبل الميلاد وعرفوا شتاتا آخر بعد خراب الهيكل في نهاية القرن الميلادي الأول. وبين الشتات الأول والشتات الثاني تعرض اليهود لنحل وعقائد وثقافات مختلفة أثرت في عقيدتهم.

يقول أحمد عجيبة: "وكان هؤلاء اليهود هم النواة الأولى لتطعيم ديانة المسيح بعد رفعه ببعض العقائد والشعائر الوثنية"[1] وذلك لأنهم صاروا أكثر مرونة في تشريعاتهم فنجد مثلا التلمود البابلي أكثر انفتاحا وأقل تعصبا لقوميتهم الإسرائيلية من التلمود الأورشليمي. ويقول شارل جنيبر في هذا الصدد: "ولم يكن يهود المهجر قد احتفظوا بالصورة الأصلية الكاملة لعادات وروح إخوانهم في الدين من أهل فلسطين. فقد لانت

[1] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2006، ص: 313-318.

تلك العادات وتلك التقاليد، ولان معها تعصبهم وعداؤهم للأجنبي في ربوع هذه البلاد التي لم تكن لترضى بهم لولا ذلك؛ وأقاموا صلات يومية مستمرة بمجتمعات الكفرة"[1].

وهذه ثلاث فرق من يهود الشتات، المعاصرة لولادة المسيحية، الذين تأثروا بالعقائد الوثنية:

- **الماندائية:** هي الجالية اليهودية التي أخذت من بلاد النهرين إيران وبابل مستقرا لها، وهي نوع من المزج بين اليهودية وبين العقائد البابلية الوثنية، ويبدو أنها كانت فيما بعد مبدءا أساسيا لإنشاءات دينية أخرى لهم تاريخ المسيحية.
- **الهبزستيون والسابازيون:** جالية يهودية أقيمت في بلاد الفريجيين، وقد امتازت هذه البلاد بحياة دينية نشطة، فلما جاءت هذه الجالية كانت في أول الأمر منعزلة عن المجتمعات الوثنية، لكنهم تأثروا فيما بعد، وكانت عبادة الفريجيين في ذلك العصر هي عبادة الأم الكبرى "سيبيل" ورفيقها "أتيس"، ويسمى "هيزستيوس"، أي "الأعلى"، وهو لقب يهودي الأصل. كما نجد اسم "سابازيوس"، وهو اسم الإله الفريجي الذي يعادل "ديونيزيوس" ليس

[1] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ترجمة: عبد الحليم محمود، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص: 59.

سوى "صاباؤوت" اليهودي. وقد كان هؤلاء اليهود "الهيستيين" و"السبتيين" و"الساباتيين" يشتركون في أمل واحد: النجاة في عالم الخلد والحياة السعيدة بعد الموت، بواسطة شفاعة منقذ إلهي.

- **الناظوريون:** عرف الناظوريون أي القديسون الذين وجدوا في ضفاف نهر الأردن بتنصلهم من الشريعة الموسوية وعدم اعترافهم بمعبد اليهود مركزا لطقوسهم، كما آمنوا أيضا بمخلص إلهي "المسيح المنتظر" بل أقاموا طقوسا تعبدية ملتمسين شفاعته، وتحمسوا لفكرة "حلول مملكة الله"[1].

وفي خضم سبي اليهود تولد عندهم الفكر المسيحاني الذي يتلخص في توقهم لمجيء مخلص سماوي له قدرات خارقة يخلصهم من عبوديتهم ويحررهم وصار حاضرا في كثير من صلواتهم. وينقل نبيل الغندور عن رابطة المشاريع التعليمية بإسرائيل قولهم: "لقد أخذت النصرانية عن اليهودية فكرة الملك المخلص، ابن داود، الذي سيظهر في آواخر الزمان، وألحقتها ونسبتها إلى يسوع"[2]. كما اعتنق كثير من الوثنيين اليهودية وكان بعضهم

[1] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص :61- 63

[2] المسيح المخلص في المصادر اليهودية، مجموعة من الكتب مختلفة المؤلفين نقلها عن العبرية: نبيل أنسى الغندور، مكتبة نافدة، الطبعة الآولى، القاهرة، 2007، ص: 33.

متعاطفا فقط فاحتفظوا بخلفياتهم الوثنية فكان المتهودون أشد خطرا على المسيحية خاصة أن معرفتهم بشريعة موسى كانت أقل من غيرهم[1].

ولقد أكد الإنجيل والقرآن على أن اليهود لم يؤمنوا بعيسى إلا قليل منهم[2]. ولم يكن هناك إيمان بالمسيحية إلا بعد حادثة الصلب. وهذه الأقلية من هؤلاء اليهود الذين آمنوا تم طردهم وبقية اليهود فيما بعد من فلسطين وراحوا يبشرون بالمسيحية في العالم الوثني وتنصر على يدهم كثيرون[3]. ويقول شارل جنبير: "وكان الخطر كبيرا على العقيدة العيسوية عندما انتقلت إلى المعابد اليهودية في بلاد اليونان: خطر الانحراف والتطبع بخصائص الفكر اليوناني"[4]. ومن هنا دخلت عقيدة ابن الإله والمخلص التي آمن بها الوثنيون[5]. وتم إلغاء الناموس لموافقة أهواء الوثنيين ومن هنا صارت العبادة فلسفة واجتهادا، وفي هذا السياق نذكر قول محمد أحمد الحاج: "والصحيح أن الفهم للصلاة ليس أكثر من تصور فلسفي ليس فيه معنى لعبادة الله تعالى والتضرع إليه"، ولهذا صار

[1] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، ص: 322-323.

[2] سورة آل عمران، الآية: 52. وإنجيل يوحنا 12: 37. وإنجيل متى 13: 57.

[3] سفر أعمال الرسل 11: 26.

[4] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص: 61.

[5] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد عجيبة، ص: 326-327.

طلب الله اسم يسوع وفتح باب "تدخل الأرباب والوسطاء"[1] خلافا لقوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[2]. فلا تقام الصلاة عند المسحيين دون توسط المسيح، حيث عنون متى المسكين في كتاب توجيهات الصلاة محورا بـــ: "توسط الرب يسوع المسيح في صلاتنا"، وقال: "الصلاة هبة كريمة أعطيت للإنسان للتواجد مع الله الآب بتوسط يسوع المسيح"[3]. وقد علمنا أن الصلاة باسم المسيح تعتبر شرطا أساسا في الصلاة المسيحية.

المطلب الثاني: دور اللغة اليونانية في تأثر المسيحية بالوثنية:

كان للحضارة اليونانية أكبر تأثير على اليهود، علما أن السلوقيين وهم سلالة الإسكندر المقدوني، حكموا ربوع بلاد الشام[4] وكان تأثير اللغة اليونانية واضحا وأدل دليل عليه كتابتهم لمجموعة من الأسفار باللغة اليونانية ثم ترجموا التوراة في نسختها

---

[1] مقارنة الأديان، مقرر تربوي من إعداد: محمد نبيل طاهر العمري ومحمد أحمد الحاج، جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى، عمان، 1998.

[2] سورة البقرة، الآية: 186.

[3] توجيهات في الصلاة، متى المسكين، ص: 7.

[4] تاريخ اليهود، يوسيفوس فلافيوس، الطبعة العلمية ليوسف إبراهيم، بيروت، ص: 64. وسفر المكابيين الأول.

السبعينية التي تبنتها كل من الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية في ما بعد. ويقول شارل جنيبر: "وتأثروا في قوة وعمق بتيارات الثقافة اليونانية التي انغمسوا فيها شيئا فشيئا. فإذا ما تركنا جانب عقيدتهم الدينية وفروض طقوسها الأساسية، وجدنا أن هؤلاء اليهود بعد جيلين أو ثلاثة من الهجرة لا يفترقون في لغتهم ومظهرهم وثقافتهم العامة عن الاغريق الذين يماثلونهم في الظروف الاجتماعية "[1]. ومن ثم صارت مراسم العبادة باللغة اليونانية فأصبح اسم يهوه ثيوس هبتوس وهو لقب زيوس[2]. ويذكر أن الإنجيل كتب باليونانية واسم الله فيه هو ثيوس.

من خلال يهود الشتات دخلت مصطلحات يونانية في الديانة المسيحية تلك اللغة التي لم تكن لغة المسيح عليه السلام فقد "كانت الآرامية هي اللغة التي بشر بها المسيح والتلاميذ، وكانت اليونانية هي لغة الأناجيل"[3]. بينما بطل استعمال العبرية باعتبارها لغة الكلام منذ السبي، ولم يستخدم المتنصرون الجدد لا الآرامية ولا العبرية للتبشير بديانة المسيح، فكان بولس هو صاحب المبادرة بصياغة المسيحية في طبقها اليوناني خلال نشره المسيحية في ربوع الإمبراطورية الرومانية مستخدما التعابير الهلنسية. ولم تؤلف الأناجيل

[1] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص: 59.

[2] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد عجيبة، ص: 318.

[3] حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، نهضة مصر، القاهرة، 2005، ص: 53.

إلا بعد رسائل بولس ومن خلال ذلك فإنها تأثرت بلغة بولس وتعابيره. ثم فتح باب تغير المعاني التي قصدها المسيح من وراء كلامه وإن كان قد قالها.

فمثلا لا نجد في الإنجيل أن المسيح عليه السلام صرح أنه ابن الله، لكن لعله قالها بلغته الآرامية قاصدا كونه غلاما لله أي عبدا أو خادما، بينما تمت ترجمتها إلى طفل ثم ابن، وهذا الأمر أشار إليه جنبير في قوله: "فاليهود كانوا يطلقون عبارة 'خادم يهوه' على كل إنسان يظنون لديه إلهاما منه. والتوراة السبعينية كثيرا ما تترجم هذه العبارة إلى اليونانية بالكلمات التالية (التي) (...) تعني خادم وطفل (...) ويكون التطور في اللغة اليونانية (...) إلى ابن أمرا في غاية البساطة"[1]. وهذه الترجمة هي التي كانت سببا في تعديل أقوال المسيح وتعاليمه على حد تعبير أحمد عجيبة[2].

إضافة إلى ذلك، فقد تم استخدام مصطلحات هلنسية في تدوين الأناجيل، ولعل إنجيل يوحنا وآياته الأولى خير دليل على ذلك. يقول فهيم عزيز: "لم يقتصر استخدام الكنيسة الأولى، من الثقافة الهلينية على اللغة، بل تعداها إلى الأفكار أيضا. وهناك أمثلة

[1] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنبير، ص: 106.

[2] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد عجيبة، ص: 330-332.

عديدة على ذلك. فعندما كان الرسول[1] في أثينا منتظرا أصدقاءه قدم الإنجيل إلى أهل المدينة مستخدما عقيدة الإله المجهول التي كانوا يتمسكون بها ويعرفونها"[2].

وعن طريق هذه الصور البلاغية والفواحش اللغوية على حد تعبير جنيبر تحولت المسيحية إلى ديانة أسرار وثنية تعتقد بتجسد الإله في كسرة خبز وحلوله في جسد أتباعها بدمه عن طريق رشفة خمر. فالتناول الذي يعقب الصلاة في المسيحية ما هو إلا نتيجة للفكر الهلنسي الوثني[3].

المطلب الثالث: دور الدولة الرومانية في تأثر المسيحية بالوثنية:

إبان دعوة بولس دخل الكثير من الرومان للديانة المسيحية، وحملوا معهم أفكارهم الوثنية، وعبروا بالمسيحية إلى نفوذ الإمبراطورية بأوروبا وقد كانت الدولة الرومانية قبل ذلك تضطهد المسيحيين بين 64 و313 ميلادية. وفي ذلك الوقت كان المسيحيون يكتمون عقيدتهم بسبب الاضطهاد حيث أصدر نيرون سنة 64 قرارا بتحريم المسيحية على الشعب الروماني، ولعل ذلك أدى إلى إفصاحهم عن عقائدهم بوصفها مشابهة للوثنية

[1] سفر أعمال الرسل 17: 22-31.

[2] مدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، دار الثقافة المسيحية، القاهر، 1980، ص: 104.

[3] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص: 159-161.

الرومانية كي لا يتعرضوا للاضطهاد. وفعلا نجح المسيحيون في استمالة السياسة الحاكمة إلى صفهم بعد أن تنازلوا عن معتقداتهم لتذوب وسط معمعة الوثنية الفكرية.

وذلك يظهر من خلال قصة وردت في أعمال الرسل مفادها أن بولس اتفق مع يعقوب على أن يسمح للأمم ألا يختتنوا وأن **"يَمْتَنِعُوا عَنْ نَجَاسَاتِ الأَصْنَامِ، وَالزِّنَا، وَالْمَخْنُوقِ، وَالدَّمِ"**[1]. كما أن بولس كان يتلون بلون الأمة التي يدعوها لتقبل برسالته فقال: **"فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ. فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلّهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ"**[2]. وكان ذلك أول تنازل وكانت تلك أول مداهنة. ثم بدأ في المبالغة والكذب وقد اعترف بذلك فقال: **"فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟"**[3]، ويبدو أنه أدين من قبل بعض المسيحيين من أهل فلسطين ولذلك استنكر اعتباره خاطئا. ولما تزوجت هيلانا المتنصرة ببيلاطس استمالت زوجها ليمكن للمسيحيين، ثم أثرت في ابنها قسطنطين الذي آل إليه الملك في ما بعد. وكان سبب تحول قسطنطين إلى المسيحية

---

[1] سفر أعمال الرسل 15: 19-24.

[2] رسالة كورونثوس الأولى 9: 19-21.

[3] رسالة رومية 3: 7.

سياسيا محضا، وذلك أنه لم يتعمد على المسيحية حقيقة إلا وهو على فراش الموت، وأقيمت طقوس الوثنيين والمسيحيين في جنازته. وكان إبان حياته يحضر مراسم الوثنيين ولم يكن يهتم بشعائر المسيحية. وقد قرر قانون براءة سنة 313 يقضي فقط بالحرية الدينية للمسحيين وليس بتوليهم السلطة. وكان غرضه استباب الأمن في إمبراطوريته[1].

ومن الأمور التي أخذها الرومان حينها مما يتعلق بأحكام العبادة قول القاضي عبد الجبار: "كان الروم تصلي الى مشرق الشمس ولا ترى وجوب الوضوء ولا غسل الجنابة ولا الحائض ولا التوقي من البول والغائط والدم ولا تراه فحشا"[2]. ولهذا نجد المسيحيين لا يطهرون جسدهم استعدادا للصلاة.

[1] النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، دار القلم، الطبعة الأولى، دمشق، 1416 هـ - 1992م، 125-134.

[2] تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار الهمذاني المعتزلي، دار المصطفى، القاهرة:1/ 158.

المبحث الثاني

العقائد الوثنية المتعلقة بالصلاة التي أثرت في اعتقاد المسيحيين

المطلب الأول: عقيدة تجسد الإله:

إن التجسد هو الإيمان بأن الله صار جسدا أو حل في جسد فصار ذلك الجسد مؤلها وصار الإله بشرا. يقول عبد الرزاق الموحى: "عمق المتنصرون مبادئ وثنيتهم في الدين الجديد فغيروا بذلك حقيقة ما دعا إليه عيسى عليه السلام"[1]. وقد أكد المؤرخ اللاتيني جوستين مارشير، الذي عاش في القرن الميلادي الثاني، أن المسيحيين الأوائل كان يعتقدون ببشرية المسيح وإن اعتقدوا علو مترلته عن بقية البشر وكلما تضاعف عدد الوثنيين كلما انحرفت عقيدتهم تلك أكثر.

وقد نجح بولس بالفصل بين المسيحية واليهودية لاستقطاب مزيد من الوثنيين الذين جعلوا المسيحية تتبنى الوثنية بدل القضاء عليها، فانتقلت الطقوس السرية ذات الأصل

[1] العبادات في الأديان، عبد الرزاق الموحى، ص: 203-205.

اليوناني للكنيسة فتبنتها. فصار المسيحيون يؤولون الكتاب المقدس ليتوافق مع الفكر الفلسفي الرواقي[1].

وفكرة تأثر المسيحية بالعقائد الوثنية وردت في القرآن في وقوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}[2].

إن فكرة تجسد الإله تعني ببساطة أن الإله قد تأنس أي صار إنسانا، ولذلك ورد في إنجيل يوحنا: "**وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا**"[3]. وهذه الفكرة مألوفة في العقل الوثني، وهي بالنسبة إليه الطريقة المثلى لاختراق العالم الإلهي الغيبي واستكشاف الألوهية. وهي الطريقة الأفضل لعقد لقاء بين الآلهة والبشر عن طريق نزول الإله إلى الأرض في جسد بشري. يقول القديس جوستين في كتابه الدفاع عن المسيحية: "إننا حين نقول إن الكلمة

[1] نفسه، ص: 204.

[2] سورة التوبة، الآية: 30.

[3] إنجيل يوحنا 1: 14.

تجسدت في المسيح من غير اجتماع جسدي إنما نعني أمرا أكثر غرابة من تلك القصص التي تروي ولادة أبناء زيوس"[1].

إن قصص الديانات الوثنية مليئة بأساطير التجسد، فنجد مثلا في الصين سلالات حاكمة من نسل الآلهة، مثل الإمبراطور تشيو وهيو تسي ابن إله السماء من امرأة فانية. ونفس الأمر ينطبق على ملوك السومريين والحثيين الذين يعتبرون من أصل إلهي مثل جلجامش وحمورابي. وفي مصر اعتبر الفراعنة أبناء لإله الشمس آمون رع الذي اتحد مع الملكة واتخذ شكل ملك حاكم. وكل هذه العقائد انتقلت لليونانيين[2] وأثرت بشكل مباشر في فكر البولسيين أي أتباع بولس.

وقد يعتقد البعض أن المسيحيين على غرار الاعتقادات الوثنية يعبدون الروح الإلهية داخل جسد المسيح، وقد يتوافق ذلك مع عقيدة الكاثوليك والبروتيستانت لأنهم يؤمنون بالطبيعتين اللاهوتية والناسوتية للمسيح إلا أن الأرثوذكس الذين جاءوا قبلهم والذين يعتقدون أنهم على العقيدة السلفية المستقيمة يعتقدون أن الجسد نفسه مؤله وأن العبادة والصلاة والسجود يصرف للجسد كما يصرف للألوهة. حيث يقول الأنبا أثناسيوس

---

[1] الأصول الوثنية للمسيحية، إدغار ويند وكارل غوستافيوس، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص: 32-33.

[2] Bible Myths and thier Parallels in Other Religions. T.W. Doane. Harvard University Divinity School Library. New York, 1882. P: 112-124.

"وهذا الواحد هو الإله وهو ابن الله بالروح وهو ابن الإنسان بالجسد ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد إنه طبيعتان واحدة مسجود لها وأخرى لا نسجد لها، بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة"[1]. وقول الطبيعتين لا ينفي سجود بقية الطوائف المسيحية الكبرى للإنسان بدعوى التقرب إلى الله بواسطته فهو نفسه قول الذين كفروا. قال عز وجل: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}[2].

المطلب الثاني: عقيدة التثليث وأصلها الوثني:

إن من المعلوم أن المسيحيين في مجملهم يؤمنون أن الله واحد لكنه ثلاثة في نفس الوقت وكل أقنوم يعتبر إلها متميزا بذاته وصفاته عن الأقنوم الآخر: فالآب إله والابن إله والروح القدس إله إلا أن هؤلاء الثلاثة إله واحد. ولن نخوض في عدم منطقية هذه العقيدة، ولكننا سنركز على الأصل الوثني لها حيث إنها تنعكس مباشرة على فعل الصلاة

[1] الخديرة النفيسة في تاريخ الكنيسة، الأنبا ايسيذورس، قام بطبعه القمس عطاالله أرسانيوس المحرقي أحد رهبان دير العذراء مريم بالمحرق عن النسخة الأصلية للأسقف الانبا ايسيذورس:1/ 472.

[2] سورة الزمر، الآية: 3.

حيث تبدأ الصلاة في المسيحية باسم الآب والابن والروح القدس. ويصرفون صلاة مخصصة لكل إله من هذه الآلهة وإن رفضوا تسميتها بالآلهة[1].

وقد كانت هذه العقيدة شائعة في معظم الديانات الوثنية باعتراف المسيحيين أنفسهم، حيث يقول حبيب سعيد: "هذه العقيدة منتشرة في أهم الأديان الوثنية قديما وحديثا. ففي ديانة الفنيقيين نرى أنه كان لكل عاصمة من عواصمهم، ولكل مستعمرة من مستعمراتهم، ثالوث. وقد وجد المنقبون في جبيل ثالوثا، وهو إيل وتموز[2] وعولم، أي القدير والسيد الأزلي. ثالوث المصريين أوزيريس وإزيس وهوروس، ثالوث الهنود بوذا وبرهما وفيشنا، وعند الصينيين ثالوث يعبرون عنه بمثلث متساو الأضلاع. وإن قيل ما علاقة ذلك بثالوث المسيحيين، وهل هم أخذوه عن الوثنيين؟ أقول لم يأخذه المسيحيون عن الوثنيين، غير أن عقيدة الثالوث في المسيحية وغيرها مستقاة من مصدر واحد، مثل عقيدة وجود إله أو عبادة إله. فليس من أمة بلا معبود أو عبادة. ولم أذكر وجود هذه العقيدة عند غير المسيحيين إلا للدلالة على أن مصدرها واحد هو الله نفسه وأنها غير

[1] توجيهات في الصلاة، متى المسكين، ص: 7. وتأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد عجيبة، ص: 455.

[2] انظر حزقيال 8: 14.

موضوعة وضعا من البشر، وإن تكن في الوثنية مشوهة مبعثرة بعيدة عن الوحدانية السماوية"[1].

ولو كان استدلال حبيب سعيد المتمثل في مصدرية الثالوث السماوية صحيحا لكان العهد القديم زاخرا بنصوص تنص على هذه العقيدة. وها هو العهد الجديد لا يتوفر سوى على نص في آخر إنجيل متى لا يذكر فيه أن الآب والابن والروح القدس واحد، وحتى هذا النص تم الطعن في أصالته. وحتى لو كانت أصل عقائد الوثنيين ذات أصل إلهي فإن الثالوث فيها هو الانحراف الوثني الذي طرأ عليها. لأن عقيدة التوحيد فطرية يقول الله تبارك وتعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ}[2].

والثالوث جزء لا يتجزء من شعيرة الصلاة في المسيحية، فقد ورد في قاموس الكتاب المقدس: "توجه الصلاة لله كثالوث قدوس كما توجه أصلا للآب باسم الابن وبواسطة الروح القدس كما ترسل لكل من الأقانيم الثلاثة لمساواة الابن والروح في الجوهر والأزلية

[1] أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، ص: 284.

[2] سورة الأعراف، الآية: 172. وتأثر المسيحية في الأديان الوضعية، ص: 505-5010.

مع الآب. والصلاة لكل من الآب والابن والروح القدس متضمنة في البركة الرسولية[1]: "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ"[2]. كما يفتتح المسيحيون صلاتهم باسم الآب والابن والروح القدس. ومن ثم تكون شعيرة الصلاة المسيحية غير مختلفة عن شعيرة الصلاة عند الأمم الوثنية قبل المسيحية.

المطلب الثالث: الاعتقاد المسيحي في التصاوير والأيقونات:

يتحدث الدكتور حنين عبد المسيح في كتابه "عبادة الأصنام في الكنيسة الكاثوليكية" عن عبادة الأصنام بوصفها دخيلة على الكنيسة عن طريق الديانة المصرية القديمة في عهد الفراعنة. هذا علما أن الكتاب المقدس بعهديه حرم عبادة الأوثان، حيث نجد في سفر الخروج قول الرب: "لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ"[3]. وحتى بولس الذي عظم من طبيعة المسيح قال: "فَلاَ تَكُونُوا عَبَدَةَ أَوْثَانٍ كَمَا كَانَ أُنَاسٌ مِنْهُمْ"[4].

---

[1] رسالة كورونثوس الثانية 13: 14.

[2] قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص، ص: 548.

[3] سفر الخروج 20: 3-5.

[4] رسالة كورونثوس الأولى 10: 7.

مثلا نجد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تقيم عيد الصليب مرتين في السنة. أحدها في اليوم الذي يوافق اكتشاف الملكة هيلانة أم قسطنطين لخشبة الصليب في أورشليم في القرن الميلادي الرابع. واليوم الثاني يقام يوم بنيت كنيسة في نفس موضع اكتشافها للصليب. وفي هذه الأعياد تمارس الكنيسة طقوسا تعبدية للصليب أهمها السجود له وتمجيده في ترانيمها كأنه إله. وهذا يبين مدى الأثر الذي تركه الرومانيون في عقيدة المسيحية.

وبالرغم من وضوح الكتاب المقدس في تحريم عبادة التماثيل وصناعتها فإن الكنيسة نحتت صورا ليسوع المسيح وصورا للقديسين ورسمتهم على الحائط وملأت الكنيسة بها. وكان أول من قام بذلك هو البابا ثاوفيلوس في القرن الرابع، وفي عهده تم اضطهاد الوثنيين فاعتنقوا المسيحية خوفا على حياتهم إلا أنهم أدخلوا الكثير من الخرافات للكنيسة، وهذا يؤكده التشابه بين الأيقونات المصرية القديمة وأيقونات الكنيسة. مثلا تشبه أيقونة الإلهة أزيس وهي تحمل ابنها هوروس تمثال العذراء وهي تحمل الطفل يسوع. وتشبه صورة الإله هوروس وهو يطعن بالحربة من قبل الإله ست أيقونة القديس جورجيوس. ويبرر يوحنا الدمشقي في القرن الثامن هذا التصوير فيقول: "ولذلك لا أستحي من تصوير الإله غير المنظور، لا لأنه غير منظور بل لأنه صار منظورا من خلالنا في اشتراكه بالجسد والدم؛ ولا أصور الألوهية غير المنظورة بل أصور جسد الله المنظور. فإن كان من المحال فعلا أن تصور النفس، أفليس أكثر استحالة من ذلك تصور الله الذي وهب النفس أيضا

خاصيتها غير المادية؟"[1]. وهو بذلك يدعي أن الذي صنع بالحقيقة ليس صورة الإله غير المنظور وإنما هو صورته البشرية التي جسدها يسوع المسيح ولها يسجد[2]

وهناك ممارسات وثنية تقوم بها الكنيسة أمام هذه التماثيل منها إيقاد الشموع وتبخيرها والسجود لها وطلب المعونة والصلاة أمامها[3]. وكتب يوحنا الدمشقي في القرن الثامن كتابا أسماه "الدفاع عن الأيقونات المقدسة"، والذي جاء في سياق الرد على الذين حرموا الأيقونات متأثرين بالأفكار اليهودية والإسلامية. وفي كتابه ذكر أن السجود لهذه التماثيل واجب لأن الرب أمر بصناعة تماثيل الكيروبيم في العهد القديم[4] وكان الإسرائيليون يسجدون للتابوت والخيمة والهيكل ويقول: "أوليست مصنوعات الأيدي؟ أو لم تشكل من المادة هي دنيئة حسبما تقول؟ وما هي الخيمة بكاملها؟ أو لم تكن صورة؟ أ لم تكن ظلا ومثالا؟". ويضيف: "إني لا أسجد للمادة بل لخالق المادة الذي صار مادة من أجلي والذي قبل أن يعيش في المادة ليخلصني بالمادة، كما ولا أكف عن احترام المادة التي بها صنع خلاصي"[5].

---

[1] الدفاع عن الأيقونات المقدسة، يوحنا الدمشقي، دير سيدة حماطورة، لبنان، 1997، ص: 23.

[2] نفسه، ص: 19.

[3] عبادة الأصنام في الكنيسة الأرثوذكسية، حنين عبد المسيح، الطبعة الأولى، 2009، ص: 3-17.

[4] سفر الخروج 25: 18.

[5] الدفاع عن الأيقونات، يوحنا الدمشقي، ص: 31.

وأمر عبادة الأصنام هذا ينطبق كذلك على الكنيسة الكاثوليكية حيث أصدرت الملكة إيريني في مجمع نيقية الثاني في القرن الثامن قرارا يقضي بإكرام الصليب وجميع التماثيل المقدسة، والتي تتضمن تماثيل المسيح والعذراء مريم والملائكة وجميع القديسين واعتبر تكسيرها هرطقة[1].

لكن عبادة التماثيل لا تنطبق على الطائفة البروتيستانتية التي لا توجد في كنائسها صور أو تماثيل باستثناء الصليب الذي لا يصرفون له نوعا من العبادة ولكنه التقدير تطبيقا لوصية بولس الذي قال: "**فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ**"[2]. حيث يعتبر الصليب قوة من حيث تغلبه على الموت ومنحه الحياة الأبدية عن طريق تكفير خطايا المؤمنين به[3]..

[1] مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، مكتبة الإخوة، الطبعة الرابع، القاهرة، 2003، ص: 112-115.

[2] رسالة كورونثوس الأولى 1: 18.

[3] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، تعريب وجمع: شركة ماستر ميديا، القاهرة، 1998، ص: 2424.

المبحث الثالث

عبادة مريم والقديسيين وطقس التناول وأصولها الوثنية

المطلب الأول: عبادة مريم في الصلاة المسيحية:

ظهرت عبادة مريم في القرن الرابع الميلادي باعتبارها والدة الإله العذراء التي كرست عذريتها في العبادة بالهيكل، وتقر الكنيسة الكاثوليكية عبادة مريم، كما تقرها الأرثوذكسية، ويعتقدون أنها صعدت حية إلى السماء كما ينحتون تماثيلها ويصلون لها[1]. كما يسجدون لها ويعتقدون ألوهيتها[2].

وفي صلاتهم يخاطبونها قائلين: "إننا نلتجئ إلى رعايتك يا والدة الإله المقدسة فلا تحتكري طلباتنا وقت حاجتنا بل خلصينا من كل خطر أيتها العذراء المباركة الممجدة إلى الأبد". ويقولون أيضا: "السلام لك أيتها الملكة المقدسة يا أم الرحمة يا حياتنا ويا سرورنا ويا رجاءنا. إليك نحن نصرخ نحن أولاد حواء المساكين المطرودين إليك نرسل تأوهاتنا وتنهداتنا وبكاءنا في وادي الدموع هذا فحولي لنا إذن أيتها الشفيعة الكثيرة النعمة حولي

[1] مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، ص: 293.

[2] عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، معاذ عليان، تقديم: عبد الله سمك، مكتبة نافذة، ص: 11-12.

نعم رحمتك إلينا"[1]. ولم يكتفوا باعتقادهم في طبيعة الإلهية وأنها والدة الإله بل اعتبروها خطبية الأب الأبدي[2].

وهذا هو ما أشار إليه القرآن في قول الله تعالى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[3].

وقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ}[4].

ويعتبر اللاهوتيون العبادة المريمية رقيا بالصلاة المسيحية حيث يقول الأب أوغسطين في كتابه "خلاصة اللاهوت المريمي": "الإكرام الذي تخص به الكنيسة أم الرب في كل مكان وزمان... إلى عبارات الثناء والتوسل المستعملة في عصرنا، هو شهادة قوية لشريعتها (شريعة الصلاة) ودعوة إلى إذكاء شريعتها (شريعة الإيمان) في الكنيسة تقتضي أن تنمو

[1] عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، عليان، ص: 13.

[2] نفسه، ص: 16.

[3] سورة الأنعام، الآية: 101.

[4] سورة المائدة، الآية: 116.

شريعتها (شريعة الصلاة) نموا مزدهرا لإكرام أم المسيح لإكرام السيدة العذراء جذور عميقة في كلام الوحي وأسس متينة في العقيدة وهذا يعني أن الصلاة للسيدة العذراء وإكرامها يعبران عن إيمان الكنيسة"[1].

يقول الأرثوذكسيون في صلاتهم لمريم في صلاة النوم بالتحديد: "أيتها العذراء الطاهرة إسبلي ظلك سريع المعونة على عبدك وأبعدي أمواج الأفكار الرديئة عني فإنك أم قادرة رحيمة معينة والدة ينبوع الحياة ملكي وإلهي يسوع المسيح رجائي"[2].

وقد تسللت فكرة أم الإله إلى المسيحيين عن طريق الديانة المصرية القديمة التي عرفت هذا اللقب الذي دعيت به أزيس أم هوروس ابن الإله أوزيريس. فنقل المصريون حينما اعتنقوا المسيحية نفس العبادة إلى الديانة الجديدة مغيرين اسم إزيس إلى العذراء مريم. حيث كانوا يقولون وهم على دين الوثنية حسبما اكتشف في بردية: "تحت ظل حمايتك نلتجئ إليك يا والدة الإله"[3]. وهكذا سقط المسيحيون في العبادة الأمومية التي تعتبر شعيرة ذات أصول وثنية.

---

[1] عبادة مريم والظهورات المريمية، معاذ عليان، ص: 18.

[2] عبادة مريم، عليان، م.س، ص: 82.

[3] نفسه، ص: 96-97.

المطلب الثاني: عبادة القديسين والصلاة لهم:

لقد حمل مجموعة من أتباع المسيح وبولس رسالة المسيحية واستشهدوا في سبيل ذلك أو وافتهم المنية كما توافي أي شخص. وغالبا ما كانوا يدفنون في أماكن غير معروفة، لكن الكنيسة على مر العصور كانت تدعي أنها وجدت رفات قديس معين ودفنته في مكان معين. وسواء صدقت في ذلك أم لا فإن الناس كانوا يترددون على تلك المقابر في البداية لمجرد إحياء ذكراهم. وفي روما بنيت لهم أضرحة في البداية من باب المعمار لا أكثر، كأن يحتمي الناس من المطر أو الشمس أو ما شابه. ولكن تردد الناس في رحلات جماعية وعائلية حول تلك النزهة الواضحة المعالم إلى طقوس تجاوزت احترام حملة رسالة المسيحية إلى تقديسهم[1].

بدأ ذلك في محاولة من المسيحيين ممارسة التضرعات للقديسين بغية الاستفادة من شفاعتهم، ثم انتقلت لاعتقادات خرافية حتى صارت عبادة قائمة بذاتها. وقد كان لهذه البدعة الجديدة في الدين المسيح مردودية اقتصادية استغلها الإكليروس لصالحهم مما دفعم لإقامة كتدرائيات فوق تلك القبور حتى لو حوت تلك الكنيسة الكبيرة مجرد جزء من

[1] « Christian Ancestor Worship in Rome ». Ramsay MacMullen. Journal of Biblical Literature. Vol. 129, No. 3. The Society of Biblical Literature, 2010. P: 603-608.

جسم ذلك القديس كإصبعه أو جمجمته أو غير ذلك من أثره. وكان الناس بزياراتهم تلك يلتمسون الشفاء وحدوث المعجزات في حياتهم. وانتشار عبادة مثل هذه لا اسم لها سوى الوثنية[1]. وفي رأي دفيد هيوم David Hume فإن ذلك ليس مجرد انحدار تاريخي من الأصول التوحيدية، فإن هناك تجاذبا مستمرا بين طرق التوحيد والشرك، "فإن الناس لها ميل طبيعي للصعود من الوثنية إلى التوحيد، السقوط مرة أخرى من التوحيد إلى الوثنية"[2].

بدأت عادة عبادة القديسين مع عهد أوريجن في القرن الرابع الميلادي، واستمرت هذه العبادة إلى اليوم ما يزيد عن 1600 سنة في الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية. يقول راعي الكنيسة بإنجلترا أندرو ملر "فلا عجب إذا حكم المسلمون بأن المسيحين عبدة أوثان"[3].

كما ينسب إلى هؤلاء القديسين قوى خارقة ليست أقل من قوة الله تعالى ومشيئته وهم أقرب إليهم من المسيح لأنهم أقل رهبة منه، وتصبح عبادتهم أيسر من عبادة المسيح بلا خوف وهو ما يوافق قوله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ

[1] مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، ص: 293-294.

[2] The Cult of the Saints: Its Rise and Function in Latin Christianity. Peter Brown. The University of Chicago. London, 1981. P: 14.

[3] مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، ص: 294.

إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}[1]. ومع ذلك فإن بشريتهم تدفعهم إلى الغضب وهذا الغضب هو ما يسبب الكوارث الطبيعية، فكأني بهم ينقلون من العقائد اليونانية في الآلهة وغضبهم. ومن ثم لابد أن يتم إرضاء القديس بحمل تقدمات ثمينة إلى ضريحه[2].

المطلب الثالث: التناول أو العشاء الرباني وأصله الوثني:

يعتبر العشاء الرباني أو سر التناول سر الأسرار وأسماها قدسية في الكنيسة المسيحية. ويسمى أسماءً كثيرة أشهرها عند الكاثوليك والأرثوذكس الأفخارستيا وعشاء الرب عند البروتيستانت. وهذا هو وصية المسيح بأكل جسده وشرب دمه حينما قدم كسرة خبز وشربة خمر للتلاميذ وقال: "**مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ**"[3]. وتناوله يتم بقبول روحي لصلب المسيح وفدائه. ويعتبرونه حضورا حقيقيا ليسوع بجسده ودمه ونفسه ولاهوته تحت أعراض الخبز والخمر ما عدا البروتيستانت الذين يعتبرون دلالته لا تعدو أن تكون رمزية وحضور المسيح يكون روحيا لا حقيقيا[4].

---

[1] سورة الزمر، الآية: 3.

[2] مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، ص: 295.

[3] إنجيل يوحنا 6: 56.

[4] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد عجيبة، ص: 610-611.

ويعلق محمد أبو زهرة قائلا: "ذلك أمر غريب في العقل، لا يستطيع أن يستسيغه أحد بيسر وسهولة، بل لا يستطيع أن يستسيغه قط، إذ كيف يتحول الخبز لحماً، وكيف يصير لحم شخص معين معروفا. وكيف يتحول الخمر دماً. وتصير دم شخص معين معروف؟ ذلك غريب. بل مستحيل التصور والقبول في العقل، ولكن الكنيسة فرضت على الناس قبوله ومنعتهم من مناقشته، وإلا عرضوا للطرد والحرمان. وهل ورد هذا الأمر في الكتب المقدسة، حتى يجب الأخذ به من غير تفسير أو تأويل. إنه أمر استقلت به الكنيسة وأعلنته وأبدته في أحد مجامعها، غير معتمدة في ذلك على نص صريح من الكتب المقدسة عندهم"[1].

والعشاء الرباني هو جزء من الصلاة المسيحية، خاصة يوم الأحد، أو يوم الرب. وقد كان الوثنيون في حوض البحر المتوسط والهنود والفارسيون واليونانيون والرومانيون وغيرهم يمارسون طقوسا مشابهة تسمى بالوليمة المقدسة يزعم فيها هؤلاء أنهم يأكلون لحوم آلهتهم ويشربون دماءهم لكي يحملوا في أجسادهم صفاتها[2]. وهذه الطقوس تسمى طقوس الإدخال بحيث لا تتم العبادة فيها إلا بالأكل أو الشرب.

وفي الفرس يقول ول دورانت: "وكان من مشروباتهم مشروب مسكر يسمى الهوما يقدمونه قرباناً محبباً لآلهتهم. وكانوا يعتقدون أنه لا يبعث في مدمنه الهياج والغضب، بل

[1] محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص: 171.

[2] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد عجيبة، ص: 618.

يبعث فيه التقى والاستقامة. وقد كان زردشت نفسه جهر بسخطه على هذه العادة، وإن لم يرد لها ذكر في الأبستاق. وكان الكهنة يحتسون بعض هذا العصير المقدس، ويوزعون ما بقي منه على المؤمنين المجتمعين للصلاة"[1].

وكان اليونانيون يعرفون العشاء المقدس إحياءً لذكرى الإله ديميتير ويشربون ماءً ممزوجا بدقيق من الحنطة ويأكلون الكعك المقدس. وكانت النساء الرومانيات تشربن دم ثور أو إنسان وتأكلن لحمه إحياء لذكرى تمزيق ديونيسس اعتقادا منهن أنهن ستصبحن والإله شيئا واحدا وهذا نفس ما أشار إليه المسيح في قوله: "**مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ**"[2].

ويعلق شارل جنيبر قائلا: "ولم يكن قد قدر لأي طقس من طقوس الأسرار الوثنية أن يزخر بمعاني وفيرة وبآمال جذابة مثل ما ذخرت به الطقوس الخاصة بالقربان لدى بولس، غير أنها كانت من قبيل عائلة الطقوس الوثنية ولم تكن نابعة من روح الدين اليهودي، لقد أدخلت في كنيسة الحواريين قطعة من الوثنية"[3].

---

[1] قصة الحضارة، وِل ديورَانت، تقديم: محيي الدّين صَابر، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرون، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ - 1988 م:2/ 412-433.

[2] إنجيل يوحنا 6: 56.

[3] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص: 110.

وحتى اسم الطقس نفسه في لغته اللاتينية مأخوذ من اسم أحد طقوس الرومان الوثني الذي ينذر فيه جندي جديد نفسه للقيصر الروماني وجيشه[1]. وهذا يظهر الجذور الوثنية المحضة لهذا الطقس الذي نسبه بولس للسيد المسيح وجعله جزءا من العبادة والصلاة المسيحية.

[1] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد عجيبة، ص: 621.

المبحث الرابع

الأثر الوثني وغير السماوي في الصلاة المسيحية وفي تنظيم الكنيسة

المطلب الأول: يوم الرب أو يوم الأحد المقدس:

يعتبر يوم الرب أو يوم الأحد ركنا أساسيا في العبادة المسيحية، ذلك أنه يوم المسيحيين المقدس. مع أن المسيح عليه السلام كان يحفظ يوم السبت ويقدسه. ولكن المسيحيين تركوه وخالفوا في ذلك واستبدلوا يوم السبت بيوم الأحد.

وهذا التقديس ليوم الأحد أخذه المسيحيون عن الوثنية، حيث خصص المشركون يوم الأحد بعبادة الشمس، هو يسمى بالإنجليزية Sunday أي يوم الشمس. وقد عرف يوم الأحد في ديانة مثرا يوما مقدسا. وهو كذلك اليوم المقدس لعبادة الإله أبولو عندة الرومانيين.

وقد أراد بولس أن يعزل المسيحية عن اليهودية فبدأ بتمييع عبادة يوم السبت فقال: "**فَلاَ يَحْكُمْ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْل أَوْ شُرْبٍ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هِلاَل أَوْ سَبْتٍ**"[1]. ثم جاء

[1] رسالة كولوسي 2: 16.

قسطنطين فألغى تقديس السبت واستبدله بيوم الأحد سنة 321م، بحيث عطل هذا اليوم عن العمل التجاري والصناعي والعدلي ليتفرغ الجميع للعبادة. وكان هدفه وراء ذلك توحيد المسيحية بالديانة الوثنية. وفي مجمع لادوكية سنة 364 جعل هذا اليوم يوم عبادة مسيحية[1].

ومن الطقوس التي يزاولها المسيحيون يوم الرب طقوس وثنية. فمثلا يقوم المسيحيون بإشعال المصباح قائلين "السلام عليك أيها النور الصالح العزيز"، وهي عادة يونانية قديمة[2]. كما أن من عادة الرومان عبادة إلهة القنص يوم الأحد حيث يقول جيمس فريزر: "ولقد كرس شخص مجهول مشعلا يوقد باستمرار في ضريح صغير في نيمي لتأمين حياة الإمبراطور كلوديوس Claudius وأسرته. أما القناديل المصنوعة من الطين المحروق والتي اكتشفت في الغيضة فمن المحتمل أنها كانت تخدم نفس الغرض بالنسبة للأشخاص الأقل مكانة ومترلة. ولو صح ذلك فإن المماثلة بين هذه العادة وعادة الكاثوليك في نذر الشموع المقدسة في الكنائس تصبح واضحة"[3].

---

[1] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد عجيبة، ص: 622-625.

[2] العبادات في الأديان، عبد الرزاق الموحى، ص: 163.

[3] الغضن الذهبي: دراسة في السحر والدين، جيمس فريزر، ترجمة: أحمد أبو زيد وآخرون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971 :1/ 75.

كما أن عادة التبخير التي يقومون بها وإن كانوا قد أخذوها عن المزمور الذي ورد فيه: "لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ"[1]. فإنها عادة وثنية عرفها الوثنيون منذ الأزمنة القديمة. يقول القمص صليب حكيم: "وإن كان الوثنيون يقدمون البخور لمعبوداتهم، وفي نفس الوقت يقدمون الصلوات والأصوام والفضائل، فهل نبطل هذه أيضًا لأن الوثنيين يقدمون أمثالها؟"[2].

إن اختيار يوم الأحد لم يكن سوى حلقة من سلسلة من التغيرات طرأت على الديانة المسيحية لتتلاءم والمجتمع الوثني المعاصر لها في القرن الرابع. ولذلك فإننا نجد أغلب الأمور المخالفة للفطرة التي فطر الله الناس عليها ذات أصل غير سماوي.

المطلب الثاني: تنظيم الكنيسة وأصله الوثني:

إن معنى كلمة كنيسة هو تلك "الجماعة من الناس (الذين) لهم سلطة إصدار القوانين والتشريعات"[3]. وهي تشبه مجلس الإدارة ولكن دورها اليوم تراجع بسبب تغول العلمانية وتمكنها من مقاليد السلطة المدنية وصيرورتها وصية على الدين بحكم فصل الدين عن

---

[1] سفر مزمور 141: 2.

[2] https://st-takla.org/books/fr-salaib-hakim/question-answer/incense.html 29/11/2017

[3] الكنيسة وأسرارها السبعة، جمال الدين الشرقاوي، ص: 25-30

الدولة. والكنيسة في أصلها اليوناني اكليسيا وجدت قبل المسيح بمئة سنة تقريبا، وكان الإمبراطور الروماني يوليوس يتخذها مجلسا تشرع فيها قوانين البلاد. فهي في الأصل باعتبارها فكرة ومؤسسة ذات أصل روماني يوناني ومن ثم وثني.

إن النوذجين الأمثلين اللذيْن اقتدى بهما رجال الدين في المسيحية، بعد تنظيمها عقب مجمع نيقية، هما كما يقول شارل جنيبر "قسمي الإمبراطورية الرومانية، اللاتيني والروماني، جماعات أو اتحادات دينية أنشئت من أجل غرض واحد: التعاون في الخير والحث على التقوى، وسميت عند اليونان ب"الأران" أو "التباس"، وعند الرومان 'الكوليجيا' أي جماعة مؤلفة من صغار الناس. وكان لكل جماعة مديرها المنتخب وصندوقها الذي تموله الاشتراكات ويشرف عليه مندوب خاص"[1]. ومن ثم فإن التنظيم الكنسي ليس تنظيما جاء به الدين المسيحي أو دعا إليه المسيح خاصة أنه قال: "**وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَلاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ. وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ. فَمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ، وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ**"[2]. فهذا التسلسل الهرمي لا علاقة له بالتشريع السماوي وإنما هو من آثار الوثنية اليونانية والرومانية.

---

[1] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص: 134.

[2] إنجيل متى 23: 9-12.

فمثلا نجد وظيفة الشيخ أخذت عن اللغة اليونانية وهي "بريسبيتيروس"، ووظيفة مشرف هي "ايبسكوبوس" ووظيفة خادم هي "دياكونوس". ثم سموها بالعربية قس وأسقف وشماس. فالمشرف أو القس أصبح مشرفا على الجماعة المسيحية كلها، وصار الأسقف يشرف على الكنيسة، وأما الشيوخ فقد خصصت لهم وظائف روحية، وتخصص الخدم في الشؤون الوظائفية المادية. وكلهم صاروا يهدفون إلى تدعيم الإيمان الكنسي.

وسرعان ما سار الأسقف مقدسا فصاروا يقولون: "لتكن أعينكم معلقة بالأسقف حتى ينظر إليكم الله ...عليكم تمجيد الله والأسقف"[1]. وأضحى هؤلاء لهم السلطة الكاملة على أتباعهم بحيث "**كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ**"[2]. فصار الأسقف أو البابا معصوما وناطقا باسم الله.

المطلب الثالث: خلاصة الآثار غير السماوية في الصلاة المسيحية:

لقد تأثرت الصلاة في المسيحية بمظاهر غير سماوية تسللت إليها عن طريق احتكاكها بعدة شعوب أهمها الشعب اليهودي الذي حمل معه كثيرا من العقائد الوثنية من

---

[1] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص: 136-139.

[2] إنجيل متى 18: 18.

بلاد الرافدين، وخاصة المتهودون من الأمم الذين استوطنوا بالأناضول وأوروبا. فآمنوا بالوسيط الإلهي والمخلص وكانوا يصلون لأجله فانتقلت تلك العقائد والصلوات إلى المسيحية إبان انتشارها بين اليهود. كما كان للحضارة الهلنسية وخاصة اللغة اليونانية الأثر في تحريف الشعائر المسيحية وخاصة الصلاة بحيث صارت مراسم العبادة تقام باللغة اليونانية كون الرسائل البولسية والأناجيل كتبت بلغة اليونان. ومن خلال ذلك صار يسوع ابن لله بالحقيقة. وصار يعبد باعتباره إلها من دون الله ويسجد له في الصلاة. ولعل يسوع لم يكن هو نفسه سوى اسما معدلا لإله من آلهة اليونان ولا علاقة له بالمسيح عليه السلام.

ولقد رضخ المسيحيون لنفود الإمبراطورية الرومانية، فكان لها التأثير المباشر عليهم من خلال اضطهادها لهم وإرغامها لهم بالرضوخ لفلسفتها واتجاهها الديني. فلم يكن انتصار المسيحية دينا رسميا إلا بعد ارتمائها في أحضان الفكر الروماني الوثني فتملق أتباع المسيحية ورضوا الدنية في دينهم لإرضاء الوثنية. فأصبح الإله السماوي متجسدا على الأرض وهو ما تطابق ليس مع أفكار الرومان بل مع أفكار جل الوثنيات السائدة في العالم كالصين ومصر وغيرها. وتمسك الأرثوذكس بعبادة جسد المسيح يبين تخوف البقية من هذا الاعتقاد، ففصلوا بين طبيعة المسيح الإلهية والبشرية، فصار لاهوتا وناسوتا يعبد لاهوته دون ناسوته. ولكن ذلك لم ينف كونه وسيطا إلهيا في الصلاة وهو عمق اعتقاد

بقية المشركين لقوله تعالى: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}[1]. ومن ثم كان لابد من ارتداء لباس الوثنية ككل فلا يمكن أن يكتفى بإله واحد من دون الله، ولذلك أله الروح القدس ليصير الإله الواحد ثلاثة، فوافقوا اعتقادات الهندوس والفنيقيين والمصريين وغيرهم. ثم تطورت عبادتهم لتصير صلاة للأصنام فاكتملت الديانة المسيحية لتفصل نفسها عن كل ما هو سماوي فصار اعتبارها ديانة سماوية أمرا مجازيا تقديريا لا علاقة له بواقع المسيحيين الإيماني والعملي. ثم عبدوا إلها رابعا بعد الروح القدس، باعتبار الابن الإله الثاني مولودا فكان لابد للمولود من أب وهو الإله الأول باعتقادهم، وكان لابد له من أم وهي مريم عليها السلام والدة الإله بزعمهم، فصارت تصرف لها صلوات كما تصرف لله وغير الله. ثم تعددت الآلهة فصار القديسون وسائط إضافيين يقربونهم لربهم زلفى ومن ثم صارت الوثنية عصب المسيحية السياسي والاقتصادي ولعل هذه العبادة الأخيرة تعد انحرافا في نظر بعض المسيحيين أنفسهم ولكنها نتيجة طبيعية لانحدار الإنسان من الوحدانية إلى التثنوية مرورا بالتثليث ثم التعدد.

وحتى التفاصيل الصغيرة المتعلقة بالطقوس لم تسلم من آثار أرضية كأكل الخبز والخمر زاعمين أنه جسد الإله اقتداءً ببقية الشعوب التي كانت تأكل لحوم آلهتها وتشرب

[1] سورة الزمر، الآية: 3.

دماءهم فكانت أفخاريستيا طقسا مشتركا بينهم. وحتى توقيت الطقوس صار خاضعا للإرادة الرومانية فاستبدل السبت بالأحد وصارت توقد فيه الشموع تقليدا للرومان واليونانيين وعبد فيه يسوع باعتباره إله النور أو الشمس فصار يومه يوم الشمس Sunday الأحد.كما أن تنظيم الكنيسة نفسه أخذ هيكلته وتراتبيته عن الإدارة الرومانية واليونانية وصار البابا أو الأسقف مبلغا عن الله ونائبا عن المسيح. وصار كلامه وحيا وتشريعه ربانيا.

إن آثار الوثنية واضحة في شعيرة الصلاة المسيحية، وكل ما تم ذكره تصادف أنه لا تشابه فيه بالإسلام، فكلما ابتعدت الصلاة المسيحية عن الوثنية إلا واقتربت في الشبه من الصلاة في الإسلام .

الباب الثاني

مقارنة بين الصلاة في المسيحية والإسلام

والرد على شبهات الصلاة في الإسلام

الفصل الأول

الصلاة في الإسلام

الفصل الأول

المبحث الأول

صلاة المسيح من منظور إسلامي ومكانة الصلاة في الإسلام

المطلب الأول: صلاة المسيح من منظور إسلامي:

قبل بدء الحديث في موضوع الصلاة في الإسلام يجدر تسليط الضوء على الصلاة التي صلاها السيد المسيح وعلمها قومه، والتي وردت في القرآن الكريم وفي نصوص الأناجيل.

وقد أظهر القرآن الكريم اهتماما بالغا بصلاة المسيح التي أمره الله بها والتي كانت أول ما تلفظ به المسيح وهو في المهد صبيا قال تعالى في سورة مريم: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً}[1].

[1] سورة مريم، الآية: 30-31.

كما ورد في آيات القرآن الكريم الأمر الإلهي لمريم ابنة عمران أم عيسى عليهما السلام بأداء العبادة الحقه لله تعالى، والتوجه له سبحانه بالركوع والسجود والقنوت في قوله تعالى في سورة آل عمران: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}[1].

فنالت بطاعتها لله وبقنوتها وركوعها وذكرها الدائم لله وخشوعها التكريم الإلهي بحب الله واصطفائه وتكريمه لها، فأحبها الملأ الأعلى، وجزاها الله تعالى بمرتبة سيادة نساء العالمين وذلك في قول تعالى في سورة أل عمران: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}[2].

إن الصلاة النموذجية في المسيحية، هي الصلاة التي صلاها السيد المسيح والتي تعلمها من أمه عليهما السلام، والتي تحتوي سجودا وركوعا وأدعية. وقد علمها تلاميذه وقد كانوا في الأصل يهودا وتعلموا نفس الصلاة من آبائهم حيث "إن الصلاة سواء الفردية أو الجماعية هي في نشاط طقوسي، والطقوس عصية على التغيير، خاصة على

[1] سورة آل عمران، الآية: 43.

[2] سورة آل عمران، الآية: 42.

مستوى الحركات الجسدية والأسلوب اليومي"[1]، على حد تعبير إدوارد فيليبس Edward Phillips. ولهذا بقيت الصلاة هي نفسها التي صلاها المسيح إلى أن تم تدمير الهيكل وفصل اليهودية عن المسيحية نهائيا عن طريق الكنيسة فصارت الطقوس أقرب إلى الوثنية منها إلى التوحيد.

تتكون الصلاة الربانية من جزأين:

الجزء الأول: استهلال الصلاة: وهي القول "أَبَانَا الّذِي فِي السَّمَاوَاتِ".

يذكر أصحاب التفسير المسيحي أن المسيح هو الذي سمى الإله بالآب، وقد أشار المسيح في موعظة الجبل إلى اسم الآب مرة ويقولون: نحن نقترب إلى إلهنا واثقين من محبته الأبوية مقدرين لعظمته السماوية. وهذه التسمية ليس فيها إشكال من الناحية الإسلامية لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللّهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللّهِ

[1] « Prayer In The First Four Centuries A.D ». Edward Phillips. A History of Prayer: The First to the Fifteenth Century. Ed. Roy Hammerling. Brill, Boston, 2008. P: 31. « Prayer, both private and communal, is fundamentally a ritual activity, and ritual is resistant to change, especially on the levels of physical gesture and daily pattern ».

أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»[1]. وهذه البنوة مجازية لا يراد بها ما يعتقده النصارى في حق الله تعالى ولهذا شدد القرآن على نفيها بقوله: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا}[2].

الجزء الثاني: ثم تأتي في الصلاة الربانية الطلبات الخاصة بالله وهي: **لِيَتَقَدَّسْ اسْمُكَ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ"**[3]، ولفظ ليتقدس اسمك يعني تقديم التمجيد والتعظيم لاسم الله وهذا نفس ما ورد في حديث الرقية لفضالة بن عبيد الأنصاري، قال: "علمني النبي صلى الله عليه وسلم رقية، وأمرني أن أرقي بها من بدا لي"، قال لي: **"قُلْ رَبُّنَا اللَّهُ الذِي فِي السَّمَوَاتِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، اللهُمَّ كَمَا أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ عَلَيْنَا فِي الأَرْضِ، اللهُمَّ رَبُّ الطَّيِّبِينَ اغْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا وَذُنُوبَنَا وَخَطَايَانَا، وَنَزِّلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ، عَلَى مَا بِفُلَانٍ مِنْ شَكْوَى، فَيَبْرَأُ"**[4]. فهي صلاة للشفاء، وأما طلب "لِيأت ملكوتك" فلم ترد في الحديث ويقصدون به الملكوت الذي سيأتي عندما يظهر المسيح، جاء في متى:: "«اَلزَّارِعُ الزَّرْعَ الْجَيِّدَ هُوَ ابْنُ

---

[1] المعجم الكبير، سليمان أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية. مسند عبد الله بن مسعود، باب من روى عن ابن مسعود أنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن، رقم 10033.

[2] سورة مريم، الآيات: 88-89.

[3] إنجيل لوقا 11: 2.

[4] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م.تتمة مسند الأنصار. أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. مسند فضالة بن عبيد الأنصاري. رقم: 23957.

الإِنْسَانِ. وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ. وَالزَّرْعُ الْجَيِّدُ هُوَ بَنُو الْمَلَكُوتِ. وَالزَّوَانُ هُوَ بَنُو الشِّرِّيرِ. وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ. وَالْحَصَادُ هُوَ انْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَّادُونَ هُمُ الْمَلاَئِكَةُ. فَكَمَا يُجْمَعُ الزَّوَانُ وَيُحْرَقُ بِالنَّارِ، هكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هذَا الْعَالَمِ: يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ. حِينَئِذٍ يُضِيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ"[1]. فيكون طلب الملكوت مثل طلب الجنة، وهو أمر لا إشكال. وقد وردت نفس هذه الصلاة في إنجيل الديداكي التي تعتبره الكنيسة المسيحية أبوكريفا في إصحاحه الثامن[2].

وكما كانت صلاة المسيح رحمة له ولأتباعه فإنها كانت لعنة على من ظلمه من بني إسرائيل حيث قال الله تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ}[3]، وقد حقت لعنة من خان من بني جلدة من نزلت عليه الرسالة السماوية، فقد كان أولى لهم أن يؤمنوا بها من غيرهم.

---

[1] إنجيل متى 13: 43.

[2] إنجيل الديداكي، أحمد حجازي السقا، دار البروج، الطبعة الثانية، القاهرة، 2005، ص: 22.

[3] سورة المائدة، الآية: 78.

وقد صلى المسيح عليه السلام صلاة أخرى كانت ذات أهمية لكونها سببا في حدوث معجزة ميز الله بها المؤمنين عن الكفار من قوم عيسى، ورغم ذلك فإن هذه المعجزة وهذه الصلاة لم ترد في العهد الجديد ولا ذكر لها في كتب الأبوكريفا. قال الله سبحانه: {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}[1]. ولعل هذه المائدة هي التي تناولها عيسى في العشاء الأخير مع أتباعه وكشف حينها الخائن الذي بينهم والذي يحتمل أنه يهوذا[2]. ويبدو أن هذا الخائن هو أشد الناس عذابا يوم القيامة لأنه خان نبيا من أنبياء الله وكفر به بعد أن كان أقرب أتباعه.

المطلب الثاني: مكانة الصلاة في الإسلام:

الصلاة في الإسلام هي ثاني ركن من أركان الإسلام ولذلك تعتبر عماد الدين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**الإسلام: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ**

[1] سورة المائدة، الآية: 114.

[2] إنجيل مرقس 14: 18-25.

الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم الإسلام هو أن تقيم الصلاة يجعل الصلاة تجسيدا للإسلام ولعبادة المسلم لله تعالى على الأرض، ومن ثم تكون الصلاة أحد أوجه الإسلام فالأركان أو القواعد هي ما يقيم البيت ويثبت وجوده. والصلاة هي أحب الأعمال إلى الله حيث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم "**ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب إليه من الصلاة**"[2]، ويقول أبو طالب المكي: "إن الله تعالى يباهى ملائكته بصفوف المصلين"[3]. وهي أيضا مفتاح صفات أحبائه وقرة رسول الله، وسكون الأعضاء، وطمأنينة الجوارح، وأمان النفوس، وطهارة الأنفاس، وراحة الأرواح، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ**"[4].

---

[1] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ. كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة. رقم 50.

[2] قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد أبو طالب المكي، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيال، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1426 هـ - 2005 م:2/ 165.

[3] قوت القلوب في معاملة المحبوب، المكي، م.س:1/ 132.

[4] المعجم الكبير، سليمان أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية. باب السين. سلمان بن خالد الخزاعي. رقم 6215.

والصلاة هي معراج المؤمنين الخاشعين إلى الجنات، وهي قرب العابدين قال تعالى: {"كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ}[1]، وهي ذكر الله عز وجل قال تعالى: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي}[2]، وهي التي اختصها بحبه تعالى لأنها وسيلة المتعبدين والمخلصين والمصطفين من الخلق عند الله.

يقول محمد حقي النازلي: "الصلاة مرضاة الله تعالى وحب الملائكة وسنة الأنبياء، ونور المعرفة وأصل الإيمان، وإجابة الدعاء، وقبول الأعمال وبركة في الرزق، وسلاح على الأعداء، وكراهية الشيطان، وشفيع بين صاحبها وبين ملك الموت، وسراج في قبره، وفراش تحت جنبه، وجواب مع منكر ونكير، ومؤنس وزائر معه في قبره إلى يوم القيامة، فإذا كان يوم القيامة كانت الصلاة ظلا فوقه، وتاجا على رأسه، ولباسا على بدنه، ونورا يسعى بين يديه، وسترا بينه وبين النار، وحجة للمؤمنين بين يدي الرب، وثقلا في الموازين، وجوازا إلى الصراط، ومفتاحا إلى الجنة"[3]. ولقد افترضت الصلاة ليلة الإسراء

---

[1] سورة العلق، آية: 19.

[2] سورة طه، آية: 14.

[3] خزينة الأسرار، محمد حقي النازلي، دار الجيل، بيروت، ص: 26.

وحين المعراج لكونها أفضل الطاعات[1]. وكل هذا يبزر أهميتها العظيمة في الإسلام واحتلالها مركز الصدارة بعد شهادتي نطق الإيمان كله.

المطلب الثالث: كفر تارك الصلاة وردته، في الإسلام:

لقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم على خطر ترك الصلاة فقال: "**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ**"[2]. وذلك لأنها باب عظيم يذب عن التوحيد، وتركها ذريعة للشرك. وقد جاء في حديث آخر: "**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**"[3] ولكن هذا الحديث لا يرقى إلى صحة الحديث الذي قبله[4]. ولكن الفائدة التي يمكن تحصيلها منه هو أن ترك الصلاة كفر عملي لا يخرج من الملة ولكن تركها كبيرة وذنب عظيم بل أعظم الذنوب بعد الشرك.

---

[1] نفسه، ص: 25.

[2] صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة. رقم 82.

[3] مسند أحمد. تتمة مسن الأنصار. حديث بريدة الأسلمي. رقم 22937.

[4] قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. وهذا القول منه يدل على اختلاف العلماء في درجة هذا الحديث بين التحسين والتصحيح. ذلك أن فيه الرواي حسين بن واقد وهو منكر عند بعض العلماء رغم أنه ثقة عند بعضهم. وخير ما قيل في الحديث أنه قوي. وحكم الألباني على الحديث في سنن النسائي بالصحة. انظر: سنن النسائي:231/1. السنن الصغرى للنسائي أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلام ية، حلب، الطبعة الثانية، 1406 – 1986. وسير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م، :6/ 539.

وقد ذكر ابن تيمية أن إقرار وجوب الصلاة مع عدم إقامتها لا يكفر صاحبها عند كثير من العلماء وقال: "وهذا هو المشهور عند كثير من الفقهاء من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وهو إحدى الروايات عن أحمد اختارها ابن بطة وغيره"[1]. ولكن ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رجحا كفر تارك الصلاة وردته، حيث يقول ابن القيم: "لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمدا من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة ثم اختلفوا في قتله وفي كيفية قتله وفي كفره"[2].

وقد روى تاج الدين السبكي أن الشافعي ناظر أحمد في هذه القضية فقال: "حكي أن أحمد ناظر الشافعي في تارك الصلاة فقال له الشافعي يا أحمد أتقول إنه يكفر. قال: نعم. قال: إذا كان كافرا فبم يسلم. قال: يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله

[1] مجموع الفتاوى، تقي الدين بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ - 1995م:7/ 610.

[2] الصلاة وأحكام تاركها، محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، ص: 31.

عليه وسلم. قال الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه. قال: يسلم بأن يصلي. قال: صلاة الكافر لا تصح ولا يحكم بالإسلام بها. فانقطع أحمد وسكت"[1].

وتبقى قضية كفر تارك الصلاة وردته مسألة اجتهادية بين الفقهاء تنبني على قضية الإيمان والعمل وكون العمل لا يؤثر في الإيمان ولا يبطله أو يؤثر فيه فيبطله، وهي مسألة خلافية بين الأشاعرة والحنابلة[2]. وليس موضوعنا خلاف العلماء حول ردة تارك الصلاة عن الإسلام، ولكن الموضوع الأساس هو عظمة هذه الفريضة عند المسلمين التي انبنت عليها هذه الأحكام التي شُدِّدت مع المتهاون في إقامتها مما دل على مترلتها العظيمة في الإسلام .

[1] طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ، :2/ 61.

[2] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، :7/ 616.

المبحث الثاني

مقاصد الصلاة وأركانها وشروطها ومبطلاتها في الإسلام

المطلب الأول: مقاصد الصلاة في الإسلام:

للصلاة مقاصد جمة وليس لي إلا تمثيل بعضها هنا لا حصرها. إن أول وأهم مقصد للصلاة هو أن يكتسب المؤمن التقوى، حيث يقول الله سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[1]. ومن نتائج التقوى أن يصير المسلم حسن الأخلاق ومن ثم عضوا فاعلا في المجتمع.

وثاني مقصد للصلاة هو نزول السكينة والرحمة على مقيمها، فهي له راحة نفسية وأمن روحي، يقول الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[2]. فإذا كان المؤمن آمنا نفسيا تجنب ما يؤذيه أو يؤذي غيره.

ومن مقاصد الصلاة كذلك أنها تطهر المؤمن من الذنوب والآثام لأنه خطاء، ولابد له من أن يتطهر من ذنوبه من حين لآخر. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**تَحْتَرِقُونَ**

[1] سورة البقرة، الآية: 21.

[2] سورة النور، الآية: 56.

حَتَّى إِذَا صَلَّوُا الْفَجْرَ غُسِلَتْ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ حَتَّى إِذَا صَلَّوُا الظُّهْرَ غُسِلَتْ، تَحْتَرِقُونَ حَتَّى إِذَا صَلَّوُا الْعَصْرَ غُسِلَتْ، حَتَّى عَدَّ الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا هَكَذَا"[1].

إن الصلاة من أهم عوامل اجتماع ووحدة المسلمين فلولاها ما أقيمت المساجد ففيها يلتقي الصالحون ويتم التآلف والتعارف فيما بينهم، فيتوحدون ويترابطون ويكتشف كل أحد منهم حاجة الآخر، يقول الله تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ}[2].

يقول علي عبد اللطيف منصور: "لقد كانت هذه المساجد مركز حياة المسلمين، وتعلمهم ودراستهم ومصدر الإصلاح والتوجيه، تعالج فيها قضايا المسلمين الدينية والاجتماعية ويعرفون في ساحاتها كل ما يرفع من شأنهم في حياتهم، ويكتب لهم السعادة بعد مماتهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حدث حدث أو نزل بالمسلمين أمر أن ينادى في الناس (الصلاة جامعة) فيفيض إليهم بالنصح والتذكير ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويبصرهم بما يصلح حالهم، ويوقظ قلوبهم، ويشد من عزمهم، وظلت المساجد

[1] معجم الطبراني. باب العين. خطبة ابن مسعود. حدثنا عمر بن حفص السدوسي، ثنا عاصم، ثنا المسعودي، عن القاسم، عن لقيط بن قبيصة، قال: قال عبد الله بن مسعود رقم 8739.

[2] سورة النور، الآيات: 36-37.

هكذا تؤدي رسالتها العظيمة في خدمة الإسلام، ودعم وحدة المسلمين فكانت القطب الذي تدور حوله رحى الحياة، وتتفجر فيها ينابيع العلم والهداية، وتنبثق منها أنوار الإصلاح والإرشاد وتنطلق منها موجات الكفاح والجهاد"[1].

إن الصلاة هي العبادة التي تجعل العبد أقرب إلى الملائكة الذين هم أشد الخلق عبادة لله. ويكمن المقصد من جعل عدد الركعات مثنى وثلاث ورباع، أنه مطابق لعدد أجنحة الملائكة[2]، حيث يقول الله سبحانه: {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[3].

[1] العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، علي عبد اللطيف منصور، الجامعة الإسلام ية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون – محرم- صفر- ربيع الأول، 1404هـ، ص: 123.

[2] خزينة الأسرار، محمد حقي النازلى، ص: 25.

[3] سورة فاطر، الآية: 1.

المطلب الثاني: أركان الصلاة وشروطها:

1 – أركان الصلاة في الإسلام:

أ –**القيام مع القدرة:** وذلك بأن أن يقف المصلي مستقيما وناظرا في مكان سجوده.

ب – **تكبيرة الإحرام:** وهي قوله الله أكبر تزامنا مع رفعه يديه.

ج –**قراءة سورة الفاتحة:** وهي أول سورة افتتح بها القرآن وتفتح بها الصلاة لعظمتها.

د –**الركوع والرفع منه:** وهو أن ينحني المصلي فيشكل زاوية قائمة ويضع يديه على ركبتيه.

ه –**السجود والاعتدال منه:** وذلك بأن يسجد على أعضائه السبعة وهي الجبهة واليدان والركبتان والرجلان.

و –**والجلسة بين السجدتين:** وهي بأن يجلس لمدة قصيرة بين كل سجدتين.

ز –**التشهد:** وهي قول المصلي التحيات لله الزكيات لله الصلوات الطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

ح **السلام**: بقول المصلي السلام عليكم ورحمة الله مرة أو مرتين[1].

2 – شروط الصلاة في الإسلام:

أ –**الإسلام**: يشترط لقبول الصلاة في الإسلام أن يكون مؤديها مسلما.

ب **العقل**: ليس المجنون من المطالبين في الصلاة لأن القلم رفع عنه.

ج –**التمييز**: أن يكون المصلي قد وصل إلى سن تؤهله لتمييز الخطأ من الصواب.

د –**رفع الحدث**: أن لا يكون المرء على غير وضوء كأن يكون تبول أو تغوط أو أخرج ريحا.

ه –**إزالة الجنابة**: أي ألا يكون المصلي جنبا بأن استحلم أو جامع زوجته.

و –**ستر العورة**: يعتبر كشف الفخذ والسرة وما تحتها عورة بالنسبة للرجال بينما غير اليدين والوجه عورة عند النساء، لذلك على المصلي أن يستر بدنه.

ز –**دخول الوقت**: لا يجوز أن يصلى الفريضة قبل وقتها كأن يصلى الظهر قبل الأذان.

ح –**استقبال القبلة**: أن تكون الكعبة المشرفة بمكة المكرمة هي وجهة المصلي.

---

[1] شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، صالح بن محمد الحسن، الإمام محمد بن سعود، الرياض، ص: 7-12.

ط -**النية**: إن النية هي أن تكون نية المصلي الصلاة لله فإن نوى أمرا آخر كأن يقف مع المصلين من باب الفضول أو ما شابه فله ما نواه[1].

المطلب الثالث: مبطلات الصلاة:

أ -**الكلام العمد**: وهوبخلاف أن يتكلم المصلي سهوا أو ما شابه.

ب -**الضحك**: إن الضحك غير الابتسامة فغالبا ما يكون بسبب أمر هزل لا يصح التفاعل معه أثناء الصلاة.

ج -**الأكل والشرب**: تحتاج الصلاة إلى خشوع وتركيز ولا يمكن أن يتم ذلك والمصلي يشبع رغبته في الطعام أو الشراب.

د -**كشف العورة**: إن من العورة ما هو غليظ كأن يَظهر جزء من الدبر أو الذكر.

ه -**الانحراف عن جهة القبلة**: بحيث يكون الانحراف كليا عن القبلة كأن يكون عكس جهتها.

و -**العبث الكثير**: العبث الذي يصل معه الى تشتت ذهن المصلي تماما عن الصلاة يبطله كأن يحمل شيئا بيده ويكرر ذلك مرارا.

ز -**حدوث النجاسة**[2]: أن يقع حدث أكبر أو أصغر كأن يخرج ريح أو يستحلم المرء.

---

[1] شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، محمد بن عبد الوهاب، ص: 3.

[2] شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، محمد بن عبد الوهاب، ص: 55.

المبحث الثالث

أهم أنواع الصلاة وكيفيتها في الإسلام

المطلب الأول: الصلوات الخمس المفروضة وكيفيتها في الإسلام:

يقصد بالصلاة المفروضة، الصلوات الخمس التي ينادى إليها في الأذان وهي صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء.

وتتم صلاة الصبح في ركعتين، وصلاة الظهر والعصر والعشاء في أربع ركعات، وأما صلاة المغرب فتتم في ثلاث ركعات. وكيفيتها جميعا تكاد تكون واحدة، وهي بأن:

1 – يستقبل المصلي القبلة بجميع بدنه بلا انحراف ولا التفات.

2 – ينوي المصلي الصلاة التي يريد أن يصليها بقلبه دون النطق بها.

3 – يكبر المصلي تكبيرة الإحرام فيقول: "الله أكبر"، ويرفع يديه في مستوى كتفيه عند التكبير.

4 – يضع المصلي كف يده اليمنى على ظهر كف يده اليسرى فوق صدره أو يطلقها.

5 – يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويبسمل ويقرأ سورة الفاتحة التي تتضمن قوله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ- الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ- الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ- مَالِكِ

يَوْمِ الدِّينِ - إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ - اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ - صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}[1]، ثم يقول: " آمين". ثم يقرأ ما تيسر من القرآن، ويستحب أن يطيل القراءة في صلاة الصبح.

6 - يركع أي يحني ظهره ويكبر عند ركوعه. ويقول في ركوعه: "سبحان ربي العظيم، ثلاث مرات".

7 - يرفع رأسه من الركوع قائلا: "سمع الله لمن حمده ".وإذا كان مأموما يقول: "ربنا ولك الحمد".

8 - ثم يسجد السجدة الأولى. ويقول عند سجوده: "الله أكبر " ويسجد على أعضائه السبعة، ولا ينبغي أن يبسط ذراعيه ويقول أثناء سجوده: "سبحان ربي الأعلى" ثلاث مرات.

9 - يرفع رأسه من السجود قائلا: "الله أكبر". ثم يجلس بين السجدتين على قدمه اليسرى، وينصب قدمه اليمنى، ويضع يده اليمنى على طرف فخذه الأيمن مما يلي ركبته، ويضع يده اليسرى على طرف فخذه الأيسر مما يلي الركبة. ويقول في جلوسه بين السجدتين: "رب اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني واجبرني وعافني".

[1] سوة الفاتحة، الآيات: 1-7.

10 – يسجد خشوعا في السجدة الثانية كالأولى فيما يقال ويفعل، ويكبر عند سجوده.

11 – يقوم من السجدة الثانية قائلا: "الله أكبر" ويصلى الركعة الثانية كالأولى فيما يقال ويفعل.

12 – يجلس بعد انتهاء الركعة الثانية قائلا: "الله أكبر" ويجلس كما جلس بين السجدتين سواء. ويقرأ التشهد في هذا الجلوس فيقول: "التحيات لله والصلوات والطيبات. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال". ثم يدعو ربه بما أحب من خيري الدنيا والآخرة.

13 – ثم يسلم عن يمينه قائلا: "السلام عليكم ورحمة الله" وعن يساره كذلك.

14 – إذا كانت الصلاة ثلاثية أو رباعية وقف عند منتهى التشهد الأول وهو: "أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله".

15 – ثم ينهض قائما قائلا: "الله أكبر" ويرفع يديه.

16 – ثم يصلي ما بقي من صلاته على صفة الركعة الثانية، إلا أنه يقتصر على قراءة الفاتحة.

17 – ثم يجلس متوركا فينصب قدمه اليمنى ويخرج قدمه اليسرى من تحت ساق اليمنى، ويمكن مقعدته من الأرض، ويضع يديه على فخذيه على صفة وضعهما في التشهد الأول. ويقرأ في هذا الجلوس التشهد كله.

18 – وأخيرا يسلم عن يمينه قائلا: "السلام عليكم ورحمة الله" وعن يساره كذلك[1].

المطلب الثاني: صلاة الجمعة وكيفيتها:

يحث دين الإسلام على الاجتماع، وفي كثير من المناسبات التعبدية يفتح باب التعارف والتآلف بين المسلمين.

ويعتبر يوم الجمعة عيدا أسبوعيا للمؤمنين، فيه يسعون إلى ذكر الله وتعظيمه، ويلتقون في المساجد تاركين وراءهم متاع الدنيا، ويستمعون إلى موعظة ودرس الخطيب وإرشاداته الدينية فيجيى بذلك في قلوبهم محبة الله ورسوله وأهمية السير وفق الشريعة

[1] من الأحكام الفقهية في الطهارة والصلاة والجنائز، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، وزارة الشؤون الإسلام ية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ، ص: 30-35.

الإسلامية. يقول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللهِ وَذَرُوا البَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. فَإِذَا قُضِيَت الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[1].

وتعتبر صلاة الجمعة فرض عين على كل مسلم ذكر، وقد توعد الرسول صلى الله عليه وسلم من يتخلف عنها ثلاث مرات بدون عذر أو تهاوناً بطبع الله سبحانه على قلبه حيث قال صلى الله عليه وسلم "**مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ مُتَوَالِيَاتٍ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ**"[2]، فيصير بذلك تارك الجمعة من الغافلين، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "**لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ**"[3]، كما أن الطبع على القلب ارتبط بالمنافقين والمتكبرين في القرآن الكريم[4].

---

[1] سورة الجمعة، الآيات: 9-10.

[2] مسند أبي داود، أبو داود سليمان الطيالسي، تحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999 م. رقم 2557.

[3] صحيح مسلم. كتاب الجمعة. باب التغليظ في ترك صلاة الجمعة. رقم 865. بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[4] سورة محمد، الآية: 16. وسورة غافر، الآية: 35.

وكيفية صلاة الجمعة لا تختلف عن صلاة الصبح وإن كانت تصلى باعتبارها صلاة ظهر وهي ركعتان اثنتان تتمان جماعة، يسبقهما قيام الإمام بإلقاء خطبتين بينهما جلسة قصيرة. كما يحرم الحديث إبان الخطبة حتى قول أنصت لمن تكلم يعتبر لغوا[1]. وقد تقبل صلاة الظهر لمن لغى ولكن كأنه لم يحضر صلاة الجمعة[2].

المطلب الثالث: صلاة العيدين:

يحتفل المسلمون بعيدي الفطر والأضحى من كل سنة، فيأتي عيد الفطر بعد شهر رمضان في أول يوم من شهر شوال، كما يأتي عيد الأضحى في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة. ولا تختلف صلاة عيد الفطر عن عيد الأضحى إلا في الاسم والتاريخ.

يقول الزهري: "إن السنة مضت في صلاة العيد: أن يكبر سبع تكبيرات في الأولى ثم يقرأ، ثم يكبر فيركع، ثم يسجد، ثم يقوم فيكبر خمسا، ثم يقرأ فيكبر ويسجد"[3].

---

[1] مسند أبي داود. ما أسند لأبي هريرة. رقم 2411.

تعليم الصلاة، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، وزارة الشئون الإسلام ية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، 1423 هـــ، ص: 30-32.

[2] يسألونك عن صلاة الجمعة، حسام الدين بن موسى عفانة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس، دار البصير، 2016، :22/ 93.

[3] أحكام العيدين، أبو بكر جعفر الفِرْيابِي، تحقيق: مساعد سليمان راشد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1406، ص: 168.

وصلاة العيدين تتم في ركعتين وراء الإمام[1]. وقد ورد ذكر صلاة عيد الأضحى في قوله سبحانه: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ}[2]. وفي الحديث يقول ابن عباس رضي الله عنه: "شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَكُلُّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ قَبْلَ الْخُطْبَةِ"[3].

وقد اختلف في حكمها إن كان فرضا عين أو كفاية أو سنة مؤكدة. وتصلى صلاة العيد سواء الفطر أو الأضحى في وقت الضحى أي بعد ساعة من أذان الفجر إلى توقيت الزوال، ويسن تأخير صلاة الفطر لكي يتسنى للناس إخراج زكاتهم ويسن تعجيل صلاة الأضحى ليتسنى للناس ذبح الأضحية قبل الظهر. وأما مكانها فمن السنة أن يكون المصلى الذي يجمع أكبر عدد ممكن من الناس فأما إن هطلت الأمطار أو هبت رياح قوية أو وقع أمر من الأمور التي توجب العذر صليت في المساجد[4].

---

[1] أحكام العيدين، أبو بكر جعفر الفِرْيابِي، ص: 207.

[2] سورة الكوثر، الآية: 2.

[3] صحيح البخاري. أبواب العيدين، باب خطبة بعد العيد. رقم 962.

[4] الصلاة وصف مفصل للصلاة بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، وبيان لأحكامها وآدابها وشروطها وسننها من التكبير حتى التسليم، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، مدار الوطن للنشر، الطبعة العاشرة، 1425هـ، ص: 355-357.

وعن كيفيتها يقول الأستاذ عبد الله الطيار: "تبدأ الركعة الأولى بتكبيرة الإحرام ثم يكبر بعدها ست تكبيرات، وقيل سبعا. وفي الركعة الثانية يكبر خمس تكبيرات سوى تكبيرة الانتقال. ثم بعد أن يتم التكبير، يأخذ في القراءة بفاتحة الكتاب، ثم يقرأ بعدها في الأولى: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}[1]، وفي الثانية: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ}[2]، أو يقرأ في الأولى: {قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ}[3]، وفي الثانية: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}[4]".

وبعد إقامة الصلاة يقوم الإمام فيخطب خطبة شبيهة بخطبة الجمعة، وللمسلمين الاختيار في البقاء أو الانصراف[5].

[1] سورة الأعلى، الآية: 1.

[2] سورة الغاشية، الآية: 1.

[3] سورة ق، الآية: 1.

[4] سورة القمر، الآية: 1. والصلاة وصف مفصل للصلاة، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، ص: 358.

[5] نفسه، ص: 363.

المبحث الرابع

أماكن الصلاة وأوقاتها في الإسلام

المطلب الأول: أرض الله:

الله مالك الأرض والسموات، وأي شبر في الكون تحت سلطانه. فأينما صلى المسلم لله قبلت صلاته. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ"[1].

والمقصود بجعلها مسجدا أنها صالحة للصلاة، وكذلك صالحة لبناء مسجد عليها، وكون تربتها صالحة للتميم. لكن هذا لا يمنع كراهة الصلاة في الصلاة في المكان النجس حسب ابن حجر[2].

---

[1] صحيح البخاري. كتاب الصلاة. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا". رقم:438.

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، 1379، ص: 437-438 و533.

وقد رغب الرسول صلى الله عليه وسلم في صلاة الفذ وخاصة الصلاة التي تقام في البيوت فقال: "**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**"[1]. وقد أورده مسلم في باب استحباب صلاة النافلة في بيته. وكان رسول الله يصلي فوق الدابة والسرير في كل مكان[2]. ويقول الله سبحانه وتعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[3]. ويقول محمد سيد طنطاوي عن هذه الآية قائلا: "ومعنى هذا: الإذن بإقامة الصلاة في أي مكان من الأرض دون أن تختص بها المساجد، فأينما حل الإنسان وتحرى القبلة المأمور بالتوجه إليها، فهناك جهة الله المطلوب منه استقبالها"[4].

فإن الصلاة فعل روحاني لا يرتبط بالمكان في أصله، وأما مقصد ارتباطه بالمكان لا يعدو اعتباره محل اجتماع المسلمين وتوحدهم.

---

[1] صحيح مسلم. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب استحباب صلاة النافلة في بيته. رقم 212.

[2] صحيح البخاري. كتاب الصلاة. باب صلاة التطوع على الدابة وحيثما توجهت به.

[3] سورة البقرة، الآية: 115.

[4] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997، :1/ 255.

وقد فضل الرسول صلى الله عليه وسلم صلاة المسلم في بيته فقال: "مَا زَالَ بِكُمُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ، حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيْكُمْ، وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ مَا قُمْتُمْ بِهِ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ المَكْتُوبَةَ"[1].

ومع ذلك فإن من يستقرئ النصوص الشرعية يستنتج أن الصلاة المفروضة تصلى بالمساجد بينما صلاة النافلة تصلى في كل مكان. كما أن صلاة الجماعة تفضل عن صلاة الفذ بخمس أو سبع وعشرين درجة[2].

المطلب الثاني: بين المسجد والكنيسة:

يرى الدكتور جمال الدين الشرقاوي أن الكنيسة في أصلها اليوناني "اكليسيا" وجدت قبل المسيح بمئة سنة تقريبا. وكان الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر يتخذها بمثابة مجلس تشرع فيها قوانين البلاد. فالكنيسة في أصلها ليست مكانا للصلاة. وهي منذ مجمع نيقية إلى اليوم مؤسسة دينية مستقلة في إحكام السيطرة على شعبها منذ ولادته بالتعميد

[1] صحيح البخاري. كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه. رقم 7290.

[2] صحيح البخاري. كتاب الصلاة. باب الصلاة في مسجد السوق. رقم 477. وباب فضل صلاة الجماعة رقم 645.

إلى حين وفاته حيث فيها تقام مراسيم الجنازة. ويرى الشرقاوي أيضا أن المسيح دعا لإقامة بيت للصلاة حيث قال: "**أَلَيْسَ مَكْتُوبًا: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟**"[1]. فهي بيت خاصة بالصلاة ولا سلطة له على الناس.

ويذكر أن معنى الكنيسة العام هو "جماعة من الناس لهم سلطة إصدار القوانين والتشريعات". وهي اليوم بمثابة مجلس إدارة تراجع دوره بعد بروز العلمانية وتمكنها من مقاليد السلطة المدنية[2]. ومن خلال ذلك يستنتج الشرقاوي أن بيت الصلاة الذي أمر بتأسيسه المسيح أو بشر بوجوده هو المسجد، فهو يختزل في معناه من سجد يسجد أحد أهم حركات الصلاة وهي السجود حيث يقول الزركشي: "ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل مسجد، و لم يقولوا مركع"[3].

وهذه ظاهرة معروفة في اللغة العربية وتعتبر نوعا من المجاز المرسل حيث يطلق الجزء ويراد به الكل. وفي اللغة اليونانية أطلق المسيح كلمة أويكس على بيت الصلاة والمقصود بها معبد وهي أقرب لفظة يقصد بها المسجد.

---

[1] مرقس 11: 17.

[2] الكنيسة وأسرارها السبعة، جمال الدين الشرقاوي، ص: 25-30

[3] وظيفة المسجد في المجتمع، صالح الخزيم، وزارة الشئون الإسلام ية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ، ص: 5.

وقد ذكرت أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما اسم الكنيسة التي أعجبا بشكلها وزخرفتها للرسول صلى الله عليه وسلم فصححه لهما وقال أن اسمها المسجد في الحديث الذي رواه البخاري حيث ورد عن عائشة أم المؤمنين، أن أم حبيبة، وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"[1]. ويعلق الشرقاوي قائلا: "فقالت أم سلمة كنيسة وصحح لها النبي العربي الأمي صلى الله عليه وسلم القول وقال لها مسجد"[2].

فالمسجد كان من المفترض أن يكون المكان الذي يتعبد فيه المؤمنون بعيسى الله بعد أن دمر معبدهم في فلسطين. لكن التحريف طال تعاليم المسيح على يد من اخترعوا الكنيسة.

ومع ذلك، وخلافا لما ذكر الشرقاوي فإن دور المسجد لا يقتصر على الصلاة فقط، فهو مكان الخطب والدروس وتحفيظ القرآن وتربية الأجيال، وبإمكان المسجد أن يصير

[1] صحيح البخاري. كتاب الصلاة. باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد. رقم 427.
[2] الكنيسة وأسرارها السبعة، جمال الدين الشرقاوي، ص: 59-60.

مؤسسة لها مهمة الإصلاح في المجتمع كما كان في السابق[1]. وإن كان لا سلطة له على حياة الناس خارجه فتلك أدوار مؤسسات أخرى.

وفي المسجد إمام للناس ومأمومون يقتدون به. فالإمام هو المسؤول عن المسجد في الإسلام والإمام "هو ما يؤتم به، ومنه قيل للطريق إمام، وللبناء إمام لأنه يؤتم بذلك، أي يهتدي به السالك، والنبي صلى الله عليه وسلم إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين، وإمام كل شيء قيمه المصلح له، وفي الاصطلاح هو من يصح الاقتداء به في الصلاة"[2]. وإمام موظف من قبل الدولة أو ولي الأمر ليقوم بمهام الإمام ومن ثم فهو يأخذ تعويضا عن ذلك. وله أدوار أخرى غير الإمام كالدور التعليمي والتربوي والدعوي[3]. وعلى المأمومين بدورهم القيام بواجبهم اتجاه الإمام بالاقتداء به والنصح وله واحترامه وتقديره. وكل هذا من شأنه أن يعيد للمسجد هيبته ويتعدى كونه بيت صلاة إلى بيت إصلاح ونهضة للأمة الإسلامية.

---

[1] مسئولية إمام المسجد، علي عسيري، وزارة الشئون الإسلام ية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ، ص: 4.

[2] مسؤولية إمام المسجد، علي عسيري، ص: 5.

[3] نفسه، ص: 26 و40.

المطلب الثالث: مواقيت الصلاة وصلاة القيام وصلاة التراويح:

إن الله سبحانه وتعالى أمر بالصلاة من الفجر إلى ظلمة الليل حيث قال سبحانه وتعالى: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}[1]، ويعتبر وقت الصلاة شرطا موجبا للصلاة المفروضة، فلا يصح الصلاة قبل الأذان، وقد تم الحديث عن الصلوات المفروضة ولا حاجة لإعادتها هنا. ولكن هناك أوقات أخرى غير أوقات الأذان الذي ينادى لإقامة الصلوات المفروضة في الفجر، والظهيرة أو الزوال، والعصر، والغروب والعشاء.

وهذه الأوقات قد يستحب الصلاة فيها وقد يكره كذلك منها ما يصح في أي وقت. فالصلاة الفائتة والنوافل المطلقة كركعتي الطواف وتحية المسجد تصح في أي وقت. ومنها ما هو مرتبط بوقت معين كالضحى والرواتب وصلاة القيام، ومنها ما هو مرتبط

[1] سورة الإسراء، الآية: 78.

بسبب كالكسوف والاستسقاء[1] وصلاة التهجد وصلاة التراويح. وتكره الصلاة في منتصف النهار وأثناء غروب الشمس حيث تغرب الشمس بين قرني الشيطان.

وبالنسبة لصلاة، القيام فهي نافلة، أي إن فاعلها مأجور وتاركها غير مذنب، وهي تقام في الثلث الأخير من الليل. ويقصد بالثلث الأخير من الليل أن الليل بطوله يقسم إلى ثلاثة أجزاء فالجزء الأول يبدأ من أذان صلاة العشاء، والجزء الثاني يبدأ بعد انقضاء ثلث الوقت منذ أذان العشاء إلى أذان الفجر، والجزء الثالث يبدأ حين يفصل بين أذان الفجر ثلث وقت الليل الإجمالي. فمثلا إذا كان أذان العشاء يتم في الساعة الثامنة ليلا، وأذان الفجر يتم في الساعة الخامسة، فإن الوقت الذي يفصل بين العشاء والفجر هنا هو تسع ساعات، فإذا قسمنا تسع ساعات أعطتنا ثلاث ساعات حينها ننقصها من وقت الفجر والحاصل هو الساعة الثانية بعد منتصف الليل، فيكون بذلك توقيت صلاة القيام ابتداءا من الساعة الثانية إلى الساعة الخامسة صباحا. ولكن هذا التوقيت هو بحد ذاته نافلة لأنه يوافق نزول الرحمن كما يليق بجلاله حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "يَنْزِلُ رَبُّنَا

[1] شرح عمدة الفقه (من أول كتاب الصلاة إلى آخر باب آداب المشي إلى الصلاة)، تقي الدين محمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: خالد بن علي بن محمد المشيقح، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م، ص: 146.

تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: "مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"[1].

فإن صلاة القيام على الحقيقة هي كل صلاة تتم بين صلاة الفجر وصلاة العشاء، فحتى الشفع والوتر يعد صلاة قيام، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم عد صلاة العشاء في الجماعة والفجر في الجماعة قياما حيث قال: "مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ"[2].

وللقيام من حيث التسمية علاقة بيوم القيامة فهو قيام خشية من الله وعذابه يوم القيامة، ورجاء في مغفرته وجنته. يقول الله سبحانه وتعالى: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ}[3].

قال محمد بن الحسين: "تدبروا رحمكم الله ما تسمعون من مولاكم الكريم كيف يخبر بكثرة سجودهم وطول قيامهم وحسن خدمتهم، ثم أخبر عنهم بعد هذا الكد الشديد

---

[1] صحيح البخاري. كتاب التهجد. باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل. رقم: 1145.

[2] صحيح مسلم. كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة. رقم 260.

[3] سورة الزمر، الآية: 9.

أنهم على حذر مما حذرهم من عظيم شأن الآخرة وشدة أهوالها، وأن الغالب على قلوبهم شدة الخوف والوجل مع المسارعة فيما يرضيه"[1].

ويصلي المسلمون قيام الليل بعد صلاة العشاء وقبل صلاة الفجر وتسمى الأولى قياما وتسمى الثانية تهجدا. ويمكن اختزال فضل صلاة قيام رمضان أو صلاة التراويح في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ قَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"[2]. وفي رمضان يستحب للمسلمين الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان ترقبا لليلة القدر التي نزل فيها القرآن، قال الله سبحانه وتعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[3]، وعملا بهديه صلى الله عليه وسلم[4].

وعدد ركعات صلاة التراويح مختلف فيه ليس بسبب اختلاف الأدلة ولكن لتنويع النبي صلى الله عليه وسلم فقد تكون تسع أو إحدى عشرة أو ثلاث عشرة ركعة أو خمسة

---

[1] فضل قيام الليل والتهجد، أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي، دار الخضيري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1417هـ- 1997م، ص: 76.

[2] صحيح البخاري. كتاب صلاة التراويح. باب فضل من قام رمضان. حدثنا يحيى بن بكير، رقم 2008.

[3] سورة القدر، الآيات: 1-5.

[4] صحيح البخاري. باب الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كلها. رقم 2025.

عشر ركعة والمهم أن توتر أي أن لا يكون عددها إلا فرديا. وقد يستراح بين ركعتين أو أربعة أو ستة ولكن لا يستراح بين ثلاثة[1]. وعدد هذه الركعات يقسم بين العشاء والفجر ويمكن أن تقتصر على بعد العشاء فقط.

يمكن أن نستخلص مما سبق أن قضية الوقت لا تعد إشكالا في الإسلام، فالله يحبب الصلاة في جل الأوقات ولكن أحبها إليه صلاة القيام خصوصا إن دامت ولو قلت.

[1] قيام رمضان فضله وكيفية أدائه ومشروعية الجماعة فيه ومعه بحث قيم عن الاعتكاف، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلام ية، عمان، الطبعة الثانية 1404هـ، ص: 28-30.

الفصل الثاني

مقارنة بين الصلاة في المسيحية والإسلام

الفصل الثاني

المبحث الأول

توحيد الله في الصلاة بين المسيحيين والمسلمين

المطلب الأول: عبادة المسيحيين الأوائل لله وحده:

في محاورة عيسى للشيطان، الذي كان في محاولة لإقناعه بسجود له، قال: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ»[1]. وقد فسرها هيلاريون بقوله: "أدرك (إبليس) أن الرب (أي عيسى) إله يجب أن يعبد في إنسان"[2]. أي أن الآباء واللاهوتيين مصرون، رغم اعتراف المسيح أن الأحق بالصلاة هو الله، أن الذي يصلى إليه حقيقة هو الإنسان عيسى عليه السلام، مع أنهم يعلمون أن النص الذي استشهد به عيسى عليه السلام مأخوذ من العهد القديم الذي يأمر بعبادة الرب الذي ليس بإنسان[3].

---

[1] إنجيل متى 4: 10.

[2] التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس، العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ترجمة: الأب ميشال نجم وآخرون، جامعة البلمند، طرابلس – لبنان، 2004، ص: 154.

[3] سفر التثنية 10: 20/ سفر العدد 23: 19.

إن الأدلة على عدم دعوة المسيح أتباعه للصلاة له كثيرة. ويمكن أن تستشف من نصوص الإنجيل، وقد تكلم كثيرون في هذا الموضوع. لكن هنا ينبغي أن نركز على ما تم تداوله في الوسط العربي.

إنه بالرجوع للغة اليونانية، واستقراء النصوص الإنجيلية لمعرفة معاني الصلاة فإنها تتضمن معاني الطلب، إذ بصدد الحديث عن طلب يخص الله، فإن اللفظ المستعمل هو « aitein»[1]، ويستخدم كذلك اللفظ«erotan»[2]، ويقول جيمس دون James Dunn: "من الملاحظ أنه حينما تستعمل في الصلاة «aitein» و«erotan» فهي دائما تشير لطلب من أجل أو طلب موجه لله وليس للمسيح بتاتا"[3].

إن صلاة المسيحيين الأوائل لله لم تكن لعيسى لكنها كانت عبر عيسى كوسيط أو بالأحرى شفيع، حيث يقول بولس: "**أَوَّلاً، أَشْكُرُ إِلهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ**

[1] Did the First Christians WorshipJesus ? The New Testament Evidence. James D. G. Dunn. P: 33.

[2] إنجيل يوحنا 14: 16. هنا يطلب عيسى من الأب معزيا لتلامذته.

[3] Did the First Christians WorshipJesus? The New Testament Evidence. James D. G. Dunn. P: 34. «notably, when used in prayer, *aitein* and *erotan* always refer to asking (for) or requesting addressed to God, and never to Jesus».

جَمِيعِكُمْ، أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ"[1]. فبولس نفسه لم يكن يؤمن بألوهية عيسى فقد قال في مناسبة أخرى: "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ"[2]. وكان عيسى يعلم تلاميذه أن يطلبوا الله باسمه فيقول: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ. إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً"[3]. وهكذا كان المسيحيون الأوائل يعمدون باسم عيسى[4].

من خلال هذا نلاحظ أن الصلاة للمسيح لم تكن ظاهرة في القرن الميلادي الأول وكان التركيز على عيسى باعتباره مخلصا من الخطايا بوضعه على الصليب بحسب زعمهم. ولكن تركيزهم الطقسي في العبادة كان موجها بالدرجة الأولى لله[5].

---

[1] رسالة رومية 1: 8.

[2] رسالة تيموثاوس الأولى 2: 5.

[3] إنجيل يوحنا 16: 23-24.

[4] سفر أعمال الرسل 8: 12-16.

[5] « Monotheism, Worship and Christological Development in the Pauline Churches. P.M. Casey. The Jewish Roots of Christological Monotheism Papers from the St. Andrews Conference on the Historical Origins of the Worship of Jesus. Eds: Carey C. Newman, James R. Davila & Gladys S. Lewis. Brill, Boston, 1999, P: 233.

المطلب الثاني: انحراف المسيحيين عن الصلاة لله وحده:

تمت الإشارة سابقا إلى أن المسيح لم يؤسس الكنيسة بل ذلك يعتبر مفارقة تاريخية Anachronism أي أن القول بأن المسيح أسس الكنيسة التي تم تأسيسها بعد انتهاء أمره ما قومه يعتبر كلاما مخالفا للواقع التاريخي. ومن الواضح أن عيسى التزم بالصلاة لله وفق النمط اليهودي المعاصر له. ومعارضته لليهود هو من باب إصلاحها وروحنتها[1].

لقد تلقى الأمميون العقيدة المسيحية ودمجوها بأفكارهم الفلسفية الرواقية والهلينية[2]، يقول شارل جنيبر: "كانت النهاية المنطقية لكل الإضافات الإيمانية الخاصة بشخصية ودور عيسى المسيح، هي تقريبه من الله إلى درجة الوحدة. كانت هناك نزعة عكسية تسعى إلى إبراز الألفاظ من رمز الآب والابن والروح في شخصيات ثلاث تتحدد معالمها – أي تتميز – يوما بعد يوم. وهذا يعني في النهاية القول بأن الإيمان كان يتعلق في قوة متزايدة بأهداب فروض متعارضة. و لم يكن للعقول الراجحة إن أرادت الخروج من المأزق سوى الاختيار بين حلين: إما التخلي صراحة عن التوحيد والتسليم بالتثليث؛ وإما التخلي عن التمييز بين الشخصيات الثلاث في الله والقول بأن كل هذه الشخصيات لبي سوى جانب جوهري من جوانب الذات الإلهية الواحدة. ولكن أغلبية المسيحيين رفضت الاختيار بين

[1] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص: 130.

[2] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص: 154.

الأمرين، وأرادت أن تبقي، في نفس الوقت، على وحدة الله التي لا تتجزأ، وعلى وجود شخصيات ثلاثة متميزة فيه"[1].

ولهذا تحول عيسى إلى ابن حقيقي لله وأضحى كذلك هو الله المعبود وخالق الكون ذلك لأنه يتحد مع الإله في الألوهية مع الروح القدس[2]. فأضحت العبادة في المسيحية قطعة من العبادة الوثنية. من خلال ذلك يتبين أن الصلاة في المسيحية وبسبب العقيدة التي انحرفت صارت موجهة لإنسان ولجسد بشري فان. كما أشرك معه الروح القدس. ومن ثم فإن المسيحية انحرفت عن عبادة الله إلى الشرك بعد إطرائها للمسيح عليه السلام.

المطلب الثالث: صلاة المسلمين للّه وحده:

إن توحيد المسلمين لله قضية مقررة عند المسلمين. إن ركن التوحيد يسبق ركن الصلاة. ودعاء المسلمين في الصلاة يكون لله وحده دون غيره سواء كان نبيا أو وليا أو غير ذلك. فأول سورة في القرآن يتلوها المسلمون في الصلاة باعتبارها ركنا تتضمن قوله سبحانه: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[3]. يقول الهروي في تفسيره لهذه الآية: "إذ سائر الناس يعبدون سواه من أصنام وغير ذلك". وذكر القرطبي أن الضمير المفعول مع حرف الخطاب

---

[1] نفسه، ص: 157.

[2] « Prayer ». John J. Wynne. P: 346.

[3] سورة الفاتحة، الآية: 5.

المشيران إلى الله قدما اهتماما لأن العرب تقدم الأهم، ولكي لا يتقدم ذكر العبد على المعبود[1]. ويقول محمد رشيد رضا: "التوحيد أهم ما جاء لأجله الدين ولذلك لم يكتف في الفاتحة بمجرد الإشارة إليه بل استكمله بقوله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، فاجتث بذلك جذور الشرك والوثنية التي كانت فاشية في جميع الأمم وهي اتخاذ أولياء من دون الله تعتقد لهم السلطة الغيبية ويدعون لذلك من دون الله ويستعان بهم على قضاء الحوائج في الدنيا ويتقرب بهم إلى الله زلفى. وجميع ما في القرآن من آيات التوحيد ومقارعة المشركين هو تفصيل لهذا الاجمال"[2]. فالمقصود من قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أن العبادة بما فيها الصلاة تختص بالله دون غيره فلا يجوز صرف أي عبادة لغيره بل إن ذلك من الشرك الأكبر في الإسلام. كما تبدأ الصلاة بشهادة التوحيد وتختم برفع أصبع التوحيد عند التشهد.

ورغم تعظيم المسلمين لقدر النبي إلى درجة تجويزهم التوسل به إلا أنهم حرموا دعاءه وطلب الرحمة والمغفرة منه. يقول ابن تيمية: "فأما دعاء غير الله تعالى أو الاستغاثة بغير الله فلا يجوز، وإن جاز أن يتوسل الإنسان برسول الله صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يقول:

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، اعتناء وتصحيح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الطبعة الثانية، الرياض، 1423 هـ - 2003م، :1/ 154.

[2] تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، الطبعة الثانية، القاهرة، 1366 هـ - 1947م، ص: 36-37.

"**اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبي الرحمة، يا محمد يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها لي، اللهم شفّعه فيّ**"[1]. ولا يجوز أن يقول: يا رسول الله اغفر لي، ولا ارحمني، ولا تب عليّ، ولا أعنّي، ولا انصرني، ولا أغثني... فكل ذلك لله وحده، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له. قال الله تعالى[2]: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}"[3].

ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ}[4]. وقد أنكر المسيح عليه السلام أنه أمر بأن يعبد من دونه حينما سأله الله تعالى قائلا: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

---

[1] مسند الإمام أحمد (وغيره). مسند الشاميين. رقم 17240.

[2] سورة الجن، الآية: 18.

[3] جواب في الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور، ويليه: فصل في الاستغاثة، تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، طبع في الكويت، الطبعة الأولى، 1431هـ، ص: 22.

[4] سورة آل عمران، الآية: 79.

اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} [1].

فالمسلمون حريصون في هذا الباب جد الحرص، على أن لا يصرف أي نوع من العبادة لغير الله، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى الصحابة، سدا للذريعة من إطرائه عليه السلام، أي المبالغة في مدحه كي لا يصبح الإطراء بابا من أبواب الصلاة إليه. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ**"[2].

إن إطراء المسيحيين لعيسى هو ما أدى إلى عبادته. لقد بدأ بولس دعوته بالدعوة لكائن سماوي خلق قبل الكون[3]، ابن متبنى من الله كبقية أبناء الله، لكنه أعلى شأنا منهم، فكان مقتل هذا المبعوث السماوي وصلبه هو مغفرة لكل خطايا البشرية منذ عهد آدم. ولم يكن يعتبر المسيح بشرا، لكنه لم يعتبر إلها كذلك[4]. ولم يكن هذا كله تأليها، لكنه أدى بهم إلى تأليهه وعبادته من دون الله فلم يذكر بولس أنه يصلي للمسيح من دون الله

---

[1] سورة المائدة، الآية: 116.

[2] صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء. باب قول الله {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا}[سورة مريم، الآية: 16]. رقم 3445.

[3] رسالة كولوسي 1: 15.

[4] رسالة فيلبي 2: 8.

ولا مرة في رسائله لكنهم صلوا إليه بعد تأثرهم بالعقائد الوثنية وخاصة اليونانية والرومانية لأنهم حسبوه واحدا من تلك الآلهة.

أما قضية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فهي ليست صلاة له وإنما صلاة عليه ويمكن أن يصلي المرء حتى على المسلم، فصلاة الجنازة مثلا هي صلاة على الميت. وتجوز الصلاة على آحاد المسلمين بفعله صلى الله عليه وسلم بقوله: ""اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى""[1]. فالصلاة على النبي لا تعني عبادته.

[1] صحيح البخاري.كتاب الزكاة. باب صلاة الإمام، ودعائه لصاحب الصدقة. رقم 1497.

المبحث الثاني

أوجه الاختلاف في الصلاة بين الإسلام والمسيحية

المطلب الأول: الطهارة والوضوء والقبلة بين الإسلام والمسيحية:

لعل الطهارة كانت في البداية أساسا في الصلاة عند المسيحيين قبل أن ينفصلوا عن اليهودية، ثم أصبح مفهومهم للطهارة ينحصر قي تطهير القلب من الأهواء والشهوات. وعدوا ذكرهم اسم الرب طهارة في حد ذاته، يقول بولس: "**وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ**"[1].

في المقابل تعد الطهارة الجسدية شرط صحة للصلاة في الإسلام، وهي حسية ظاهرة تختص بالبدن والموضع والثياب، ومعنوية تتعلق بتطهير القلوب من الأمراض المعنوية كالنفاق والحسد وغيرها. والطهارة في الإسلام وإن كانت واجبة فهي ليست من الضروريات الخمس في مقاصد الشريعة الإسلامية ولهذا استعيض عن الماء بالتيمم في حالات كانعدام وجود الماء أو عدم القدرة أو غير ذلك.

[1] سفر أعمال الرسل 22: 16.

ومع أنه لا يوجد وضوء في المسيحية فإنهم يعتمدون التعميد ويعتبرونه سرا من أسرار الكنيسة والإيمان المسيحي، بينما يعتبر الوضوء فرضا في الإسلام وفيه يتم غسل الوجه وغسل اليدين إلى الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين ويراعى التثليث في الغسل لكنه سنة وليس فرضا. وبما أن المسيحية لا تعترف بالوضوء فهي بالنتيجة لا تعرف نواقضه، بينما الإسلام عد أمورا مبطلة له كالجماع وخروج الأخباث من الجسم وزوال العقل والإغماء أو النوم وغسل الميت.

وبخصوص القبلة فقد كانت نحو بيت المقدس عند المسيح. وفي الوقت الحاضر يتوجه المسيحيون جهة الشرق ويعللون ذلك بأسباب منها أن مجيء المسيح الثاني سيتم من الشرق، لكن البروتيستانت يرون أن السماء قبلتهم ولا يعدون الشرق ولا أي جهة أخرى قبلتهم بل إن مفهوم القبلة غير موجود في صلاتهم.

وقد كانت القبلة في بداية نزول الوحي في الإسلام إلى بيت المقدس وأكد القرآن على مفهوم إحاطة الله بالكون فقال سبحانه وتعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ}[1] وقال كذلك: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ

[1] سورة البقرة، الآية: 144.

فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[1]، ثم نزل القرآن بتحويلها إلى الكعبة المشرفة فانصاع له المسلمون، يقول الله سبحانه وتعالى: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[2].

المطلب الثاني: حركات الصلاة بين الإسلام والمسيحية:

لقد كان الوقوف أساسا في الصلاة المسيحية قديما لكن دوره تراجع مع وجود الكراسي، لأن غاية المسيحيين فعل الصلاة وليس كيفيته. وفي الإسلاميعد الوقوف أحد أركان صحة الصلاة منذ فرضها، لكن يرخص لغير القادر على الوقوف الجلوس في الصلاة كما أن قيام الليل يصح جلوسا إلا أن أجره نصف أجر الوقوف. حيث ورد عن عمران بن حصين – وكان مبسورا – قوله: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل قاعدا، فقال: "**إن صلى قائما فهو أفضل ومن صلى قاعدا، فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائما، فله نصف أجر القاعد**"[3].

---

[1] سورة البقرة، الآية: 115.

[2] سورة البقرة، الآية: 150.

[3] صحيح البخاري. كتاب أبواب تقصير الصلاة. باب صلاة القاعد. رقم 1115.

وفيما يخص رفع الأيدي فإن المقصود به ليس رفع اليدين عند الإقامة في صلاة المسلمين فإن ذلك الرفع هو فرض في بعض المذاهب، لكن المقصود هنا هو رفع الأكف إلى السماء وهذا الأمر لا يعد فرضا أو ركنا حيث ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قوله: إن النبي صلى الله عليه وسلم "**كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء، وإنه يرفع حتى يرى بياض إبطيه**"[1].

وأما المسيحيون فيحققون برفع أيديهم ما جاء في المزامير[2] كما أنها رغبة بولس الذي قال: **فَأُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، رَافِعِينَ أَيَادِيَ طَاهِرَةً، بِدُونِ غَضَبٍ وَلاَ جِدَال**"[3]. فمن الواضح أنها غير مفروضة عليهم. وقد تبين من خلال الإنجيل أن لوقا هو الوحيد الذي ذكر أن عيسى قام برفع يديه[4].

وبالنسبة للركوع فمفهومه مختلف بين المسيحية والإسلام. فالمسيحيون يجثون بركبتيهم إلى الأرض ويسمون ذلك ركوعا حيث يقول بولس يقول بولس: "**بِسَبَبِ هذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ**

[1] صحيح البخاري. كتاب أبواب الاستسقاء. باب باب رفع الإمام يده في الاستسقاء. رقم 1031.

[2] سفر مزامير 28: 2.

[3] – رسالة تيموثاوس الأولى 2: 8.

[4] إنجيل لوقا 24: 50.

وَعَلَى الأَرْضِ"[1]. بينما المسلمون يحنون ظهورهم ليشكلوا زاوية قائمة ويعتبر هذا ركنا من أركان الصلاة.

وإذا كان السجود ركنا أساسا في الصلاة وأقرب موضع لله حسب اعتقاد المسلمين إلا أنه في المسيحية ليس بتلك الأهمية مع أنه كان فعل المسيح عليه السلام[2].

ويعتبر الجلوس هو الأمر المعمول به في صلاة المسيحيين منذ القدم وحتى الآن، إلا أنه كان يتم على الأرض وصار اليوم يتم على الكراسي. ويعد الجلوس في الإسلام ركنا من أركان الصلاة يتم بين السجدتين وفي التشهد.

المطلب الثالث: عدد الصلوات ومواقيتها بين الإسلام والمسيحية:

تعد الصلاة في المسيحية أمرا مفتوحا، لأن المسيح لم يكن يصلي سوى ثلاث صلوات صلاها اليهود قبله. يقول كليمنتس الأسكندري: "أي مكان وأي زمان نستحضر فيه فكرة الله يكون بالحقيقة مقدسا"[3]. فإن عدد الصلوات وإن وافق بعض المواقيت في

[1] رسالة أفسس 3: 14.

[2] إنجيل متى 26: 39.

[3] Stromata. Clement Alexandria. 7.7. Tans. Ante-Nicene Fathers, Volume 2, qtd. in: « Prayer In The First Four Centuries A.D ». Edward Phillips. A

الإسلام إلا أنه يختلف من حيث المبدأ لأن في الإسلام نجد مفهوم فرض الصلاة ولا نجده في المسيحية، ومن ثم فإن العدد والتوقيت يبقى متفاوتا من حيث الجوهر وإن وافق بعض ما جاء في صلاة المسلمين. كما أن مسألة تحديد عدد معين أو توقيت معين عند البروتيستانت غير وارد بالمرة.

وقد شرع المسيحيون الكاثوليك والأرثودكس سبع صلوات، وهي صلاة الباكر وتتم في الساعة السادسة صباحا، وصلاة الثالثة وتتم في الساعة التاسعة صباحا، وصلاة الظهر وتتم في الساعة الثانية عشرة زوالا، وصلاة التاسعة وتتم في الساعة الثالثة عصرا، وصلاة المساء وتتم في الساعة السادسة مساءا، وصلاة النوم وتتم في الساعة التاسعة مساءا، وصلاة نصف الليل وتتم في الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل. وأما في الإسلام فالصلوات خمس، وهنا يكمن الخلاف بين صلاة المسيح وصلاة المسيحيين وصلاة المسلمين التي فرضها القرآن. ومع ذلك فمواقيت الصلاة متقاربة بين الديانتين فصلاة الصباح أو باكر عند المسييحيين، تقابل صلاة الصبح عند المسلمين. وصلاة الثالثة التي تتم في التاسعة صباحا قريبة من وقت صلاة الضحى عند المسلمين، وإن لم يكن الضحى صلاة مفروضة. وصلاة الظهر تتم في المنتصف النهار تقريبا، وهو توقيت قريب من وقت صلاة

History of Prayer. Ed. Roy Hammerling. P: 31. « Each place, then, and time in which we entertain the idea of God, is in reality sacred ».

الظهر الذي يتم بعد منتصف النهار بنصف ساعة أو ربع ساعة حسب الفصول. وصلاة التاسعة والتي تتم في الثالثة عصرا قريبة من صلاة العصر عند المسلمين. وصلاة المساء التي تتم في الساعة السادسة تقترب في توقيت صلاة المغرب التي تتم أحيانا في نفس التوقيت في فصل الخريف. وصلاة النوم التي تتم حوالي الساعة التاسعة مشابهة في التوقيت لصلاة العشاء عند المسلمين. وأما صلاة منتصف الليل التي تأتي بعد صلاة النوم تشبه صلاة القيام التي ندب إليها الإسلام، وهي قريبة في التوقيت منها.

من خلال ذلك يتبين أنه وإن كان المسيحيون قد حاولوا مخالفة اليهود واختلفوا مع المسلمين وجاء الشرع بمخالفتهم إلا أن مواقيت الصلوات بين الديانتين لا تختلف كثيرا.

المبحث الثالث

أوجه التشابه في الصلاة بين الإسلام والمسيحية

المطلب الأول: صلاة الجماعة ومكان الصلاة:

شرعت المسيحية والإسلام صلاة الجماعة. فالمسيحيون عبروا عن صلاة الاجتماع بكونها الوحدة والاتحاد بفكر واحد ونفس واحدة وهدف واحد، ولكن اللاهوتيين المسيحيين يفضلون الصلاة الفردية ويعتبرونها أفضل من الصلاة الجماعية لأنها أبعد عن الرياء. بينما اعتبر علماء الإسلام صلاة الجماعة أفضل درجة لحديث الخمسة والعشرين درجة، وكذلك لكونها رمزا لوحدة الأمة الإسلامية وملتقى للتعارف والتآلف بين المسلمين.

إن الصلاة التي صلاها المسيح وتلامذته كانت تقام في الهيكل ولكن المسيح شجع كذلك على الصلاة في الجبال والأماكن الخالية والصحراء لتتوفر الخلوة مع الله. وفي المسيحية أنه صلى على الصليب وقت صلبه، وذلك لتنفي أي قداسة للمكان بغير وجود داع للقداسة الذي هو الصلاة. وقد ذكر المحراب كموضع للصلاة أثناء عبادة مريم عليها السلام، ودعاء زكريا عليه السلام في القرآن الكريم. ومع أن المسيحين بنوا الكنائس وجعلوها مكانا للصلاة لكنها ليست مجرد مكان للصلاة، خاصة أن كلمة "إيكليسا" تعني:

مجمع تشريعي. وقد كانت تشرع للناس وتلزمهم اتباعها في كل صغيرة وكبيرة وتفرض عليهم الضرائب صكوكا للغفران إلى أن تراجعت أمام تغول العلمانية.

وقد لا نختلف مع المسيحيين في كون المسجد ليس مكانا للصلاة فقط بل هو مؤسسة إسلامية لها دورها في المجتمع، لكنها بعيدة عن أن تتحكم في قرارات الناس خارج المسجد. فالرسول صلى الله عليه وسلم بعث هاديا لا جابيا. يقول الله سبحانه وتعالى: {فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ}[1]. ويمكن للمسلم أن يصلي جماعة في أي موضع لأن الأرض جعلت للمسلمين مسجدا وطهورا. كما يصلي المسلمون الجماعة كل يوم بخلاف المسيحيين الذين نادرا ما يجتمعون خلال الأسبوع في غير يوم الأحد.

المطلب الثاني: العيد الأسبوعي بين الإسلام والمسيحية:

حتى وإن اختلف المسلمون والمسيحيون حول تحديد اليوم الأسبوعي المقدس فإن جوهره واحد فهو اجتماع من أجل الخطب والوعظ وتذكير المؤمنين بدينهم وعقيدتهم.

[1] سورة الغاشية، الآيات: 21-22.

يجتمع المسيحيون يوم الأحد ويعتبرونه يوم الرب المقدس، والسبب في ذلك أنه يوم القيامة الصغرى حيث قام المسيح من قبره، وخلصهم بذلك من خطاياهم بحسب زعمهم. كما أن صلاة الأحد مناسبة لإلقاء الخطب والمواعظ وإنشاد الترانيم الروحية.

ولكن الإسلام كتب صلاة الجماعة على المسلمين في كل يوم خمس مرات. كما أوجب صلاة الجمعة التي تتم فيها خطبة الجمعة حيث يذكر الخطيب المؤمنين بوصايا الإسلام وتشريعاته. ويعتبر يوم الجمعة خير يوم طلعب فيه الشمس حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**«خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»**"[1].

وكان الأولى للمسيحيين أن يقدسوا السبت الذي قدسه الرب حسب التوراة[2]، لكنهم اختاروا الأحد لقول بولس: "**وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!**"[3]، فقيامة المسيح الصغرى بهذا المفهوم، كانت أهم من صلبه وموته لذلك استحق يومها أن يكون عيدا أسبوعيا.

---

[1] صحيح مسلم. كتاب الجمعة. باب فضل يوم الجمعة. حدثنا قتيبة بن سعيد. رقم 854.

[2] سفر التكوين 2: 3.

[3] رسالة كورونثوس الأولى 15: 17.

لكن أساس اعتقادهم بقدسية هذا اليوم باطل، بحسب العقيدة الإسلامية التي تنكر الصلب والفداء. والمسيحيون اختلفوا فيه، يقول الله تعالى: {إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}[1]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ**"[2]. وتميز الإسلام بأنه هدى أتباعه لهذا اليوم الذي اختلف فيه.

المطلب الثالث: ما يقال في الصلاة والخشوع:

قام المسيح بتعليم أتباعه الصلاة الربانية وهي قوله: "«**أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ**"[3]. وهذه الصلاة تشبه حديثا قدسيا في الإسلام ورد في سنن أبي داود يقول فيه أبو

---

[1] سورة النحل، الآية: 124.

[2] صحيح البخاري. كتاب الجمعة. باب فرض الجمعة. رقم 876.

[3] إنجيل متى 6: 9-13.

الدرداء: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "مَنِ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئًا أَوِ اشْتَكَاهُ أَخٌ لَهُ فَلْيَقُلْ رَبُّنَا اللّهُ الّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ فَاجْعَلْ رَحْمَتَكَ فِي الأَرْضِ اغْفِرْ لَنَا حُوبَنَا وَخَطَايَانَا أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزِلْ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ فَيَبْرَأُ"[1]. فمثل هذا الدعاء الذي علم به المسيح أتباعه الصلاة به يوجد في الإسلام عبارة عن دعاء استشفاء.

وقد اعتمد المسيحيون في صلاتهم كثيرا على الصلوات الموجودة في سفر المزامير، وسفر المزامير هذا هو زبور داود، وإن كان في صيغته هذه لا يخلو من تحريف. وقد ورد في سفر المزمور وهي صلاة يتلوها المسيحيون آية تقول: "الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ الأَرْضَ"[2]، وهذه الآية أشار القرآن إلى ورودها في الزبور في قوله الله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ}[3]. وكل من المسيحيين اليوم والمسلمين

[1] سنن أبي داود، أبو داود الطيالسي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت. كتاب الطب. كيف الرقى. رقم 3892.

[2] سفر مزمور 37: 29.

[3] سورة الأنبياء، الآية: 105.

يتلونها أثناء صلاتهم. ويتفق المسلمون والمسيحيون كذلك في قولهم آمين. فهي دائما تتبع التراتيل والأدعية المسيحية وتتبع سورة الفاتحة ودعاء الإمام عند المسلمين.

ولا تتم هذه الأقوال والتلاوات بالأفواه فقط، فقد اهتم المسيح بتعليم روحانية الديانة وركزت المسيحية على أهمية التوجه القلبي في الصلاة بأن تكون نابعة من الروح لتنال الاستجابة والاتصال بالله. كما أن حضور القلب أساس في الصلاة الإسلامية لأن الخشوع لله واستشعار عظمة الله وقدرته ورحمته ينبع من حضور القلب وهو وسلية للقرب من الله تعالى. وقد اتفق المسيحيون والمسلمون في قضية حضور القلب في الصلاة ويسمي المسيحيون تلك العملية بالاستغراق، وتسمى في الإسلام خشوعا، وهي عند المسلمين استشعار المعية الإلهية التي توصل إلى قمة الخضوع والخشوع.

كما أن الخشوع لا يكفي وحده دون حوار رباني يجريه العبد مع ربه، وذلك عن طريق الإلحاح في الدعاء والمثابرة والرجاء المستمر. فالعزم على الإلحاح في الطلب يزيد من فعالية الصلاة فتدعو المسيحية إلى ضرورة الإلحاح في الطلب من الله، والتأكيد على عدم الكلل والملل. وفي الإسلاميستحب الإلحاح في الدعاء، ويكرر ثلاث مراث فقد ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عندي إمرأة من بني أسد فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **"مَنْ هَذِهِ؟"** قلت: فلانة،

لا تنام بالليل، تذكر من صلاتها فقال: "مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا"[1].

[1] صحيح البخاري. كتاب التهجد. باب ما يكره من التشديد في العبادة. رقم 1151.

المبحث الرابع

مقارنة الصلاة بين المسيحية والإسلام خلاصة عامة ونتائج

المطلب الأول: خلاصة عامة حول الصلاة في الإسلام:

إن الصلاة الإسلامية في جوهرها، إذا قورنت بصلاة المسيح، وجدناها ترمز لعبودية المسيح عليه السلام وأمه لله تعالى. وهذا يدل على بشرية كل منهما وكونهما عبدين مطالبين بالصلاة قنوتا وركوعا وسجودا، وعلى أساسها فضلهما الله تعالى بالنبوة والطهارة. وتلك الصلاة لم تختلف عن الصلاة التي شرعها موسى عليه السلام لبني إسرائيل، التي بقيت على حالها إلى أن دخل اليهود مرحلة الشتات. فحينها فصلت اليهودية عن المسيحية، فصارت تقترب شيئا فشيئا من الوثنية. ولعل أقرب دعاء للصلاة الإسلامية هو دعاء الشفاء الذي سماه المسيحيون الصلاة الربانية. وكان آخر دعاء يتضمن طلب الرزق حيث دعا المسيح الله بأن ينزل عليهم مائدة من السماء.

وقد تبين من خلال الفصل الأول، من الباب الثاني، أن للصلاة في الإسلام مكانة عظيمة وتأثير في الإيمان والعمل، وهي الركن الثاني الذي يرتكز عليه الإسلام بعد الإيمان برب واحد وبرسول إمام لبقية الأنبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم. وهي راحة

للمؤمنين ومعراجهم لربهم وجنته بذكره تعالى، ومرضاة له سبحانه لهذا تم فرضها على المسلمين من فوق سبع سماوات.

وتبين من خلال الحديث عن كفر تارك الصلاة، أن مترلة الصلاة بلغت مبلغا كبيرا في نفوس المسلمين. وبغض النظر عن صحة هذه الاجتهات من عدمه فهي تدل على أن المسلمين يترلون الصلاة مترلة عظيمة لا تفوقها مترلة بعد الإيمان بالله ورسوله.

ومن مقاصد الصلاة التقوى وصلاح العبد، ونزول السكينة والرحمة والطهارة من الذنوب والمعاصي، وهي تقرب العبد من صفات الملائكة. ومن أهم عوامل توحيد المجتمع الإسلامي اللقاء اليومي والأسبوعي والنصف سنوي. وما يقال في الصلاة هو أهم الأمور في الصلاة، ثم حركاتها وهي القيام مع القدرة وقراءة سورة الفاتحة والركوع والرفع منه والسجود والاعتدال منه والجلسة بين السجدتين والتشهد ثم السلام. وأما شروطها فتعددت وهي الإسلام والعقل والتمييز ورفع الحدث وإزالة الجنابة وستر العورة ودخول الوقت واستقبال القبلة. وأما مبطلاتها فهي الكلام العمد والضحك والأكل والشرب وكشف العورة والعبث الكثير.

وأهم أنواع الصلاة، الصلوات الخمسة المفروضة التي ينادى لها في الأذان وهي الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، وكيفيتها تتم عن طريق استقبال القبلة وتكبيرة الإحرام وقراءة سورة الفاتحة، وما تيسر من القرآن مع الركوع والسجود والرفع منهما،

وحين يتم المصلي الركعتين، يقوم بالتشهد، حتى إذا تمت سلم. وإذا لم تتم يتم ركعة أو ركعتين ثم يسلم وهو جالس متورك قدميه. وتأتي صلاة الجمعة كثاني أهم أنواع الصلاة، فهي ساعة اجتماع المسلمين الأسبوعية لسماع الخطبة والموعظة، وهي أيضا فرض عين. ثم تأتي صلاة العيدين كثالث أهم أنواع الصلاة، وهي نفس الصلاة في مناسبتين مختلفتين الأولى في عيد الفطر والثانية في عيد الأضحى ولكن استماع الخطبة ليس واجبا فيها كصلاة الجمعة وتتميز بالإكثار من التكبير.

ولا تحصر الصلاة في مكان معين، لأن الله جعل الأرض مسجدا للمسلمين. لكن المسجد يعد أهم وأفضل مكان لإقامتها، وباستقراء النصوص يتبين أن الصلاة المفروضة تليق بالمساجد، بينما تليق الصلاة المستحبة بكل مكان على الأرض. وقد تبين من خلال البحث أن مؤسسة المسجد لا تختلف كثيرا عن مؤسسة الكنيسة، إلا في كونها لا تتابع المسلمين خارج المسجد، ولا تنصب نفسها وصية عليهم خارجه، فدورها تربوي وليس قانونيا، بينما أصل كلمة "كنيسة" يأتي من معنى مجلس سن القوانين والتشريعات.

وقد تعددت مواقيت الصلاة إذا عددنا حتى النوافل، فالصلاة تتم في الفجر، وقد تتم في آخر الليل قياما، وصلاة التراويح تتم بعد العشاء وقبل الفجر، لكنها مخصوصة بشهر رمضان الفضيل. ومثل هذه الأوقات هي الباب التي لا ازدحام فيها يكون فيها الرب أقرب إلى عبده من أي وقت آخر لذلك ندب الإسلام إلى إقامتها.

ولم تكن صلاة المسلمين لتختلف عن صلاة المسيحيين لولا انحرافهم عن الحق بالشرك بالله وعبادة آلهة من دونه، بعد رفع المسيح عليه السلام. فقد كان المسيحيون الأوائل على الدين الحق، وعلى ملة المسيح بل حتى عمل بولس نفسه لم يشكل سوى انحراف طفيف في الصلاة المسيحية إلى أن جاء مجمع نيقية فهدم التوحيد المسيحي من القواعد وابتدع ما شاء بعيدا عن المسيحية وقريبا من الوثنية. ولهذا شدد الإسلام على مسألة التوحيد حتى صار التوحيد شاملا في صلاة المسلمين بدءا من الشهادتين ومرورا بالفاتحة وانتهاءً بالتشهد الذي هو رمز للتوحيد. وتم في الإسلام اقتلاع الوثنية من الجذور بسد ذرائعها بدءا من تحريم إطراء النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان سببا في انحراف دين المسيحية.

المطلب الثاني: خلاصة حول الاختلاف في الصلاة بين المسيحية والإسلام:

تتلخص أوجه الاختلاف في الصلاة بين المسيحية والإسلام في قضايا عدة، منها:

1 - **الطهارة والوضوء:** إن المسيحيين لا يعترفون إلا بطهارة الروح دون الجسد. بينما يرى المسلمون أهمية الطهارة الداخلية والخارجية.

2 - **القبلة:** تختلف قبلة المسيحيين في وجهتها عن وجهة قبلة المسلمين بحيث إن قبلة الكاثوليك والأرثوذكس هي بيت المقدس، بينما قبلة المسلمين تغيرت

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت الوجهة هي الكعبة المشرفة مع بقاء مكانة بيت المقدس عظيمة في الإسلام. إلا أن البروتيستانت لا يعترفون بأي قبلة وهنا يقع اختلاف جذري بين المسلمين والمسيحيين في هذه المسائل الثلاثة.

3 - **حركات الصلاة:** هناك خلاف آخر تم ابتداعه عبر الزمن بخصوص حركات الصلاة. فبينما كانت هي نفسها الحركات في الصلاتين المسيحية والإسلامية، فإن آباء الكنيسة كانوا حريصين على مخالفة المسلمين في هذه النقطة، التي من المفترض أنها مشتركة في جميع الديانات، لأنها تعبر عن عبادة لخالق يخضع له كل العباد. فبدل الوقوف والركوع والسجود صار المسيحيون يجلسون على الكراسي، بخلاف المسلمين الذين لا يجلس أحد منهم على الكرسي إلا إذا كان مريضا. وحتى رفع الأيدي يختلف في المسيحية حيث يرفع المسيحيون أيديهم إلى السماء كأنهم يوجهونها نحوها، بخلاف المسلمين الذين يرفعونها في مستوى الأكتاف، وهو في الواقع رفع أكف وليس أيدي. وقد تم هذا النوع من رفع الأيدي في الإسلام، لكن فقط في صلاة الاستسقاء. وحتى الركوع يختلف في شكله بين المسيحية والإسلام فهو جثو في المسيحية. أما أمر السجود فنادر جدا في المسيحية.

وعلى العموم، فإن الحركات مفروضة في صلاة المسلمين بخلاف صلاة المسيحين.

4 - **عدد الصلوات ومواقيتها**: هذا الأمر مفتوح في المسيحية، لذلك، يمكن أن يكتفى باثنتين. كما يمكن أن يصل إلى ثمانية أو أكثر. وكذلك ليست الصلاة فرضا في المسيحية، فيكون الأمر مرنا، لا يقع فيه اتفاق مع الإسلام. وقد شرع المسيحيون الكاثوليك والأروثوذكس سبع صلوات تختلف عن صلاة المسلمين وإن تقاربت في عددها لا في مواقيتها.

المطلب الثالث: خلاصة حول التشابه في الصلاة بين المسيحية والإسلام:

إن التشابه في الصلاة بين المسيحية والإسلام له حدوده كما يلي:

1 - **صلاة الجماعة:** من حيث المفهوم لا خلاف بين اجتماع الأحد واجتماع الجمعة، إلا في اليوم بينما الهدف واحد. ولكن الخلاف الجوهري يكمن في تعظيم الجماعة في الإسلام والتقليل من شأنها في المسيحية. ولكن وظيفة الكنيسة هي نفسها وظيفة المسجد، فهي مؤسسة دينية تسهر على صلاح أتباعها، وإن كان مفهوم السهر متغولا في المفهوم الكنيسي. ولعل تعبير كنسي لا شبيه له في الإسلام. فلا يستخدم علماء اللغة العربية مفهوم

مسجدي أو المسجدية. كما أن هذا اليوم الذي يجتمع فيه المصلون يختلف من حيث تحديده بين الديانتين لا من حيث الأحداث التي وقعت فيه.

2 - **مضمون الصلاة:** إن ما يقال في الصلاة، لا يختلف من حيث الجوهر، ففي كل من المسيحية والإسلام دعاء للخالق، يتجسد ذلك في قراءة الفاتحة عند المسلمين والصلاة الربانية عند المسيحيين. واعتماد المزامير هو اعتماد لكتاب داود الذي كان يعد قرآنا يومها. كما يتفق المصلون في الديانتين على قول ومعنى كلمة آمين. ويؤكد أتباع الديانتين على أهمية الإلحاح في الدعاء والخشوع في الصلاة، والتدبر في الصلوات، أي: الكلمات التي تقال بحضور قلبي وروحي. ولعل المسيحية قالت بالتفاني في الصلاة والإكثار منها، دون أن يكون ذلك فريضة، بينما أكد الإسلام على الوسطية والاعتدال في كل شيء حتى في مناجاة الخالق سبحانه.

وكل هذا يدل على خطوط عريضة يلتقي فيها الإسلام مع المسيحية في الشعائر التعبدية، وليس ذلك سوى من آثار النبوة ذات الأصل الواحد. ولكن عمل البشر يسعى حثيثا لمحو كل ما هو سماوي وتغطيته بكل ما هو أرضي. إنه سفر البشرية من التوحيد نحو الشرك.

الفصل الثالث

الرد على شبهات الصلاة في لإسلام

الفصل الثالث

المبحث الأول

الرد على الشبهات المتعلقة بالعبادات عامة والطهارة خاصة

المطلب الأول: شبهة كون عبادات الإسلام جافة وغير روحانية:

حسب أصحاب الشبهة فإن العلاقة في الإسلام بين العبد وربه تقوم على مبدأ الخضوع، ولهذا يزعمون أن الإسلاميذل متبعيه، بينما العلاقة الصحيحة ينبغي أن تنبني، حسب أصحاب الشبهة، على المحبة والسلام كما هي في المسيحية وغيرها من الديانات.

إن العبودية تسمو بالإنسان، فهي غاية الوجود الإنساني كله، كي يعلم الإنسان أنه ليس عبدا لشيء إلا لله، مما يجعله مشمولا بالهداية من جميع جوانب حياته. كما أن علاقة الإنسان بربه لابد أن تكون علاقة روحية، ولا أحد يملك قلبا سليما ينكر عظمة محبة الله سبحانه وتعالى الذي يقول: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[1]. وتعني العبودية

[1] سورة الذاريات، الآية: 56.

الخضوع والانقياد لله وذلك بطاعته في أمر به وترك ما نهى عنه وكل هذا يصب في التقرب إليه طلبا لثوابه وحذرا من عقابه. والعبودية لا تشمل الصلاة والزكاة والصوم والحج فقط؛ بل إنها تتعداه لكل ما يتعلق بحياة الإنسان، يقول الله سبحانه: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[1]. فالمسلم حينما يسعى لطلب زرقه بالشغل مخلصا النية لله تعالى فهو يعبده، واعتباره العمل الدنيوي عبادة هو جزء من الثقافة الشعبية للمسلمين وخاصة العرب منهم. يقول الله سبحانه وتعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}[2]، وحتى النوم إذا كان بنية التقوي على طاعة الله، فإنه يعتبر عبادة، يقول معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**أَمَّا أَنَا فَأَنَامُ وَأَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي**"[3]، فكان معاذ الصحابي يعتبر نومه أجرا مثل قيامه الليل، وحتى الأكل والشرب والجماع قد يحتسب للمؤمن أجرا، فقد ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي ذر "أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم،

---

[1] سورة الأنعام، الآية: 162.

[2] سورة الملك، الآية: 15.

[3] صحيح البخاري. كتاب المغازي. باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع. رقم 4344.

ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: "**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**"، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: "**«أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»**"[1]. فتصير العبادة قضية كلية تحيط بحياة المسلم ومماته. والله دائما حاضر في ذهن المؤمن كأنه يراه، وهي مرتبة الإحسان العظمى التي يسائل العبد فيها نفسه فيحمد الله إذا كان في موضع رضى الله عنه، ويستغفر الله ويتوب إليه إذا كان في موضع سخط، يقول الله سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}[2].

فلا تنحصر العبادات في إطار الشعائر التعبدية فقط بل حياة المسلم كلها عبادة، أما الشعائر فهي جرعات تزيد من طاقة إيمان المسلم خاصة أنها لا تكون كل لحظة بل تنحصر في ساعات قليلة من اليوم. وبالنسبة للذين استعبدوا نفسهم لغير الله فهم عبيد لشهواتهم

[1] صحيح مسلم. كتاب الزكاة. باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف. رقم 53.

[2] سورة آل عمران، الآية: 135.

وملذاتهم، وما يهوونه يقول الله تعالى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[1] ويقول في موضع آخر: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}[2]، إذ محل العبودية هو القلب وليس الشخص نفسه، وغير عبد الله هو بالضرورة عبد للشيطان الذي يصده عن سبيل الله فيدفعه لارتكاب المعصية فيصير عاصيا أو يدفعه للكفر فيصير مشركا.

إن العبادة لا تنفع المعبود ولا تضره ولا تزيد في ملكه شيئا، إنما المؤمن بحاجة إليها لأنها غداء الروح لأن القلب فيه فقر ذاتي وحاجة لربه[3]. يقول ابن القيم: "فإنه لا شيء أحب إلى القلوب من خالقها وفاطرها، فهو إلهها ومعبودها، ووليها ومولاها، وربها ومدبرها ورازقها، ومميتها ومحييها. فمحبته نعيم النفوس، وحياة الأرواح، وسرور النفوس،

[1] سورة يس، الآية: 60.

[2] سورة الجاثية، الآية: 23.

[3] العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة والعشرون، القاهرة، 1416 هـ/ 1995م، ص: 95-98.

وقوت القلوب، ونور العقول، وقرة العيون، وعمارة الباطن"[1]. كما أن كلمة عبادة في اللغة الفرنسية هيAdorer والتي تعني الحب بقوة والعشق، فعبادة الله هي نفسها عشقه.

المطلب الثاني: شبهة اتهام الإسلام بالكهنوت:

يزعم أن رجال الدين في الإسلام هي طبقة ذات نفوذ وهم وسطاء بين العباد وربهم قصد أن يتقرب العباد إلى ربهم. وبهذا فلا يختلف الإسلام عن المسيحية التي عاب المسلمون عليها نفس الأمر بينما الكهنوت أمر قد قرره الإسلام. فصحيح أن الإسلاميحرر الناس من عبودية البشر لكنه يستعبدهم لله ومن خلال ذلك يصبح المسلم عبدا للنصوص المقدسة وعبدا للمفسرين والشيوخ. وهذا بحد ذاته يعتبر كهنوتا والكهنوت هو وساطة بين العبد وربه عبر الشيخ الذي يمثل الدين.

بالنسبة لقولهم إن الإسلام نقل الإنسان من عبادة البشر إلى عبادة الكهنة فالإسلام لم يعرف على مدى تاريخه ظاهرة الكهنة الذين احتكروا العلم بالله وبمراده. ولم يعرف مصطلح رجال الدين سوى الغرب المسيحي. وهذه شبيهة بقضية احتكار الدين بالغرب المسيحي الذي تارث عليها العلمانية. وهذا مخالف لفلسفة الإسلام التي سمحت بأن يجادل الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن تمنع جدال الشيوخ ومفسري الدين، يقول الله

[1] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد ابن قيم الجوزية، ج 2، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، ص: 197.

تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[1]. فقد حرر الإسلام الإنسان من قيود الوساطة والمكان وأول دليل على ذلك أنه جعل كل الأرض صالحة للصلاة والتعبد {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[2]. وحرر الإسلام الضمير من قيود الوساطة في العبادة لأن الله هو المهيمن على عباده، {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ}[3]. أما أن يستغل مسلم سلطته الدينية فهو لا يمثل إلا نفسه ولا يمثل الإسلام ولا أمة المسلمين[4].

وأما العلماء فهم ليسوا معصومين من الخطأ، ويجوز لمن له دليل أن يخالفهم في ما يذهبون إليه من تأويلات لنصوص الشرع. وقد انتقد الإسلام فكرة تشريع الدين من دون الله والذي من الواضح أن المسيحية وقعت فيه. فأغلب ما ذكرناه سابقا من تشريعات متعلقة بالصلاة في أغلبها لا دليل عليها من الكتاب المقدس وإنما هي من إحداث الكنيسة

---

[1] سورة المجادلة، الآية: 1.

[2] سورة البقرة، الآية: 115.

[3] سورة الأنعام، الآية: 18.

[4] موسوعة بيان الإسلام للرد على الافتراءات والشبهات، القسم الأول: القرآن، إعداد: نخبة من كبار العلماء، تحت إشراف: داليا محمد إبراهيم، دار نهضة مصر للنشر، الطبعة الأولى، الجيزة، 2012، ص: 95-105.

وكهنتها. إن الله تعالى يقول في محكم كتابه: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[1]. وقد شرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "**أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ**"[2]. فاتباع المسيحيين الأعمى لأحبارهم صنفهم عبيدا لهم، ولكن الإسلاميقوم على مبدأ التساوي بين البشر فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى، يقول الله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[3]، لأن الله قد كرم بني آدم[4]. فإذا كان مقررا في الإسلام أن الجنس البشري الواحد ولا تفرقهم إلا أعمالهم الصالحة فلا يتفوق أحد بالكهانة فيجعل نفسه وسيطا بين الله وخلقه. وقضية الحق الإلهي أو التفويض الإلهي لم يعرفها المسلمون وإنما عرفت في الغرب المسيحي[5].

---

[1] سورة التوبة، الآية: 31.

[2] سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة. رقم 3095. وحسنه الألباني. سنن الترمذي، محمد بن الضحاك الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975م.

[3] سورة الحجرات، الآية: 13.

[4] سورة الإسراء، الآية: 70.

[5] موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، م 4 ج 6، ص: 115-116.

المطلب الثالث: الطهارة تتنافى مع الروحانية والوضوء من التعميد المسيحي:

مضمون الشبهة يتمحور حول زعم المشككين أن الإسلام استغل عادة إنسانية مفيدة وهي الطهارة من الأوساخ والأنجاس وغلفها بغلاف ديني بينما همش الجانب الروحي إذ إن النجاسة نجاسة الروح وليس الجسد. وهم بذلك يشيرون إلى ما قول المسيح عليه السلام في الإنجيل: "**لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ**». (...) **أَلاَ تَفْهَمُونَ بَعْدُ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يَمْضِي إِلَى الْجَوْفِ وَيَنْدَفِعُ إِلَى الْمَخْرَجِ؟ وَأَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ فَمِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَذَاكَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، لأَنْ مِنَ الْقَلْبِ تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شِرِّيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنىً، فِسْقٌ، سِرْقَةٌ، شَهَادَةُ زُورٍ، تَجْدِيفٌ. هذِهِ هِيَ الَّتِي تُنَجِّسُ الإِنْسَانَ. وَأَمَّا الأَكْلُ بِأَيْدٍ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ فَلاَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ**»[1]. أي أن المهم هو أن يطهر الإنسان من الداخل لا أن يطهر نفسه من الخارج.

وللجواب عليهم علينا أن نبين أن الإسلام له مقاصد روحية للمسلم، حيث يقول أبو حامد الغزالي: "أهم الأمور تطهير السرائر إذ يبعد أن يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: "**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ**"[2] عمارة الظاهر بالتنظيف بإفاضة الماء وإلقائه وتخريب

[1] إنجيل متى 15: 11-20.

[2] صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، رقم 223.

الباطن وإبقائه مشحونا بالأخباث والأقذار هيهات، والطهارة لها أربع مراتب: -المرتبة الأولى تطهير الظاهر عن الأحداث وعن الأخباث والفضلات -المرتبة الثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام -المرتبة الثالثة تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة -المرتبة الرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الأنبياء صلوات الله عليهم والصديقين"[1]. فالله يحب المتطهرين ظاهرا وباطنا ومن ثم فإن سعيهم للطهارة يقربهم من الله، يقول تعالى: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}[2]. ومن ثم يتعزز صفاء الروح بحب الله مثلما يصفى الثوب الأبيض من الدنس.

وقد روى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان "**يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ، وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ**"[3]. وفي هذا دليل على اقتصاد النبي في الوضوء وهو سلوك أخلاقي محمود، ولكن ما يفيد في الرد على هذه الشبهة هو أن كثرة الماء ليست ذات أهمية في الوضوء، بل المهم العمل الطقسي الشعائري الذي يؤثر في الروح، إضافة إلى أن الإنسان يستريح لما ينظف جسده فيصبح نشيطا وأكثر إقبالا على ربه.

---

[1] إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت:1/ 125.

[2] سورة التوبة، الآية: 108.

[3] صحيح البخاري. كتاب الوضوء. باب الوضوء بالمد. رقم 201.

وقد اتفق الإسلام مع هؤلاء المشككين في أن النجاسة داخلية أيضا لكنها لا تكون إلا إذا كفر الإنسان بخالقه أو أشرك به، أما فعل المؤمن وإن نقص من إيمانه فإنه لا ينجسه داخليا إلا إذا كفر بربه، حيث يقول رب العالمين: {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ}[1]. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم «**سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هِرٍّ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لاَ يَنْجُسُ**»[2]. فالمشرك يعتبر نجسا نجاسة معنوية لبعده عن الله، بينما المؤمن لا ينجس لأنه كلما أغضب الله توضأ فتطهر واستغفر في صلاته. وقد سأل صحابي فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ، قَالَ: «**أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "**فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ، أَوْ قَالَ: حَدَّكَ**"[3].

لقد جعل الإسلام الطهارة فرضا لأنها موصلة لطهارة الجوهر بحب الله وإحساس المسلم أن خطاياه قد حطت عنه. كما أنه يذكر الله إذا توضأ فينشرح صدره للإيمان[4].

---

[1] سورة التوبة، الآية: 28.

[2] صحيح مسلم. كتاب الغسل. باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره. رقم 285.

[3] صحيح البخاري. كتاب الحدود. باب باب إذا أقر بالحد و لم يبين هل للإمام أن يستر عليه. رقم 6823.

[4] موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، م 8، ج 13، ص: 11: 26.

كما يزعم المسيحيون أن المسلمين سرقوا فكرة التعميد وأسلموها وسموها وضوءا. ودليلهم في ذلك أن المسلمين يفتتحون وضوءهم بقولهم "بسم الله الرحمن الرحيم" وهو افتتاح يحتوي على ثلاثة أسماء لله يقابل الثالوث المسيح الآب والابن والروح القدس[1].

ويمكن الرد على الشبهة من وجهين: أولهما أن الوضوء يختلف عن التعميد من حيث الهدف منه ومن حيث كيفيته، فالوضوء طهارة الظاهر والباطن، وأما التعميد فهو عملية يقوم بها المسيحيون للعبور من أديانهم السابقة إلى المسيحية ويقبلوا المسيح فتغفر خطيئة آدم الأصلية الذي ورثتها البشرية بحسب زعمهم أو يعمد طفل عند ولادته ليصير مسيحيا[2].

ثاني هذه الوجوه هو أن البسملة تشتمل على صفات متنوعة لإله واحد، ولا أحد من المسيحيين اليوم يقول أن الأقانيم الثلاثة صفات.

إن مقصد الوضوء في الإسلام روحي وأخلاقي. فالمقصد الروحي طهارة للمظهر وطهارة للجوهر تؤدي بالمسلم إلى مغفرة خطاياه. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، مَا تَقُولُونَ؟ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ؟" قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: "ذَاكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ

[1] أديان العالم، حبيب سعيد، ص: 286.

[2] Le catholicisme. Michel Grancher, Daniel Béresniak, et Alain Guénette. P: 28.

الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا"[1]. أما التعميد فقد يكون مجرد رش بالماء لطفل صغير عند ولادته أو عابر بزعم أنه يحمل خطيئة لم يقترفها. وقد عرفت هذه العادة عند الهندوس والفرس والمصريين واليونانيين والرومانيين، فكان الهندوسيون يلطخون الطفل بالوحل ثم يغطسونه في الماء. وبذلك تكون المسيحية أخذت التعميد عن الوثنيين.

والمقصد الأخلاقي هو أن يعود المسلم نفسه على الطهارة فيبقى أنيقا نظيفا لا يؤذي أحدا بقذارة ولا يؤذي الطبيعة بالإسراف في الماء. فالنبي يأمر بالاقتصاد في الماء حتى مع توفره، حيث سأل عمرو بن العاص النبي صلى الله عليه وسلم: "أفي الوضوء سرف؟" فـــأجابه: "نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ"[2].

والطهارة الحسية لها أهمية في الإسلام، وبذلك فهي تعارض فكرة "تقوية الروح عند إهمال البدن" الذي عرف عند بعض الوثنيين بالقذارة المقدسة، فالوضوء يطهر كل الأطراف التي تتعرض يوميا للتلوث.

أما اختلاف التعميد من حيث الكيفية، فيتمثل في أن المعمَّد يتم غمره بالماء وغطسه فيه أو رشه باسم الآلهة الثلاثة التي يعبدونها زاعمين أنها واحد. لكن الوضوء فيه غسل

[1] مسند أحمد. مسند المكثرين من الصحابة. مسند أبي هريرة. رقم 8924.

[2] مسند أحمد. مسند المكثرين من الصحابة. مسند عبد الله بن عمر بن العاص. رقم 7065.

وجه وغسل مرافق ومسح رأس وأرجل ودلك وفور، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}[1].

أما قول بسم الله الرحمن الرحيم فهي من مستحبات الوضوء وليست فرضا، وليس فيها أي أثر للشرك مثل التثليث فهي تحمل معاني الرحمة وليس الوثنية. والشرك هو العمل الوحيد الذي لا يغفره الله يوم القيامة {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً}[2]. والمسلم يفتتح كثيرا من أعماله وعبادته بقوله بسم الله الرحمن الرحيم أي أنها ليست خاصة بالوضوء.

□

[1] سورة المائدة، الآية: 6.

[2] سورة النساء، الآية: 48.

المبحث الثاني

شبهات حول القبلة والتكبير ورسم الصليب في الصلاة

المطلب الأول: تحويل القبلة عمل سياسي لاستمالة أهل الكتاب:

يزعم بعض المغرضين من المسيحيين وخاصة المستشرقين أن النبي كان رجلا سياسيا يستغل الدين في السياسية، لذلك استغل قبلة اليهود والمسيحيين في أورشليم ليجعلها قبلة له، وبعد أن استمالهم إلى دينه حول القبلة إلى مكة.

إن تحويل القبلة هو أحد دواعي التميز والاختصاص في التصور الاعتقادي الإسلامي فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يحرص على مخالفة أتباع الديانات لكي لا يقول قائر اقتبس الإسلام شعائر الآخرين، حيث تعددت المناسبات الذي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم: "خَالِفُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي خفافهم، ولا في

نعالهم" وقال: "جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ» وقال: "خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ"[1].

كما أن هذا التحويل كان امتحانا للمسلمين لأن الكعبة هي بيت الله الذي رفع إبراهيم قواعده وهي مفخرة العرب لدرجة التعلق القومي بها. لكن الله أراد أن يبين لهم أن المقصد من الدين ليس القبلة ولكن وجهه تعالى حيث يقول الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}[2]، ولا فضل للكعبة المشرفة إلا لكونها شهدت عبادته منذ القديم حينما أذن إبراهيم بالحج، يقول الله تعالى: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}[3]. فاختبر الله مشاعر المسلمين، وإيمانهم وخضوعهم لله عز وجل وأمرهم بالتوجه للمشرق في اتجاه بيت المقدس حتى صار المسلمون مسخرة اليهود، لكن المسلمين احتملوا سخريتهم مرضاة لله وطاعة له لأكثر من عام. ثم أنزل الله قرآنه آذنا بالعودة للقبلة الإبراهيمية في قوله تعالى: {قَدْ نَرَى

[1] صحيح ابن حبان. باب فرض متابعة الإمام. ذكر الأمر بالصلاة في الخفاف والنعال إذا أهل الكتاب لا يفعلونه. رقم 218. وصحيح مسلم. كتاب الطهارة. باب خصال الفطرة. رقم 260. وصحيح البخاري. كتاب اللباس. باب تقليم الأظافر. رقم 5892.

[2] سورة البقرة، الآية: 115.

[3] سورة الحج، الآية: 27.

تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} [1]. ومع أن اليهود كانوا في البداية يسخرون من المسلمين لصلاتهم اتجاه قبلتهم إلا أنهم بعد تحويل القبلة جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: "يا محمد، ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك (ويعلق ابن إسحاق) وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه"[2]. وكان ذلك اختبارا للمسلمين وهو سبب نزول قوله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى

[1] سورة البقرة، الآية: 144.

[2] السيرة النبوية لابن هشام، لابن هشام، تحقيق: السقا والأبياري والشلبي:1/ 550.

عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ}[1].

وفي هذا دليل على أن تغيير القبلة مسألة خاصة بالمسلمين وبعلاقتهم بربهم، ويتضح أنه أمر ديني وليس بالسياسي. بل هي رسالة روحية تتمحور حول أهمية الصفاء الداخلي المتره عن كل ما هو مادي. إن طرفي الصلاة والعبادة المهمين هما المعبود والعابد، بغض النظر عن الزمان والمكان والاتجاه، وهو درس تعلم من خلاله المسلمون الثبات على المبدأ[2] يقول الله تعالى: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}[3].

[1] سورة البقرة، الآيات: 142-143.

[2] موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، م 8، ج 13، ص: 44-49.

[3] سورة البقرة، الآية: 177.

المطلب الثاني: التكبير في الصلاة جاهلية مأخوذة من المسيحيين:

يدعي المشككون في الإسلام أن من عادات العرب في الجاهلية التكبير عند البيت، ودليلهم أنهم نادوا عند نجاة عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم "الله أكبر". كما يزعمون أن هناك طائفة مسيحية ادعت أن أقنوم الآب أعظم من الابن. وكل هذا فيه دليل على وجود إله آخر وأن الله أكبرهم. وهو تعريض بوثنية الإسلام .

إن تكبير المسلمين هو اعتراف بقوة الله، وتسليم لأمره وحده، وقد عرف الجاهليون توحيد الربوبية أي أن الله إله واحد ضمن آلهة أخرى هو أعظمهم، وجاء الإسلام بتوحيد الألوهية وهو ينافي تعدد الآلهة حيث يقول أن لا إله معبود بحق سوى الله.

إن تسمية تكبيرة إحرام بهذا الاسم، مأخوذة من كونها تحرم الانشغال بغير الله فيقبل المسلم في صلاته على الله وحده[1]. فالمسلم بذلك يتوجه إلى أكبر الوجود كله لأنه الخالق، ويترك الدنيا وما فيها تعلقا بالله الكبير العظيم ومتوكلا عليه. وأما الطائفة التي يزعمون أنها تقول أن الآب أعظم من الابن فتلك الآريوسية وهي تنطلق من قول المسيح "**أَبِي أَعْظَمُ**

[1] مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، نهضة مصر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2005، ص: 62.

مِنِّي"[1]، فقد انعقد مجمع في سيرميوم سنة 337 كتب فيه قانون إيمان يدعمهم وقد ورد فيه: "ليس من شك في أن الآب أكبر، وأن الآب يتفوق على الابن شرفا، وكرامة، وبهاء، وجلالا، وذلك باسم الآب بالذات"[2]. وكان الآريوسيون يعتقدون أن الابن مخلوق، وإن تم ذلك قبل خلق البشرية، فإن له بداية تجعله يخضع للآب الذي هو الإله الحقيقي وحده وهذا مطابق لقول المسيح: "**أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهُ الحَقِيقِيُّ وَحْدَكَ**"[3]. وهذه عقيدة قريبة من التوحيد لا تطعن في الإسلام. وعلى كل حال، فقد وصلنا كلام آريوس عن طريق أعدائه ولا يمكن أن نجزم بصحة كل ما نسب لاعتقاده.

أما ما صنعه عرب الجاهلية فذلك لأنهم يؤمنون بأن الله رب كل شيء وخالقه، يقول الله تعالى: {وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ}[4]، وهذا يسمى توحيد الربوبية، أما توحيد الألوهية فلم تكن العرب تجهله لكنها تجاهلته، فإن قالوا الله أكبر فإنهم لم يقيموا معناها، ولم يستشعروا عظمتها، لأنهم عبدوا الآلهة وجعلوها واسطة بينهم وبين الله، حيث يقول الله تعالى: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ

[1] إنجيل يوحنا 14: 28.

[2] الهرطقة في المسيحية، ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم، دار التنوير، بيروت، 2007، ص: 77- 86.

[3] إنجيل يوحنا 17: 3.

[4] سورة الزخرف، الآية: 9.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}[1]، بينما تلك الأصنام لا تنفع ولا تضر، ولا عيب أن يقول المسلمون كلمة قالها أناس قبلهم إذا كانت حقا خاصة إذا قالوها دون تصنع بل ممارسة في عباداتهم[2]. فالمسلمون لا يشبهون إلههم ولا يجسمونه ولا يعطلون صفاته بل يؤمنون أنه الواحد الأحد الكامل في صفاته، وتكبيرة الإحرام ركن من أركان الصلاة كالركوع والسجود الذي فعلته الأمم قبلهم من يهود ومسيحيين وغيرهم.

المطلب الثالث: المسلمون يرسمون الصليب في السلام في صلاتهم:

يزعم المشككون أن الركن الأخير من الصلاة وهو السلام عبارة عن رسم لعلامة الصليب، لأن السلام في الصلاة هو التفات لليمين والشمال، فإذا كان المسيحيون يرسمونه بأيديهم فإن المسلمين يرسمونه برؤوسهم حسب زعم هؤلاء المشككين.

إن الإسلامينكر عقيدة الصلب والفداء عند المسيحيين فلا يعقل أن ينتحل شكلا من أشكال الصليب في أي عبادة من عباداته، حيث يقول الله تبارك وتعالى في مسألة الصلب:

---

[1] سورة الزمر، الآية: 3.

[2] موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، م 8، ج 13، ص: 51-52.

{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً}[1]، ويهدم القرآن عقيدة الفداء والتي تتلخص في أن المسيح جاء ليكفر عن خطيئة آدم بقوله: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}[2]، وقوله نقدا لتحمل شخص خطيئة شخص آخر: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}[3]، فلا يمكن أن يهدم الإسلام عقيدة تأسست المسيحية عليها ليعود إلى إقرارها في الصلاة.

أضف إلى ذلك أن الإسلام نهى عن التشبه بغير المسلمين في كثير من المناسبات ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "**«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»**"[4]، وقوله: "**خَالِفُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي خفافهم، ولا في نعالهم**"، وقوله: «**جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ**» وقوله: "**خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا**

[1] سورة النساء، الآية: 157.

[2] سورة البقرة، الآية: 37.

[3] سورة فاطر، الآية: 18.

[4] سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، رقم 4031.

اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ"[1]. فيكيف ينهى الإسلام عن التشبه باليهود ويكون التميز خاصية إسلامية ثم يقلد من حرف دينه يقول الله تعالى: {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}[2]، فالله تعالى ينهى أن نتبع اليهود والنصارى فيما ذهبوا إليه من أهواء وأباطيل.

كما أنه لا تشابه بين التسليم في الصلاة الإسلامية وعملية التصليب التي يقوم بها المسيحيون في صلاتهم. لأن التسليم إذا كان يرسم شيئا فهو يرسم خطا مستقيما وفي بعض المذاهب يمكن للمسلم أن يسلم على اليمين فقط، فلا وجه للشبه. فالمسيحيون يصلبون من اليسار إلى اليمن أولا، ثم إنهم يفعلون ذلك بأيديهم لا برؤوسهم وينوون بذلك التصليب لا التسليم، ويضيفون الإيماء باتجاه الأعلى ثم الأسفل. وأما التسليم عند المسلمين فبداية اليمين وهو يقترن بتلفظ قول: "السلام عليكم ورحمة الله". وقد ذهبت الشافعية والمالكية إلى أن التسليم يتم بتسليمة واحدة اتجاه اليمين، فتكون بذلك التسليمة

[1] صحيح ابن حبان. باب فرض متابعة الإمام. ذكر الأمر بالصلاة في الخفاف والنعال إذا أهل الكتاب لا يفعلونه. رقم 218. وصحيح مسلم. كتاب الطهارة. باب خصال الفطرة. رقم 260. وصحيح البخاري كتاب اللباس. باب تقليم الأظافر. رقم 5892.

[2] سورة البقرة، الآية: 120.

الواحدة نصف خط مستقيم لا علاقة لها بالصليب[1]. والمسيحيون يدخلون بالتصليب في الصلاة بينما يخرج المسلمون منها بالتسليم[2].

ومن الغريب أن يكون أصحاب الشبهة مسيحيين، وهم الذين يوجهون أيديهم إلى السماء مثل ما كان يفعله الرومان في عباداتهم الوثنية[3]. فهل يقبل المسيحيون أن نقول عنهم إن فعلهم موافق لما كانت عليه عبادة الرومان الوثنية؟

[1] الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلام ية – الكويت، مطابع دار الصفوة، الطبعة الأولى، – مصر (من 1404 - 1427 هـ) :27/ 71.

[2] موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، م 8، ج 13، ص: 53-55.

[3] « Prayer ». John J. Wynne. p: 348.

المبحث الثالث

شبهات حول الصلوات الخمس وصلاة الجمعة

المطلب الأول: تخفيف الصلوات من خمسين إلى خمس لعدم إدراك مقاصد الصلاة:

يزعم المسيحيون أن صلاتهم تتفوق في مقاصدها عن الصلاة في الإسلام، لأن النبي صلى الله عليه وسلم طلب لأمته التخفيف ليلة عرج به لما فرضت عليه خمسون صلاة، وهذا بحسب زعمهم عدم إدراك منه لمقاصد الصلاة التي تتجلى عندهم في طهارة النفس والتقرب إلى الله وطرد هواجس الشيطان وترسيخ العمل الصالح[1].

إن تلك المقاصد المسيحية في الصلاة، هي نفسها مقاصد الإسلام في الصلاة، إذ إن مداومتها تربي عند العبد نفسا مهذبة وروحا راقية وقلبا نورانيا، بحيث يردد فيها ذكر الله وتوحيده تستشعر فيه عظمته، ومن خلال ذلك يزداد تقوى العبد وإيمانه. يقول الله تعالى:

[1] سفر صمويل الأول 12: 23/ إنجيل متى 6: 12-13/ إنجيل مرقس 9: 28-29.

{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}[1].

يتوجه المؤمن بصلاته في أوقات الصعاب والرخاء والحزن والفرح ليشكر ربه ويطلبه، وهذا لا يختلف فيه المسيحي والمسلم. فكلاهما مدرك لمقاصد الصلاة. ولكن مع ذلك تم تيسير الصلاة في الإسلام وجعلت في خمس بدل خمسين، وذلك تخفيفا على الناس كي يطيقوها ويقدروا على تحقيق مقاصدها، يقول الله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}[2]، فتلك الخمس تشمل أوقات النهار والليل، فتحيط يوم المسلم وليله بالذكر والطهارة الحسية والمعنوية. فهو مدعوم بمحطات شحن وتقوية في سائر يومه، يقول عبد الله الطيار عن الصلاة: "بها تتوثق أسباب الاتصال بالله، ويتزود العبد من خلالها بطاقة روحية تعينه على مشقة التكليف. فرضها الله على المسلمين للثناء عليه بما يستحقه، وليذكرهم بأوامره، وليستعينوا بها على تخفيف ما يلقونه من أنواع المشقة والبلاء في الحياة الدنيا. فيها يقف الإنسان بين يدي ربه في خشوع وخضوع، مستشعرا بقلبه عظمة المعبود، مع الحب والخوف من جمال وجلال المعبود، طامعا فيما عنده من الخير، وراغبا

[1] سورة العنكبوت، الآية: 45.

[2] سورة البقرة، الآية: 185.

في كشف الضر، وجلا من عقابه الشديد"[1]. ومن ثم فإن مقاصدها تحققت، وإن كانت خمسا فقط، خاصة أن المسلم يأخذ عنها أجر الخمسين. ولنفترض جدلا أن النبي عليه الصلاة والسلام قرر أن يعود إلى رب العزة ليطلب منه التخفيف أقل من خمسين فخففها الله حتى صارت واحدة، ألا تكون كافية من الناحية الروحية إذا سبق في علم الله أنها كافية؟ إن الصلاة المفروضة جعلت خمسا لأن حكمة الله شاءت أن يكون العدد خمسة هو العدد الكافي لتحقيق مقاصد هذه العبادة حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "«يَقُولُ مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»"[2]، لأن الإنسان دائم اقتراف الخطايا والآثام فكان العدد الذي يناسبه على الأقل هو خمس صلوات في اليوم. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تَحْتَرِقُونَ حَتَّى إِذَا صَلَّوُا الْفَجْرَ غُسِلَتْ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ حَتَّى إِذَا صَلَّوُا الظُّهْرَ

[1] الصلاة وصف مفصل للصلاة بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، وبيان لأحكامها وآدابها وشروطها وسننها من التكبير حتى التسليم، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، مدار الوطن للنشر، الطبعة العاشرة، 1425هـ، ص: 17.

[2] صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه، رقم 228.

غُسِلَتْ، تَحْتَرِقُونَ حَتَّى إِذَا صَلَّوُا الْعَصْرَ غُسِلَتْ، حَتَّى عَدَّ الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا هَكَذَا»[1].

كما أن قضية تردد الرسول صلى الله عليه وسلم على الله تعالى، لها حكمة تتجلى في أن الله أرادنا أن نستشعر رحمة الله بنا في تخفيفه عدد الصلوات من خمسين صلاة إلى خمسة فقط، لأن الله قد سبق في علمه أن سيفرض على المسلمين خمسا فقط، كما علمنا مدى كرم الله في أنه عد الخمس صلوات خمسين صلاة، فيفرح المسلمون ويزدادون إيمانا فوق إيمانهم، ويزدادون حبا لله تعالى، وحبا لرسوله الذي حرص على التخفيف على أمته لأنه بالمؤمنين رءوف رحيم.

وأخيرا فإن النبي كان مدركا لعظمة الصلاة وأهميتها فما بالك بمقاصدها، لأنها كان قرة عينه وكان يكثر من قيام الليل[2]. كما جعلها عهدا من تركه يكفر بالدين[3]. وكان

[1] معجم الطبراني. باب العين. خطبة ابن مسعود. رقم 8739. المعجم الكبير. سليمان أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهر، الطبعة الثانية.

[2] مسند أحمد. مسند المكثرين من الصحابة. مسند أنس بن مالك. 12293. انظر: سورة المزمل، الآية: 20.

[3] مسند أحمد. تتمة مسند. حديث بريدة الأسلمي رقم 22937.

صلى الله عليه وسلم يقول: "يَا بِلَالُ أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ"[1]. وكان يوصي بها وهو على فراش الموت[2]، فكيف يكون عليه الصلاة والسلام غير مدرك لمقاصد الصلاة العظيمة؟

المطلب الثاني: عدد خمس صلوات في اليوم لا فائدة فيه:

هذه الشبهة هي عكس الشبهة السابقة التي ترى أن الإكثار من الصلاة هو إدراك لمقاصدها. فهؤلاء المشككون يدعون أن تكرار خمس صلوات في اليوم لا جدوى منه؛ بل تعتبر في رأيهم عملا روتينيا يبعث على الملل[3].

إن الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة بمثابة اغتسال ونقاء جسدي وروحي للمسلم، حيث يتطهر فيها من خطاياه اليومية إذ إن المادة التي خلق منها الإنسان هي الطين وهي دائما ما تبعده عن طبيعة روحه الملائكية فتجره إلى الطباع الحيوانية من غضب وشهوة وغيرها، وقد اعتبرها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل النهر الجاري الذي يطهر الدنس، فقال: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ،

[1] مسند أحمد. أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. رقم 23088.

[2] موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، م 8، ج 13، ص: 56-64.

[3] نفسه، ص: 64-68.

مَا تَقُولُونَ؟ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ؟" قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: "فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا"[1].

وعن طريق الصلاة التي يرجع فيها العبد إلى ربه يعود إلى رشده ويستفيق من سباته ويطفئ سعاره المادي الذي أنساه الآخرة. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "«تَحْتَرِقُونَ حَتَّى إِذَا صَلَّوُا الْفَجْرَ غُسِلَتْ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ حَتَّى إِذَا صَلَّوُا الظُّهْرَ غُسِلَتْ، تَحْتَرِقُونَ حَتَّى إِذَا صَلَّوُا الْعَصْرَ غُسِلَتْ، حَتَّى عَدَّ الصَّلَوَاتِ كُلَّهَا هَكَذَا»[2]. فالصلاة تطفئ الفؤاد وتخمد نار الشهوة.

وإذا كان الإنسان عادة، يتناول ثلاث وجبات في اليوم ليسد رمقه، فإن الصلاة تغذي الروح وتروي الضمأ إلى الله. يقول محمد الغزالي: "كما يحتاج الجسم النشط إلى وجبات غنية تمده بالحرارة، وتجدد ما بلي من خلاياه، وتحفظ عليه عافيته، تحتاج النفس الإنسانية إلى وجبات أخرى تعينها على التحليق، وتمنعها من الإسفاف، وتستنقذها من أمواج الفتنة والذهول، وشتى الأهوال والأقذار (...) وقد فرض الله الصلاة على الناس تطهيرا من الدنيا، وتربية على جميع الفضائل التي تصح بها إنسانيتهم، وتكمل بها عبوديتهم، وتتم بها رسالتهم في هذه الحياة، وهل خلقوا إلا لعبادته سبحانه؟ وكون

[1] مسند أحمد. مسند المكثرين من الصحابة. مسند أبي هريرة. رقم 8924.

[2] معجم الطبراني. باب العين. خطبة ابن مسعود. رقم 8739.

الصلوات عددا معينا ككون السعرات الحرارية التي يفتقر إليها الجسم عددا معينا! لا تتحقق الثمرات المطلوبة إلا بهذا المقدار، ويقع الخلل المادي والأدبي بمقدار هنا وهناك !"[1].

وقد اشترط في الصلاة تطهير الثوب والمكان فتكون الصلاة طهارة مادية أيضا، يقول الله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}[2]. فتكون الصلاة عملية توازن بين ما هو مادي وما هو روحي[3].

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا لصلوات إضافية هي صلوات السنن والنوافل، فمن أراد أن يقتصر على خمس، فله ذلك، ومن أراد الإكثار فليكثر.

المطلب الثالث: اجتماع يوم الجمعة شريعة عرفها عرب الجاهلية:

يزعم المتوهمون أن المسلمين لما وجدوا اليهود يجتمعون السبت، ووجدوا المسيحيين يجتمعون الأحد، قاموا هم باختيار يوم الجمعة ليجتمعوا محاكاة للعرب الذين عرفوا هذا اليوم يوما للاجتماع في الجاهلية وكانوا يسمونه يوم العروبة ويتناشدون الشعر فيه.

---

[1] مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، ص: 61.

[2] سورة الأعراف، الآية: 31.

[3] العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، ص: 230.

إن اجتماع المسلمين يوم الجمعة هو أمر رباني نزل من السماء، وليس تقليدا لا لليهود ولا للمسيحين ولا للعرب الجاهليين لأنه أمر ديني، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[1]. وسائر أيام الأسبوع مخصصة للعمل كما تعارف عليه البشر أجمعون قبل مجيء الإسلام. كما أن العادة الطيبة إذا قرنت بنية صالحة وأمر الله أن تصير عبادة فلا إشكال في ذلك[2]. وقد كان العرب الجاهليون على دين إبراهيم فإن وافقوا ما صح عنه، رغم انحراف عقيدتهم، فالمسلمون أولى به.

إن العرب كانوا يصلون ويحجون ويطوفون بالبيت عراة ولكن الله لم يقبل ذلك منهم، وصححه وجعله شرعا للمسلمين لأنه كان دأب إبراهيم، يقول الله تعالى: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ}[3]. فإن كان اجتماع يوم الجمعة نابعا من مصادر سماوية فلا يشكل أن يعرفه العرب قبل الإسلام. فالإسلاميقرر أن الحكمة ضالة المسلم، ومن ثم يقوم المعوج ويزيل الباطل ويقر الصحيح.

---

[1] سورة الجمعة، الآية: 9.

[2] موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، ص: 69-72.

[3] سورة الأنفال، الآيية: 35.

وقد عرفت الأيام بأسمائها منذ خلق الله الكون، وقد ثبت في الحديث أن الله خلق آدم يوم الجمعة وحتى الساعة ستقوم بالجمعة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "«خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ»"[1].

ويبدوا أن يوم الجمعة قد فرض على اليهود والمسيحيون لكنهم اختلفوا فيه بسبب تشتتهم بأصقاع الأرض. فاليهود كانوا ضيوفا مسبيين عند البابليين مدة طويلة من الزمن. وكان المسيحيون مضطهدين لمدة ثلاثة قرون عند في كل بقاع الإمبراطورية الرومانية. يقول الله تعالى: {إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}[2]، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "«نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»"[3]. وتميز الإسلام بأن هدى أتباعه لهذا اليوم الذي اختلف فيه.

---

[1] صحيح مسلم. كتاب الجمعة. باب فضل يوم الجمعة. رقم 854.

[2] سورة النحل، الآية: 124.

[3] صحيح البخاري، كتاب الجمعة. باب فرض الجمعة، رقم 876.

وعلى كل حال، فقد كان لابد من اختيار يوم أسبوعي يجتمع فيه المسلمون على ذكر الله، ولو أنه كان يوم الإثنين أو الثلاثاء أو غيرهما واعتبر مقدسا في الإسلام، لوافق يوما من أيام سائر الحضارات والأديان السابقة، ولقيل نفس الكلام.

المبحث الرابع

شبهات حول حركات الصلاة وتكفير الصلاة للخطايا وأن الصلاة مقتبسة من الصابئة

المطلب الأول: حركات الصلاة ونصوصها عبثية وعديمة الفائدة:

يزعم المتشككون أن صلاة المسلمين مجرد حركات آلية، والنصوص المتلوة مكررة لا تعود على الإنسان بفائدة حسية او معنوية، ويعتبرونها عبادة جامدة.

إن الحكمة من هيئة الصلاة هو دقة التشريع الإسلامي وتنوع تراكبيها وتناسقها. إن الصلاة حركات معبرة عن محبة متبادلة بين العبد وربه. فالمسلم حين يسجد أو يركع فهو يفعل ذلك بقلبه قبل جوارحه. واتفاق هيئتها في توحيد لوجهة المسلمين ورؤيتهم. ولو فتح باب العبادات على مصراعيه لاختلفت رؤى الناس وصارت البدعة أكثر من الشرع.

يقول مصطفى محمود: "أما لماذا الحركات في الصلاة، ولماذا لا نكتفي بالخشوع القلبي فإني أسألك بدوري: ولماذا خلق لك الجسد أصلاً.. ولماذا لا تكتفي بالحب الشفوي فتريد أن تعانق وتقبل.. لماذا لا تكتفي بالكرم الشفوي فتجود باليد والمال.. بل خلق الله لك الجسد إذا كان خشوعك صادقاً فاض على جسدك فركعت وسجدت.. وإن كان

خشوعك زائفاً لم يتعد لسانك.."[1]. فالصلاة هي بمثابة الحركات التعبيرية عن محبة المؤمنين لمعبودهم.

والنصوص المستخدمة في الصلاة ليست مجرد كلمات تقال لا معنى لها يتلوها المصلي دون حضور عقل أو تدبر أو التي ينقرها صاحبها نقر الدجاج؛ بل إن سرها في الخشوع، حيث يقول الله تبارك وتعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}[2]، ويقول سبحانه: {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً}[3]. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "**إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا**»"[4]. والحكمة من ورود آية تنهى عن صلاة المسلم وهو سكران تكمن في أهمية حضور القلب أثناء التلاوة، يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}[5].

---

[1] حوار مع صديقي الملحد، مصطى محمود، دار العودة، بيروت، 1986، ص:152.

[2] سورة المؤمنون، الآيات: 1-2.

[3] سورة الإسراء، الآية: 109.

[4] صحيح البخاري. كتاب الأذان. باب قول الرجل فاتننا الصلاة. رقم 635.

[5] سورة النساء، الآية: 43.

والصلاة هي محاورة لله مع عبده، وقد تبث ذلك في الحديث القدسي الذي رواه النبي عن الله تعالى حيث قال: "قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ"[1]. فتلك الأذكار هي تفاعل واتصال للمعبود بالعابد.

كما تمد الصلاة العبد بالقوة الروحية، يقول الله تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}[2]. وقد كان النبي إذا ألم به أمر هرع إلى الصلاة[3].

[1] صحيح مسلم. باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها. رقم 395.

[2] سورة البقرة، الآية: 45.

[3] مسند أحمد. أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. حديث حذيفة بن اليمان. رقم 23299.

وليست كل نصوص الأذكار توقيفية يلتزم بها العبد دون أن يتخطاها. فهناك ما يمكن أن يجتهده العبد لنفسه فيقول ما يريد من أدعية أو يختار ما يحلو لها من القرآن ليقرأه[1].

المطلب الثاني: تكفير الخطايا بالصلاة ينافي العدل الإلهي:

حسب بعض المسيحيين المشككين فإن الصلاة لا تكفي لتكفير الخطايا، وإذا كان الأمر كذلك فهو مناقض لعدل الله. لأنهم يعتقدون أن تكفير الخطايا لا يكون إلا بالدم، ولذلك كان اليهود يضحون ببعض أنواع البهائم، ثم جاء المسيح حسب زعمهم ليكفر الخطايا بدمه على الصليب.

إن الصلاة تكفر الخطايا، لأنها تشمل كل أركان الإسلام، ففيها تذكر الشهادتان، كما أنها زكاة للنفس وتطهير من الذنوب بشكل يومي، والمسلم يزكي بوقته باعتباره مال زكاته، وحينما يشرع المصلي في صلاته، فإنه يصوم عن الدنيا ومفاسدها، ويتوجه في صلاته نحو الكعبة، فتكون صلاته كأنها حجة لبيت الله. وإذا كان المؤمن قد سمح له بأن يظهر الكفر حفاظا على حياته[2]، أو لا يحج إن لم يستطع[1]، أو لا يصوم إذا كان مريضا[2]،

[1] موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، ص: 76-82.

[2] سورة النحل، الآية: 106.

فإن الصلاة لا تسقط عن المسلم العاقل إلا إذا كان مغمى عليه أو كان امرأة حائضا، يقول عبد الله الطيار: "فلا عجب إذا كانت الصلاة لا تترك أبداً، والمصطفى صلى الله عليه وسلم المحب لأمته، والحريص عليها، يحثها على التمسك بها عبادة من أجل العبادات لله، وقربة من أعظم القربات، فتكون آخر وصاياه من أهم الوصايا وأعظمها"[3]. وعلى المريض أن يصليها ولو بعينه إن كان مريضا، وحتى المغمى عليه يجب عليه أن يقضي صلاته[4]. وكل هذا يكسب الصلاة مكانة عظيمة في الإسلام فهي عماد الدين وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

كما أن عفو الله وتكفيره خطايا عباده لا يصح أن يقال أنه ظلم، خاصة أنها عبادة غير شاقة. فهذا كرم من الله وفضل، ومع ذلك فله أن يغفر أو لا يغفر يقول الله تعالى: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}[5]. ومغفرته سبحانه للخطايا بالصلاة هو تفضل منه تعالى على هذه الأمة، يقول الله تعالى: {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}[6].

---

[1] سورة آل عمران الآية: 97.

[2] سورة البقرة، الآية: 184.

[3] الصلاة وصف مفصل للصلاة، الطيار، ص: 225.

[4] مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين. مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم 940.

[5] سورة الأنبياء، الآية: 23.

[6] سورة آل عمران، الآية: 74.

كما أن مكفرات الخطايا كثيرة ولا تنحصر في تقديم أضحيات، لأن هذه الشعيرة تحتاج لمصاريف قد لا يقدر عليها الفقراء وهم الغالبية العظمى ومن ثم تعتبر مشقة. ولهذا فالصلاة تكاد تكون الشعيرة الوحيد غير المكلفة التي تتم عن طريقها مغفرة الخطايا، يقول الله تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}[1]. وقد وجدت طرق أخرى للتكفير في الإسلام كالصيام والفدية والصدقة، ولكن أقلها تكلفة هي الصلاة. ولهذا اختيرت لتكون مكفرة وذلك من سماحة الإسلام ويسره. أما الأضحية فتتم مرة كل سنة وهي ليست واجبة لأن فيها مشقة كبيرة خاصة على الفقراء[2].

ثم إن حصر المسيحيين المغفرة في تقدمة الدم يخالف الكتاب المقدس حيث ورد في سفر هوشع قوله: "**«إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، وَمَعْرِفَةَ اللهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ**"[3]. والمحرقات هي تلك الأضاحي التي يذبحونها، وقد أكد السيد المسيح على ذلك فأعاد نفس القول في الإنجيل[4]. وهذه أدلة على رحمة الله التي تتجاوز الأضاحي.

---

[1] سورة هود، الآية: 114.

[2] موسوعة بيان الإسلام، ص: 86-90.

[3] سفر هوشع 6: 6.

[4] إنجيل متى 9: 12/13: 7.

المطلب الثالث: نظام الصلاة عند المسلمين مأخوذ من الصابئة:

يدعي المشككون أن الصلاة في الإسلام تتم صباح مساء طبقا لنظام الصلاة عند الصابئة، وفي هذا دليل على انتحال الإسلام نظم شعائرية لأديان سبقته.

إن الصابئة ليسوا متبعي ديانة معينة اسمها الصابئية، بل هم كل من خرج من دين إلى دين آخر، يقال: "صبأ فلان يصبأ، إذا خرج من دينه"[1]. يقول ابن القيم أن فيهم: "المؤمن بالله وأسمائه وصفاته وملائكته ورسله واليوم الآخر، وفيهم الكافر وفيهم الآخذ من دين الرسل بما وافق عقولهم واستحسنوه فدانوا به ورضوه لأنفسهم"[2]. ويقول الحسن البصري وقتادة إنهم: "قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى القبلة، يقرءون الزبور، ويصلون الخمس"[3]. فلا يعقل أن ينقل الإسلام شعائره من قوم لا تعرف حقيقتهم ولا عقيدتهم. كما أن تشريع الصلاة قد تم على مراحل، حيث كانت هناك صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ثم فرضت الخمس وبعد ذلك تغيرت القبلة[4] فأين الصابئة من ذلك؟

---

[1] لسان العرب، ابن منظور:1/ 108.

[2] أحكام أهل الذمة، محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر، الطبعة: الأولى، الدمام، 1418هـ – 1997م، :1/ 241.

[3] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:1/ 434.

[4] موسوعة بيان الإسلام، نخبة من كبار العلماء، ص: 91-94.

ورغم أن الصلاة في الإسلام أمر خاص بالمسلمين تميزوا بها عن غيرهم، فإن وجود بعض التشابه بين صلاة المسلمين وصلاة أهل الكتاب، الذين يعد الصابئة من ضمنهم حسب بعض العلماء، فإن ذلك لا يدل إلا على أن مشكاة الوحي واحدة، وأن الإسلام جاء متمما للدين كله.

الخاتمة

خاتمة

يتبين من خلال هذا البحث أن الصلاة في مفهوم الديانات لا تختلف إلا من حيث تسميتها في اللغات السامية والهندوأوروبية. فهي تدل على معنى واحد يتم تجسيده في طلب الخالق والقيام بحركات معينة ارتجالية أو محفوظة للتعبير عن العبادة الطقسية التعبيرية. كما يظهر من خلال مفهوم المسيحية للصلاة أنها فضيلة دينية روحية يحاور فيها المصلي ربه ويعقد علاقة اتصال به ويتحد به عن طريق طلبه وشكره. وهي في الإسلام ركن أساس يأتي بعد الشهادتين ويعني الدعاء ويتم بأركان مخصوصة وشروط محددة في أوقات توقيفية. وقد وردت الصلاة في مقاطع كثيرة من الكتاب المقدس وكذلك آيات جمة في القرآن الكريم مما يبرز مكانتها في المسيحية والإسلام إلى درجة أن بعض المسيحيين وبعض المسلمين اعتبروا تاركها خارجا من الديانة خاصة من يجحد حقها.

وتبرز مقاصد الصلاة في المسيحية في أنها تجيسد للعبادة الروحية وطلب للشفاء القلبي والبدني ومناسبة لاجتماع المؤمنين ويمكن أن يترتب على الصلاة فوائد إذا صلى المؤمن من أجل أخيه. وكذلك تعتبر الصلاة جوهر الحياة الدينية وهي جزء من طبيعة النفس الإنسانية وكنهها وهي كذلك اتصال مباشر بالله وهذا أعظم مقصد. وأما شروطها في المسيحية فلا تخرج عن شرطين اثنين هما الإيمان بالمسيحية والصلاة باسم المسيح. ولكن الكاثوليك أضافوا شروطا أخرى وهي أن يكون المقصد منها مقصدا ربانيا ينتهي لتحقيق

خدمة الله وأن يكون الدعاء لله بتذلل واستعطاف لا بأمر وبإلحاح وألا ينتظر من الله تحقيق مطلبه إذ قد لا تتلاءم مع حكمة الله في الخلق. ومعوقات الصلاة حسب الديانة المسيحة هي الترائي وارتكاب المعاصي وعدم موافقة الكلام لمراد القلب والإعراض عن شريعة الرب والشك والارتياب والإكثار من اللذات وسوء معاملة الزوجة وتكرار الكلام باطلا. وأما مبطلاتها فهي الإصرار على المعصية ورفض الغفران واجتماع الغضب والشك، وكسر الوصايا العشر واتباع مسلك الشهوات ورفض غفران خطايا الآخرين والبخل والجشع واستخدام كلام باطل ابتدعه بشر. ومع أن السجود والقيام يعتبر من عناصر الصلاة الأساسية في المسيحية إلا أنه تم تعويضهما بالقعود على الكراسي ويختلف مفهوم الركوع انطلاقا من نصوص العهد الجديد فهو جثو على الركبة. وأهم عنصر يتفق عليه المسيحيون والمسلمون هو عنصر الحضور القلبي في الصلاة. وقد أكد أوريجانوس على ضرورة تمجيد الله والاعتراف بالخطايا والندم وطلبه والتسبيح له وترتيل نصوص من المزامير والرسائل أثناء الصلاة له. وليست الطهارة الجسدية من عناصر الصلاة في المسيحية فهم يركزون على طهارة الروح لا الجسد.

وبخصوص أنواع الصلاة فلم يكن هناك سوى نوع واحد يمكن أن يصليه المصلي منفردا أو جماعة وهو الصلاة الربانية وهي تحتوي ثلاثة عناصر هي الدعاء والطلب والتمجيد، لكن أوريجانوس ادعى أن بولس أحدث عناصر تفصيلية استقاها من الكتاب

المقدس وهي الطلبة والصلاة والابتهال والشكر. وهناك نوع آخر يتم في كثير من مواقيت الصلاة وهو صلاة المزامير حيث يركز على هذا السفر ويتلى من نصوصه في الصلوات. وأما النوع الأخير فهو صلاة الاجتماع التي يجتمع فيها المصلون في مناسبات عدة ليشتركوا في لحظات روحية معا، وغالبا ما تكون تلك الصلاة يوم الأحد يقومون حينها بشريعة التناول الأفيخاريستيا وهي صلاة تزيد من إيمان المصلين لأن المسيح يكون وسط الجماعة ويتم في هذا الاجتماع قراءة أجزاء من الكتاب المقدس وسماع وعظ الكاهن المكلف بقيادة هذه العبادة.

وأما كيفية الصلاة فأمره سهل ممتنع فهو غير محدد مما يجعله مفتوحا. ولكن نظرا لأهميته كان لابد من تحديد كيفيات معينة. فالأوضاع المعنوية تم التنصيص عليها ومنها حضور الروح والقلب الخشوع في الصلاة ومواصلة الصلاة بلا انقطاع حتى تصير جزءا من حياة المؤمنين فلا يلتفتون إلى شيء إلا ويعودون للصلاة ولعل هذا شبيه بمفهوم الدعاء في الإسلام فللمسلم أن يدعو في أي وقت ربه دون تحديد كيفية ولا زمن وهذا النوع من الصلاة يجسد حضورا معنويا دائما مع الله. وأما الأوضاع الجسدية فلابد لها أن تجسد هذا الخضوع الروحي وإن اختلفت الأوضاع التي يتبعها مصلون في نفس الكنيسة فالمهم أن يتفق وضع المصلي مع حالته القلبية، وقد أقر المسيحيون حركة الجثو لوجودها في الإنجيل وكذلك حركة السجود والوقوف وإحناء الرأس والخر على الوجه ويضيفون كذلك رفع

العينين والأيدي إلى السماء وضم الأيدي والركبتين وقرع الصدر رمزا للندامة وهم مداومون لاستخدام لفظة أمين. وتضيف بعض الكنائس في الشرق شد الوسط بالزرار والتوجه نحو المشرق ورسم الصليب بالأصبع. ومع ذلك فليس للصلاة كيفية محددة وإلا لاتفق المصلون في أثناء اجتماعهم على وضع واحد كما هو الشأن بالنسبة للمسلمين جماعة. ولهذا فالمسيحية لا تقيد نفسها بوضع معين.

أما فيما ما يخص أماكن الصلاة فلا يوجد مكان غير مناسب للصلاة في المسيحية وتجوز عندهم الصلاة في أي مكان. ولكن الاجتماع في مكان موحد يجعل الصلاة أكثر فاعلية. ويندب المسيحيون إلى الانفراد بالصلاة في مكان بعيد عن الأنظار بغرض التركيز والخشوع من جهة وتجنب الترائي من جهة أخرى. وهنا تبرز عندهم أهمية الصلاة الفردانية، فرغم ازدياد الإيمان الذي يتم في صلاة الاجتماع إلا أن العلماء في المسيحية يعتبرون الصلاة المنفردة أعظم من الصلاة جماعة لأنها كانت بحسب اعتقادهم العادة الغالبة في حياة المسيح. وارتباطا بقضية المكان فإن المسيحيين عادة لا يتوجهون نحو مكان معين يصلون قِبله، ولكن الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية تحبذ الاتجاه نحو المشرق لعدة أسباب أهمها كون المسيح جاء من المشرق وانتهى أمره فيه بل وسيعود في اعتقادهم من هناك، ومع ذلك فالقبلة ليست ذات أهمية كبيرة عند جميع الطوائف. وأما الصلاة في الكنائس فهي أشبه بعملية تنظيمية الهدف منها بعث الروح الإيمانية في المسيحيين.

وبالنسبة لأوقات الصلاة فهي أكثر سهولة من المكان لأنه لا يوجد وقت محدد، خاصة عند البروتيستانت. إلا أن الكاثوليك والأرثوذكس حددوا أوقاتا معينة بغرض تنفيد وصية المسيح بالصلاة في كل حين دون انقطاع فلا ينقطع المسيحيون خاصة الرهبان عن الصلاة إلا ثلاث ساعات ثم يعودون للصلاة ولهذا فرضوا على أنفسهم سبع صلوات على الأقل. ولكن المدنيين منهم لا يلتزمون إلا باثنتين: صلاة في الصباح وصلاة في المساء، والصلوات السبع التي أحدثها المسيحيون هي: صلاة باكر التي تتم في السادسة صباحا وصلاة الثالثة التي تتم في الساعة التاسعة صباحا وصلاة الظهر التي تتم في الساعة الثانية عشرة وصلاة الساعة التاسعة التي تتم في الساعة الثالثة بعد الظهر، وصلاة المساء في السادسة مساءً وصلاة النوم في التاسعة ليلا وصلاة منتصف الليل. ويضيف الكاثوليك والبروتيستانت، وإن كان هؤلاء الأخيرون لا يعترفون بالصلوات السبع، صلاة تناول الطعام وهي بمثابة دعاء يقال قبل الأكل.

وقد تأثرت العقيدة المسيحية بالبيئة الوثنية التي انتشرت فيها، وكان لذلك أثره في شعيرة الصلاة في المسيحية. وقد أثر اليهود في المسيحية في البداية إذ كانت لهم مساهمة في نشرها، خاصة أنهم كانوا أول من اعتنقها، خاصة الأمميين منهم الذين تهودوا قبل أن يتنصروا، فقد كانوا قبل المسيحية يؤمنون بمخلص، إلهي وكان تصورهم للصلاة تصورا فلسفيا ومن خلال ذلك صار طلب الله يتم باسم المسيح وهو أحد شروط الصلاة في

المسيحية فصارت الصلاة تتم بالواسطة. وقد كان للغة اليونانية كذلك أثر في اختلاط المسيحية بالوثنية لأن الثقافة الهلنسية كانت منتشرة على عهد المسيحيين ونقلوا بذلك مفهوم ابن لله الحقيقي فعبدوا المسيح على هذا الاعتبار وصار عليه السلام مجرد اسم لإله من آلهة الإغريق وتحولت المسيحية لديانة أسرار. وكان للدولة الرومانية دور رصاصة الرحمة التي أطلقتها على العقيدة السماوية التي بشر بها المسيح عليه السلام، ومن ثم صارت المسيحية مجرد اسم جديد للوثنية الرومانية، وصار المسيحيون على غرار الرومان لا يعتبرون الطهارة شرطا لصحة صلاتهم.

وقد كان اعتقاد المسيحيين الأوائل بسيطا يخلو من أي تعقيد إلى أن ظهرت فيهم عقيدة تجسد الإله والتي ترتب عنها عبادة الإنسان الإله. وهذه العقيدة وجدت في ديانات سبقت المسيحية مثل البوذية والمصرية القديمة وغيرها. وتبلور الأمر مع الأرثوذكس حتى اعترفوا أنهم يعبدون الجسد ويسجدون له في الصلاة مثل ما يسجدون للاهوت. ثم أضحى الآلهة ثلاثة فكان التعدد هو السبيل الوحيد للتوافق مع العقائد الوثنية خاصة الرومانية، فقد عرف الثالوث المصريون والهندوس واليونان ومنهم إلى الرومان إلى أن انتهت هذه العقيدة عند الوثنيين ليمزجوها بالتوحيد فجمعوا بين المتناقضين، وهم بالنتيجة يصرفون الصلاة لتلك الآلهة الثالثة، وعلى الأقل يفتتح المسيحيون صلاتهم باسم الآب والابن والروح القدس.

ولم يكتف المسيحيون بعبادة المسيح والروح القدس بل تجاوزوهم لعبادة الأيقونات والتصاوير فصاروا يعبدون الصليب وتماثيل المسيح وتماثيل مريم ويعتبرونه صورا لله الظاهر في الجسد وهذه الظاهرة خاصة بالأرثوذكس والكاثوليك وهي تعد من منظور البروتيستانت انحرافا في العقيدة والعبادة.

ومن الواضح أن الكاثوليك والأرثوذكس يعبدون مريم ويعتبرونها والدة الإله ويرتلون لها صلوات معينة وهذه الظاهرة مستشرية أكثر عند الكاثوليك، وهذا يبرز عقيدة عرفت عند المصريين تمثلت في عبادة أزيس. ومن خلال تشييد تماثيل القديسين وبنائهم الكتدرائيات التي دفنوا تحتها، بلغ تقديرهم حد التقديس والصلاة لهم باعتبارهم وسطاء إلهيين.

ويعتبر التناول أو العشاء الرباني، طقسا مأخوذا عن الوثنية، فهو سر من أسرار الاعتقادات الهلنسية، فقد كان الاعتقاد بحلول الآلهة في الإنسان عن طريق طقس الادخال الذي يتم بتناول طعام أو شراب بغرض أن يحل الإله في المتَناوِلِ، فيأخذ بعض صفاته. وهذا الطقس عرفه الهنود والفرس والرومان وشعوب البحر المتوسط واليونان وغيرهم.

كما أن اعتبار يوم الأحد يوما مقدسا ومناسبة لصلاة الاجتماع يعد نقلا حرفيا ليوم الوثنيين المقدس عند الرومان، فتغيير يوم السبت كان عملا سياسيا قام به قسطنطين وقد مهد إليه بولس باستخفافه بيوم السبت. ولهذا صار Sunday يوم الشمس هو نفس

اليوم الذي يعبد فيه الرومان الإله أبولو. وقد انتظمت الكنيسة على نفس منوال الأنظمة الرومانية وهي ليست إلا مجلسا تشريعيا يشبه مجالس الرومان فحتى انتظام المسيحيين الديني الطقوسي يعد وثنيا.

ونخلص من خلال الصلاة في الإسلام إلى أن صلاة المسيح عليه السلام، سواء المشار إليها في القرآن أو الإنجيل، هي الصلاة الصحيحة التي تتوافق مع الفطرة، وهي الصلاة البعيدة عن كل شائبة وثنية ابتدعها البشر. وتعتبر الصلاة في الإسلام ركنا من أركانه الخمسة ولها المكانة التي تأتي بعد عظمة الشهادتين ولذلك شرعت من فوق سبع سماوات حتى صار تاركها في بعض المذاهب الإسلامية ولو تهاونا كافرا.

ومقاصد الصلاة في الإسلام هي التقوى ونزول السكينة والرحمة ومغفرة الذنوب وهي رمز لوحدة المسلمين خاصة في المسجد وهي طريق التقرب إلى الله. وأركانها هي القيام مع القدرة وقراءة سورة الفاتحة والركوع والرفع منه والسجود والاعتدال منه والجلسة بين السجدتين والتشهد ثم السلام. وشروطها هي الإسلام والعقل والتمييز ورفع الحدث وإزالة الجنابة وستر العورة ودخول الوقت واستقبال القبلة. وأما مبطلات الصلاة فهي الكلام العمد والضحك والأكل والشرب وكشف العورة والعبث الكثير وحدوث النجاسة.

وأنواع الصلاة في الإسلام كثيرة بخلاف المسيحية وقد اخترت في البحث الصلوات الخمس المفروضة وهي الصبح وتتم في ركعتين والظهر والعصر وتتم في أربع والمغرب وتتم في ثلاث والعشاء وتتم في أربع، وتتم هذه الصلوات وفقا للأركان إضافة إلى أمور مندوب إليها. والنوع الآخر هو صلاة الجمعة وهي مناسبة دينية واجتماعية يصلي فيها المسلمون ركعتين بخلاف المعتاد في صلاة الظهر وراء الخطيب الذي وعظهم ساعتها. ونوع آخر هو صلاة العيدين وهي شبيهة بصلاة الجمعة إلا أنها تتم ضحى وخطبتها ليست واجبة كما أنها تتم بعض الصلاة بخلاف الجمعة وتأتي في مناسبة عيد الفطر وعيد الأضحى ويكثر المصلون فيها من التكبير.

وبخصوص أماكن الصلاة في الإسلام فإنه رغم سعة الإسلام وإباحته الصلاة في جميع الأرض، إلا أن الإسلاميعتبر صلاة الجماعة أعظم من الصلاة الفردية. والمسجد لا يعتبر فقط مكانا للصلاة بل هو مؤسسة اجتماعية إسلامية يطلب فيها العلم، ويعبد فيها الله ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال. وهو يختلف عن الكنيسة في كونه لا يشرع القوانين ولا يتدخل في أمور المصلين خارج المسجد، أي إنه خاص بالصلاة والعبادة وطلب العلم ولا سلطة له على الناس. وأما بالنسبة لوقت الصلاة فلا ينقطع ليلا ولا نهارا.

ولما تم عقد مقارنة بين الصلاة بين المسيحية والإسلام تبين من خلال أول مقتضى من مقتضيات الصلاة وهو التوحيد أن صلاة المسيحيين كانت في بداية ظهور المسيحية

تقتضي عبادة الإله الحقيقي والسجود له وحده، ولكن ما فتئت أن تحولت إلى عبادة صاحب الرسالة نفسه بعد أن تم إطراؤه ورفع منزلته للألوهية فصار يعبد من دون الله وبذلك بطلت صلاة المسيحيين. كما تعتبر الكنيسة أهم مظهر من مظاهر هذا الانحراف خاصة بعد أن ابتدع أهلها الأسرار اقتداءً بالأمم الوثنية. وبعد مجمع نيقية صار المسيح هو الله نفسه المعبود والمصلى له. وبذلك صار هناك فارق جوهري بين الصلاة المسيحية والصلاة الإسلامية التي أحيطت بطقوس رسخت التوحيد بدءً من نطق الشهادتين ومرورا بتلاوة سورة الفاتحة إلى التشهد الأخير، ولا يتم صرف أي عبادة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم رغم منزلته العظيمة في الإسلام بل فقط يصلى عليه كبقية الرسل.

وقد تبين أن المسيحيين والمسلمين يختلفون كثيرا في قضايا عدة متعلقة بالصلاة وهي الطهارة والوضوء والقبلة، بحيث لا وجود للطهارة والوضوء في المسيحية، كما تعد القبلة قضية خلافية في المسيحية وليست بذات أهمية كأهميتها في الإسلام. كما يوجد اختلاف في حركات الصلاة لأن الخلاف واقع حتى في المفاهيم التي تبدو متشابهة كالركوع الذي يعد جثوا عند المسيحيين، وأما السجود فقليل في المسيحية، وأما الوقوف فقد تراجع دوره أمام الجلوس على الكراسي في المسيحية، وحتى رفع الأيدي يختلف شكله في الديانتين. كما أن عدد الصلوات غير محدد في المسيحية، وإن حدد فهو يخالف عدد

صلوات المسلمين، فصلوات المسيحيين سبع وصلوات المسلمين خمس، كما أن الأوقات متفاوتة شيئا ما.

والمسائل التي تشابهت فيها الصلاة المسيحية بالصلاة الإسلامية محدودة فصلاة الجماعة مثلا تتم في أيام مختلفة في الديانتين فالمسلمون يصلون الجماعة يوميا وعيدهم الأسبوعي الجمعة والمسيحيون يصلون جماعة يوم الأحد فقط إلا نادرا. وحتى التشابه بين مؤسسة المسجد والكنيسة محدود خاصة أن هذه الأخيرة تشرع القوانين. وأقرب ما يمكن اعتباره تشابها حقيقيا بين الصلاة الإسلامية والمسيحية هو ما يقال في الصلاة مثل الكلمات التي توافق ما عند المسلمين كطلب المغفرة وتمجيد الله وقول آمين. كما أن الإلحاح في الدعاء يوجد في الديانتين ولابد عند الفريقين من حضور القلب والخشوع. والخلاصة أن كل ما بقي موافقا للصلاة الإسلامية في صلاة المسيحيين يعتبر جزءا من النبوة لم يندثر بالتحريف الذي طرأ على الديانة المسيحية.

إن الشبهات والافتراءات التي نسبت للإسلام هي التي حركت موضوع مقارنة الأديان عند المسلمين، ولهذا كان لابد من الاستماع إلى الآخر وتفنيد أدلته والرد على ما يدعيه المشككون في الإسلام العظيم خاصة في قضية الصلاة. وقد زعم المشككون أن الإسلام به عبادات جافة وبذلك تتفوق المسيحية بروحانيتها المزعومة – روحانية أكل لحم الإله وشرب دمه– وقد تبين من خلال الردود أن الخضوع لله هو عنصر أساس في

الروحانية وليس العكس. كما تبين أن المتهم الأول في قضية الكهنوت هو المسيحية وليس الإسلام لأن الإسلام لا يعرف رجال دين. كما أن زعمهم أن الطهارة تتنافى مع الروحانية يفرض على المخالف التخلي عن قضية التعميد بالماء وفي نفس الوقت فإن الوضوء خاصية إسلامية لا علاقة لها بالتعميد المسيحي ولا تشابه بينهما لا من حيث الشكل أو المناسبة.

وقد زعم أصحاب الشبهات أن تحويل القبلة عمل سياسي هدف إلى استمالة المسيحيين، وتبين من خلال الرد أن ذلك كان اختبارا للمسلمين ولإيمانهم وتصحيحا لعقيدتهم ولا علاقة له باليهود والمسيحيين سوى من حيث مخالفتهم بل إن اليهود سخروا من النبي لاتباعه قبلتهم ولما غيرها أنكروا عليه ذلك. وزعموا أن التكبير عادة عربية في الجاهلية وعقيدة مسيحية وتبين أن كونها عربية يعد من آثار النبوة الإبراهيمية وأن اعتبار بعض المسيحيين الله أكبر وأعظم من المسيح هو اعتقاد آريوسي قريب من اعتقاد المسلمين، وذلك لا يزيد الإسلام سوى قوة. كما زعموا أن المسلمين يرسمون الصليب وتبين أنهم يقصدون التفاتة السلام في آخر الصلاة وهي التفاتة على خط مستقيم أو نصف خط مستقيم بالرأس لا بالإصبع، كما أن القرآن يهدم عقيدة الصلب والصليب من الأساس فلا يعقل أن يتبناها طقساً.

وادعى المغرضون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف مقاصد الصلاة ولذلك طلب من الله أن يخفف الخمسين إلى خمس، وهذا لجهلهم بحكمة الله من تردده على ربه والتي تتجلى باستشعار المؤمنين لرحمة ربهم عن قرب وكيف أنه كان قادرا على فرض خمسين لكنه خففها لخمس دون أن ينقص من أجرها. كما زعم آخرون أن تكرار الصلاة في اليوم لا فائدة منه وقد تبين من خلال الرد أنها الجرعة المناسبة لشحن إيمان العبد لأن الإنسان مداوم لفعل الذنوب خلال سائر اليوم. وقال آخرون إن اجتماع يوم الجمعة عادة جاهلية وجاء الجواب أن ذلك وارد لأن العرب كانوا على دين إبراهيم.

وأوردوا في شبهات أخرى أن حركات الصلاة والتلاوة عبثية وآلية لا فائدة منها، ورُد عليهم بكون الحركات مقرونة بحضور قلبي وخشوع. وهو أمر يشبه التعبير الجسدي عن الحب وعن الكرم بالمال، ومقتضى خلق الجسد أن يصرف في طاعة الله، كما أن النصوص المتلوة ليست عشوائية ولها دلالة يجب على المسلم تدبرها وإلا لما حرمت الصلاة على السكران. ثم زعم المسيحيون أن تكفير الصلاة للخطايا يتنافى مع العدل زاعمين أن التكفير يتم بالدم وكان الرد أن الأضحية فيها شقاء للفقراء وهم الغالبية العظمى فالشريعة الوحيدة المفروضة والتي تعتبر مكفرة للذنب والتي في متناول الجميع هي الصلاة. ولما نفدت شبهاتهم قالوا إن الصلاة مأخوذة عن الصابئة وتبين أن الصابئة ليست ديانة موحدة

بل طوائف متعددة منهم من على التوحيد ومنهم من على الشرك كما أن الصلاة فرضت على مراحل فأين الصابئة من ذلك؟

وبالنتيجة فإن الصلاة في الإسلام تخلو من أي شائبة وهي تعبير حقيقي عن التوحيد والصلة بالله تعالى دون غيره. بينما الصلاة المسيحية إذا افترضنا أن أوقاتها وهيئتها محددة فهي لا تخضع سوى لقانون الشرك الذي أدخلته الكنيسة على المسيحية فلا يبقى لها قيمة وتبطل روحانيتها وعظمتها لالتصاقها بالأديان الوضعية الأرضية.

المراجع

المصادر والمراجع

أ - لائحة الكتب المقدسة:

- القرآن الكريم برواية حفصة عن عاصم.

1 الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، العهد الجديد، الطبعة الثلاثون، بيروت، 1996.

2 الكتاب المقدس، الرهبنة اليسوعية، المكتبة الشرقية، الطبعة الثالثة، بيروت، 1988.

3 الكتاب المقدس، الفاندايك العربية، دار الكتاب المقدس، الطبعة الخامسة، القاهرة: 2010م.

4 الكتاب المقدس، كتاب العهد الجديد الإنجيل المقدس لربنا يسوع المسيح، طبعة ويليم واتس، لندن، 1848.

ب - المصادر والمراجع باللغة العربية:

5 أحكام أهل الذمة، محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر، الطبعة: الأولى، الدمام، 1418 هـ – 1997م.

6 أحكام العيدين، أبو بكر جعفر الفِرْيابِي، تحقيق: مساعد سليمان راشد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1406.

7 إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

8 أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.

9 الأرثوذكسية في المدائح والتراتيل الكنسية، فرح عبد المسيح، كنيسة السيدة العذراء، الطبعة السابعة.

10 – الأركان الأربعة (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، أبو الحسن علي الحسن الندوي، دار القلم، الطبعة الثالثة، الكويت، 1394هـ - 1974م.

11 – الأصول الوثنية للمسيحية، إدغار ويند وكارل غوستافيوس، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

12 - إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

13 - إنجيل الديداكي، أحمد حجازي السقا، دار البروج، الطبعة الثانية، القاهرة، 2005.

14 - تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار الهمذاني المعتزلي، دار المصطفى، القاهرة.

15 - "البيعة"، سيمون ليفي، معلمة المغرب، من إنتاج الجمعية المغربية لتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، 1426هـ - 2005م.

16 - تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2006.

17 - تاريخ اليهود، يوسيفوس فلافيوس، الطبعة العلمية ليوسف إبراهيم، بيروت.

18 - تأملات في مزامير صلاة باكر، البابا شنودة الثالث، الطبعة الرابعة، القاهرة، 2002.

19 - التعريفات، علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1403هـ - 1983م.

20 - تعليم الصلاة، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، 1423 هـ.

21 - التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، تعريب وجمع: شركة ماستر ميديا، القاهرة، 1998.

22 - التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس، العهد الجديد، الإنجيل كما دونه متى، ترجمة: الأب ميشال نجم وآخرون، جامعة البلمند، طرابلس – لبنان، 2004.

23 - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، الطبعة الثانية، القاهرة، 1366 هـ - 1947م.

24 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997.

25 - التلمود البابلي، المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، مركز دراسات الشرق الأوسط، الطبعة الأولى، عمان، 2011.

26 - توجيهات في الصلاة، متى المسكين، دير القديس أنبا مقار، برية شيهيت.

27 - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

28 - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي، اعتناء وتصحيح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الطبعة الثانية، الرياض، 1423 هـ - 2003م. وأيضا، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964 م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

29 - جمهرة اللغة، محمد بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين الطبعة الأولى، بيروت، 1987م.

30 - جواب في الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور، ويليه: فصل في الاستغاثة، تقي الدين أحمد ابن تيمية الحراني، طبع في الكويت، الطبعة الأولى، 1431هـ.

31 - حوار مع صديقي الملحد، مصطفى محمود، دار العودة، بيروت، 1986.

32 - حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، نهضة مصر، القاهرة، 2005.

33 - خبرة الصلاة وسر الاستجابة، ياكوبوس، كنيسة السيدة العذراء ومار يوحنا بالزقازيق.

34 – الخديرة النفيسة في تاريخ الكنيسة، الأنبا ايسيذورس، قام بطبعه القمس عطاالله أرسانيوس المحرقي أحد رهبان دير العذراء مريم بالمحرق عن النسخة الأصلية للأسقف الانبا ايسيذورس.

35 – خزينة الأسرار، محمد حقي النازلى، دار الجيل، بيروت.

36 – دستور الكنيسة الإنجيلية بمصر.

37 – الدفاع عن الأيقونات المقدسة، يوحنا الدمشقي، دير سيدة حماطورة، لبنان، 1997.

38 – سنن أبي داود، أبو داود الطيالسي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت.

39 – سنن الترمذي، محمد بن الضحاك الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

40 – السنن الصغرى للنسائي أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، 1406هـ – 1986م.

41 - سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ- 2006م.

42 - السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة، الطبعة الثانية، 1375هـ - 1955م.

43 - شرح بشارى لوقا، إيراهيم سعيد، دار الثقافة المسيحية، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1986.

44 - شرح عمدة الفقه (من أول كتاب الصلاة إلى آخر باب آداب المشي إلى الصلاة)، تقي الدين محمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: خالد بن علي بن محمد المشيقح، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م.

45 - شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي، صالح بن محمد الحسن، الإمام محمد بن سعود، الرياض.

46 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين الطبعة الرابعة، بيروت، 1407هـ - 1987م.

47 – الصلاة الحارة المقتدرة، مارى اليس ازليب، ترجمة: لويس كامل، مكتبة النسر، القاهرة، 1997م.

48 – الصلاة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية رسالة لنيل الدكتوراه، محمد بن عبد الله بن ناصر بن ظافر، إشراف سليمان الصادق البيره، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة، المملكة العربية السعودية، 1429 هـــ.

49 – الصلاة مفتاح النهضة، بول شو، تعريب: فخري كرم يوسف، لجنة خلاص النفوس للنشر، الطبعة الرابعة، القاهرة، 2000.

50 – الصلاة وأحكام تاركها، محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة.

51 – الصلاة وصف مفصل للصلاة بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، وبيان لأحكامها وآدابها وشروطها وسننها من التكبير حتى التسليم، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، مدار الوطن للنشر، الطبعة العاشرة، 1425.

52 – الصلاة وصف مفصل للصلاة بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، وبيان لأحكامها وآدابها وشروطها وسننها من التكبير حتى التسليم، عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، مدار الوطن للنشر، الطبعة العاشرة، 1425هـــ.

53 - الصلاة، أوريجانوس، تعريب: موسى وهبه، مطبعة دار العالم العربي، القاهرة، 1975م.

54 - الصلاة، هاليسبي، تعريب: نعيم عشم، مطبعة الخلاص، الطعبة الثالثة، 1995.

55 - صلوات التوبة لآبائنا القديسين الكبار، يوسف حسب، 1999.

56 - طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1413هـ.

57 - عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، فوزي محمد حميد الأوائل، دمشق، 2001 م.

58 - العبادات في الأديان السماوية، اليهودية – المسيحية – الإسلام، المصرية القديمة، العراقية القديمة، اليونانية القديمة، الرومانية القديمة، الهندوسية، البوذية، الصينية، الزرادشتية، الصابئية، عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، الأوائل، دمشق، 2001.

59 - العبادات في الإسلام وأثرها في تضامن المسلمين، علي عبد اللطيف منصور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة السادسة عشرة، العدد الواحد والستون - محرم- صفر- ربيع الأول، 1404.

60 - عبادة الأصنام في الكنيسة الأرثوذكسية، حنين عبد المسيح، الطبعة الأولى، 2009.

61 - العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة والعشرون، القاهرة، 1416 هـ/ 1995م.

62 - عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، معاذ عليان، تقديم: عبد الله سمك، مكتبة نافذة.

63 - علم اللاهوت بحسب معتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ميخائيل مينا، مكتبة المحبة، الطبعة الثانية، القاهرة، 1948م.

64 - العهد الجديد: ترجمة بين السطور، يوناني عربي، بولس لفغالي وأنطوان عوكر ونعمة الله الخوري ويوسف فخري، الجامعة الأنطونية، مؤسسة دكاش، الطبعة الأولى، بيروت، 2003.

65 - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

66 - غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي، دار المشرق الطبعة الرابعة، بيروت، 1986.

67 - الغضن الذهبي: دراسة في السحر والدين، جيمس فريزر، ترجمة: أحمد أبو زيد وآخرون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.

68 - غير عالمك بالصلاة، بيني موستر، ترجمة هايدي فوزي، مكتبة المنار، القاهرة، 2001.

69 - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379.

70 - فصول في الصلاة والحياة الروحية، افغاريوس البنطي ومرقس الناسك، منشورات النور، 1983.

71 - فضل قيام الليل والتهجد، أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ، تحقيق: عبد اللطيف بن محمد الجيلاني الآسفي، دار الخضيري، المدينة المنورة، الطبعة الأولى 1417هـ- 1997م.

72 - الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، 1424 هـ - 2003م.

73 – فن الصلاة، شاريتون ودبر فلامو، ترجمة: متياس فريد وعزيز ناشد، طبعة خاصة بالرهبان، 2005.

74 – قاموس الكتاب المقدس، جورج بوست، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1901م.

75 – قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين، تحرير: بطرس عبد الملك وجون الكساندر طمسن وإبراهيم مطر، دار مكتبة العائلة، الطبعة الرابعة عشرة، بيروت، 2001.

76 – قاموس عبري عربي للغة العبرية المعاصرة **מילון עברי ערבי. יוני**، دفيد شكيب **דוד שגיב**, م 2، أورشليم **ירושלים**, 1985 **תשמ"ה**، ص: 1912، ص: 1384.

77 – قاموس عبري–عربي، **מילוןעבריערבי**، قجمان، يحزقيل قوجمان، **יחזקאלקוגמן**، مكتبة المحتسب، 1970م،

78 – قصة الحضارة، وِل ديورَانت، تقديم: محيي الدّين صَابر، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرون، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـــ - 1988 م.

79 - قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد أبو طالب المكي، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيال، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1426 هـ - 2005 م.

80 - قيام رمضان فضله وكيفية أدائه ومشروعية الجماعة فيه ومعه بحث قيم عن الاعتكاف، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة الثانية 1404هـ.

81 - كتاب القاموس الشريف، مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي، جامعة التلميذ، ص: 100.

82 - الكنيسة القبطية في مصر عقائدها واتجاهاتها دراسة مقارنة، وجيه محمد زكريا، رسالة دكتوراه جماعة الأزهر، كلية أصول الدين القاهرة، 1996.

83 - الكنيسة وأسرارها السبعة، جمال الدين الشرقاوي، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1429هـ - 2008م.

84 - كيف نصلي، اسكندر جديد، دار الهداية، الطبعة الثانية، شتوتغارت، 1995.

85 - اللآلئ النفسية، يوحنا سلامة، مكتبة ماري جرجس بشيكولاني، شبرا، الطبعة الثالثة، 1965.

86 - اللاهوت المقارن، شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس، الطبعة الثانية، القاهرة، 1992.

87 - لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

88 - مائة سؤال عن الإسلام، محمد الغزالي، نهضة مصر، الطبعة الأولى، القاهرة، 2005.

89 - مثالية وروحانية الصلاة بالأجبية، شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية بالقاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1998.

90 - مجموع الفتاوى، تقي الدين بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ - 1995م.

91 - محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1381 هـ - 1966 م.

92 - مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، مكتبة الإخوة، الطبعة الرابع، القاهرة، 2003.

93 - مختصر تفسير البغوي، عبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الرياض، 1416هـ.

94 - المخصص، علي بن إسماعيل المرسي، وخليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى، بيروت،1417هـ 1996م.

95 - مدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، دار الثقافة المسيحية، القاهر، 1980.

96 - مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان الطيالسي، الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

97 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م.

98 - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

99 - المسيح المخلص في المصادر اليهودية، مجموعة من الكتب مختلفة المؤلفين نقلها عن العبرية: نبيل أنسى الغندور، مكتبة نافدة، الطبعة الآولى، القاهرة، 2007.

100 -المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ترجمة: عبد الحليم محمود، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.

101 -المسيحية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، القاهرة، 1998.

102 -مسئولية إمام المسجد، علي عسيري، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ.

103 -المعجم الكبير. سليمان أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهر، الطبعة الثانية.

104 -مقارنة الأديان دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية اليهودية المسيحية الإسلام والأديان الوضعية، طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية، الطبعة الأولى، بيروت: 1425 هـ/ 2005م.

105 -مقارنة الأديان، مقرر تربوي من إعداد: محمد نبيل طاهر العمري ومحمد أحمد الحاج، جامعة القدس المفتوحة، الطبعة الأولى، عمان، 1998.

106 -الملائكة: مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، يوحنا الدمشقي، تعريب: أدريانوس شكورط، المكتبة البوليسية، بيروت، 2005.

107 -من الأحكام الفقهية في الطهارة والصلاة والجنائز، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1420هـ.

108 -المورد (قاموس إنكليزي عربي) منير البعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأربعون، بيروت، 2006.

109 -الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، مطابع دار الصفوة، الطبعة الأولى، – مصر (من 1404 - 1427 هـ).

110 -موسوعة بيان الإسلام للرد على الافتراءات والشبهات، القسم الأول: القرآن، إعداد: نخبة من كبار العلماء، تحت إشراف: داليا محمد إبراهيم، دار نهضة مصر للنشر، الطبعة الأولى، الجيزة، 2012.

111 -النصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد أحمد الحاج، دار القلم، الطبعة الأولى، دمشق، 1416 هـ - 1992م.

112 -النصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، الطبعة الثانية، القاهرة، 1986.

113 -هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، الطبعة الأولى، جدة، 1416هـ - 1996م.

114 -الهرطقة في المسيحية، ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم، دار التنوير، بيروت، 2007.

115 -وظيفة المسجد في المجتمع، صالح الخزيم، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1419هـ.

116 -يسألونك عن صلاة الجمعة، حسام الدين بن موسى عفانة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة القدس، دار البصير، 2016.

مراجع بلغات أجنبية

117- What Can the Bible Teach Us? ، ماذا يعلمنا الكتاب المقدس، Watch Tower Bible and Tract Society of Pennsylvania Druck und Verlag: Wachtturm Bibel- undTraktat-Gesellschaft, Selters/Ts. « Editions les Temoins de Je´ hovah de France ».2017 ، ألمانيا،

118- Being In Love. Appraisal Guide To Christian Prayer. William Johnston. Fordham University Press. New York, 1999

119- « Christian Ancestor Worship in Rome ». Ramsay MacMullen. Journal of Biblical Literature. Vol. 129, No. 3. The Society of Biblical Literature, 2010. P.P. 597-613.

120- Did the First Christians Worship Jesus ? The New Testament Evidence. James D. G. Dunn. Westminster John Knox Press. USA, 2010.

121- Le catholicisme. Michel Grancher. Daniel Béresniak, et Alain Guénette. Jacques Grancher édition. Paris, 1990.

122- «Monotheism, Worship and Christological Development in the Pauline Churches. P.M. Casey. The Jewish Roots of Christological Monotheism Papers from the St. Andrews Conference on the Historical Origins of the Worship of Jesus. Eds: Carey C. Newman, James R.

Davila & Gladys S. Lewis. Brill, Boston, 1999. P .P. 214-233.

123- Oxford Advanced Learner's Dictionary. Jannna Turnbull, Diana Lea et al. Oxford University Press. Worldwide. 8th Edition. New York, 2010.

124- « Prayer In The First Four Centuries A.D ». Edward Phillips. A History of Prayer: The First to the Fifteenth Century. Ed. Roy Hammerling. Brill, Boston, 2008. P.P. 31-58.

125- Bible Myths and thier Parallels in Other Religions. T.W. Doane. Harvard University Divinity School Library. New York, 1882.

126- The Cult of the Saints: Its Rise and Function in Latin Christianity. Peter Brown. The University of Chicago. London, 1981.

موقعان إلكترونيان

- https://st-takla.org :موقع الأنبا تاكلا
- http://www.msgchp.com :موقع رهبانية الديرين

فهرس الآيات

جزء من الآية	السورة	الآيات	الصفحة
{إِيَّاكَ نَعْبُدُ	الفاتحة	5	203
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ	البقرة	21	172
{فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ	البقرة	37	250
{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ	البقرة	43	21
{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ	البقرة	45	264
{وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ	البقرة	115	209 - 189 244 - 234
{وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ	البقرة	120	251
{سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ	البقرة	143-142	245
{وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا	البقرة	144	209 245
{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ	البقرة	150	209
{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ	البقرة	177	246
{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ	البقرة	185	254
{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي	البقرة	186	128
{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ	البقرة	238	21
{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ	آل عمران	42	164

{يا مريم اقنتي	آل عمران	43	163
{يختص برحمته من يشاء	آل عمران	74	267
{ما كان لبشر	آل عمران	79	205
{والذين إذا فعلوا فاحشة	آل عمران	135	231
{يا أيها الذين آمنوا	النساء	43	263
{إن الله لا يغفر أن يشرك به	النساء	48	242
{إن الصلاة كانت على المؤمنين	النساء	103	20
{وقولهم إنا قتلنا المسيح	النساء	157	249
{يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة	المائدة	6	241
{لعن الذين كفروا	المائدة	78	167
{قال عيسى ابن مريم	المائدة	114	166
{وإذ قال الله يا عيسى	المائدة	116	145 202-201
{وهو القاهر فوق عباده	الأنعام	18	234
{بديع السماوات والأرض	الأنعام	101	145
{قل إن صلاتي	الأنعام	162	229
{يا بني آدم خذوا زينتكم	الأنعام	31	259
{وإذ أخذ ربك من بني آدم	الأنعام	172	140
{وما كان صلاتهم	الأنفال	35	260

{إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ	التوبة	28	238
{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ	التوبة	30	140
{اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا	التوبة	31	234
{لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى	التوبة	108	237
{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ	هود	114	21 267
{إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ	النحل	124	217 261
{أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ	الإسراء	78	193
{وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ	الإسراء	109	263
{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ	مريم	31-30	167
{وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا	مريم	89-88	165
{إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا	طه	14	169
{لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ	الأنبياء	23	266
{وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ	الأنبياء	105	219
{وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ	الحج	27	244
{وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ	الحج	40	13
{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ	المؤمنون	2-1	263
{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ	النور	37-36	273
{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ	النور	56	173
{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ	العنكبوت	45	253

{الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ	فاطر	1	175
{وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ	فاطر	18	250
{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ	يس	60	231
{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ	الزمر	3	149 - 138 248 - 158
{وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ	الزخرف	9	248
{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ	الجاثية	23	231
{إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ		13	235
{ق وَالْقُرْآنِ	ق	1	187
{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	56	229
{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ	القمر	1	187
{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ	المجادلة	1	232
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ	الجمعة	10-9	259 183
{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا	الملك	15	230
{وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ	الجن	18	205
{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ	المدثر	44-33	21
{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ	الأعلى	1	186
{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ	الغاشية	1	186
{فَذَكِّرْ	الغاشية	22-21	216
{كَلَّا لَا تُطِعْهُ	العلق	19	169

{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	القدر	5-1	196
{فَصَلِّ لِرَبِّكَ	الكوثر	2	185

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	المصدر	الصفحة في البحث
"«خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ	صحيح مسلم	260 - 217
"«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ	سنن أبي داود	250
"إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ،	صحيح البخاري	263
"الإسلام: أنْ تعْبُدَ اللَّهَ	صحيح البخاري	168
"الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ"	صحيح مسلم	236
"اللهم إني أسألك	مسند أحمد	205
"أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟	صحيح مسلم	230
"بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ	صحيح مسلم	170
"خَالِفُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى	صحيح ابن حبان	250 - 243
فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ	صحيح البخاري	238
"قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ،	صحيح مسلم	264
"قُلْ رَبُّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ	مسند أحمد	166
"كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه	صحيح البخاري	211
"يَغْتَسِلُ، بِالصَّاعِ	صحيح مسلم	65
"يَغْتَسِلُ، بِالصَّاعِ	صحيح البخاري	237
"يَنْزِلُ رَبُّنَا	صحيح البخاري	195
«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى	صحيح البخاري	207
«أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ،	سنن الترمذي	235
«إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ	صحيح البخاري	192
«إن صلى قائما فهو أفضل	صحيح البخاري	210

«سُبْحَانَ اللهِ	صحيح مسلم	238
«شَهِدتُ العِيدَ	صحيح البخاري	185
«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ،	صحيح مسلم	189
«لاَ تُطْرُونِي	صحيح البخاري	206
«لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ	صحيح مسلم	183
«مَا زَالَ بِكُمُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ	صحيح البخاري	190
«مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ	مسند أبي داود	183
«مَنْ صَلَّى العِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ	صحيح مسلم	195
«مَنْ قَامَهُ إِيمَانًا	صحيح البخاري	196
«مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ	صحيح البخاري	220
«نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ	صحيح البخاري	261 - 261 – 218
أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ	مسند أحمد	257 - 239
أُعْطِيتُ خَمْسًا	صحيح البخاري	188
العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا	مسند أحمد	170

فهرس الكتاب المقدس

طرف النص	السفر والرقم	الصفحة في البحث
"وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا	التكوين 2: 8	91
«لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى هٰهُنَا.	الخروج 3: 5	51
"لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي	الخروج 20: 3–5	141
«وَتَصْنَعُ مِرْحَضَةً مِنْ نُحَاسٍ	الخروج 30: 18–21	58
«قُمْ يَا رَبُّ،	العدد 10: 35–36	111
«اللّهُمَّ، إِلهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ	العدد 16: 20	81
"اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ	التثنية 6: 4–9	113-111
"كَيْفَ يَطْرُدُ وَاحِدٌ أَلْفًا،	التثنية 32: 30	71
"يَا رَبَّ الجُنُودِ إِنْ نَظَرْتَ نَظَراً	صمويل الأول 1: 10	64
"«مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبَّ؟	صمويل الثاني 7: 18–22	53

"لِيَسْتَجِبْ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ الضِّيقِ.	مزمور 20: 19–20	115
"إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَرْفَعُ نَفْسِي	مزمور 25: 1	81
"أَغْسِلُ يَدَيَّ فِي النَّقَاوَةِ	مزمور 26: 6–8	114
"اسْتَمِعْ صَوْتَ تَضَرُّعِي إِذْ أَسْتَغِيثُ بِكَ	مزمور 28: 2–8	113 54
"الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ الأَرْضَ"	مزمور 37: 29	219
"مِنْ كُلِّ مَعَاصِيَّ نَجِّنِي	مزمور 39: 8	54
"أَرْسِلْ نُورَكَ وَحَقَّكَ،	مزمور 43: 3	115
"اِرْحَمْنِي يَا اَللهُ	مزمور 51: 1–15	54
"مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ أَدْعُوكَ	مزمور 61: 2	89
"أَسَاسُهُ فِي الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ.	مزمور 61: 4	108
"لأَسْكُنَنَّ فِي مَسْكَنِكَ إِلَى الدُّهُورِ	مزمور 63: 6	111
"مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ!	مزمور 84: 1–12	107

"أَسَاسُهُ فِي الْجِبَالِ الْمُقَدَّسَةِ.	مزمور 87: 1	108
"هَلُمَّ نَسْجُدُ وَنَرْكَعُ	مزمور 95: 6	80
"يَا رَبُّ، اسْتَمِعْ صَلاَتِي	مزمور 102: 1–3	68
"بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ. يَا رَبُّ إِلهِي،	مزمور 104: 1–7	53
"هَلِّلُويَا. طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ،	مزمور 112: 1–3	117
"مَنْ مِثْلُ الرَّبِّ إِلهِنَا	مزمور 113: 4–6	118
"لَيْسَ لَنَا يَا رَبُّ لَيْسَ لَنَا،	مزمور 115	118
"فَلَكَ أَذْبَحُ ذَبِيحَةَ حَمْدٍ	مزمور 116: 17–19	117
"مَا أَحْلَى قَوْلَكَ	مزمور 119: 103	68
"سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ	مزمور 119: 164	106-103
"إِلَيْكَ رَفَعْتُ عَيْنَيَّ	مزمور 123: 1	81
"مِنَ الأَعْمَاقِ صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ.	مزمور 130: 1–6	68

"اُذْكُرْ يَا رَبُّ دَاوُدَ،	مزمور 132: 1–5	109
"هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ	مزمور 133: 1	109
"يَا رَبُّ، إِلَيْكَ صَرَخْتُ.	مزمور 141: 1	110
"لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي	مزمور 141: 2	154-112
"حَوِّلِي عَنِّي عَيْنَيْكِ	نشيد الأنشاد 6: 5	82
"لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا،	إشعياء 9: 6–7	111
"لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِهِ	إشعياء 29: 13	44
"«هكَذَا أَحَبُّوا أَنْ يَجُولُوا.	إرميا 14: 10–12	43
"إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً،	هوشع 6:6	268-32
"«دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ	يونان 2: 1–2	65
"يَا رَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ خَبَرَكَ فَجَزِعْتُ.	حبقوق 3: 1–2	64
"عَادِلٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ	طوبيا 3: 2	64

"«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟	متى 2: 2–11	49
"ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل	متى 4: 8–11	50 51 80 199
"وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ	متى 6: 5	43 91
"وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ	متى 6: 6	88 89
"وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً	متى 6: 7	45
"أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ،	متى 6: 9–15	61 - 47 - 45 79 - 77 - 74 218 - 90 - 89
"وَإِذَا أَبْرَصُ قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ	متى 7: 2	50
فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ	متى 9: 35	33
"أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ،	متى 11: 25	66
"فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً	متى 12: 8	32
"«اَلزَّارِعُ الزَّرْعَ الْجَيِّدَ هُوَ ابْنُ الإِنْسَانِ.	متى 13: 43	166

"وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي	متى 15: 9	48
"لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ	متى 15: 11–20	236
"وَهَذا الجِنْسُ مِنَ الشَّيَاطِينِ	متى 17: 21	24
"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ	متى 18: 18	71 157
"إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ	متى 18: 19	71
"حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي	متى 18: 20	69 70
"وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ،	متى 19: 16–24	47
"فَإِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ إِيمَانٌ،	متى 21: 22	25
"وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى الأَرْضِ،	متى 23: 9	156
"لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ	متى 24: 27	92 93
"يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ	متى 26: 39	25 81 212

"اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ.	متى 26: 41	25
"وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ	متى 27: 46	119
"فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ	متى 28: 19	57
"فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ	مرقس 1: 39	33
"أَلَيْسَ مَكْتُوبًا: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ	مرقس 11: 17	191
"وَكَانَ يُعَلِّمُ قَائِلاً لَهُمْ	مرقس 11: 18	33
"وَمَتَى وَقَفْتُمْ تُصَلُّونَ	مرقس 11: 25	79
"كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَمَا تُصَلُّونَ	مرقس 11: 34	42
"فَاجْتَمَعَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ لِكَيْ يَسْمَعُوا	لوقا 5: 15–16	29
"وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ.	لوقا 6: 12–13	26 – 76 - 90
"وَبَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ بِنَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ	لوقا 9: 29	76
لِيَتَقَدَّسْ اسْمُكَ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ	لوقا 11: 2	165

"وَقَالَ لَهُمْ أَيْضًا مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ	لوقا 18: 1	77 105
"وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ	لوقا 22: 41–44	50
"يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ،	لوقا 23: 34	26
"وَفَأَلْزَمَاهُ قَائِلَيْنِ:«امْكُثْ مَعَنَا،	لوقا 24: 24–29	109
"وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا	يوحنا 1: 14	136
"أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ،	يوحنا 4: 21–24	77 - 30 - 26 104 - 88
"وَهذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ	يوحنا 5: 14	28
"مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي	يوحنا 6: 56	151 - 149
"أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي	يوحنا 11: 42	33
"وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذلِكَ أَفْعَلُهُ	يوحنا 14: 13–14	41
"أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي	يوحنا 14: 28	247

"سَلاَمًا أَتْرُكُ لَكُمْ	يوحنا 14: 29–31	116
"«أَنَا الْكَرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ	يوحنا 15: 1–3	56
"اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ:	يوحنا 16: 23	201
"تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ	يوحنا 17: 1–5	248 - 34
«أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ	يوحنا 17: 6–19	35
"وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ فَقَطْ،	يوحنا 17: 20–26	36
"سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ،	أعمال الرسل 2: 31	108
"فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَال مِنْكُمْ،	أعمال الرسل 6: 3	73
"فَأَخْرَجَ بُطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجًا،	أعمال الرسل 9: 40	50
"يَمْتَنِعُوا عَنْ نَجَاسَاتِ الأَصْنَامِ،	أعمال الرسل 15: 19–24	132
"أَخَذَ بُولُسُ الرِّجَالَ فِي الْغَدِ،	أعمال الرسل 21: 26	58

"وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟	أعمال الرسل 22: 16	208 - 57
"أَوَّلاً، أَشْكُرُ إِلهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ	رومية 1: 8	200
فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ،	رومية 3: 7	133
"وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا،	رومية 8: 26	75
"فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ	كورونثوس الأولى 1: 18	143
"فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ،	كورونثوس الأولى 9: 21–19	132
"فَلاَ تَكُونُوا عَبَدَةَ أَوْثَانٍ	كورونثوس الأولى 10: 7	141
"وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ،	كورونثوس الأولى 15: 17	217
"نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،	كورونثوس الثانية 13: 14	140
"وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ،	يعقوب 1: 5	27

"وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ،	يعقوب 1: 6	44
"كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ،	يعقوب 1: 17	27
"مَا الْمَنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ،	يعقوب 2: 14	46
"تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ.	يعقوب 4: 2–3	45 - 28
"أَعَلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَّاتٌ؟	يعقوب 5: 13–18	28
"كَذلِكُمْ أَيُّهَا الرِّجَالُ، كُونُوا سَاكِنِينَ بِحَسَبِ الْفِطْنَةِ	بطرس الأولى 3: 7	45
وَخَرَّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتِ وَسَجَدُوا لِلهِ	رؤيا يوحنا 19: 4	51

فهرس الأعلام

إ

إبراهيم عليه السلام (نبي)

، 31، 129، 165، 168، 181،

195، 234، 240، 244، 245،

257، 260، 264، 282، 285،

293، 297

إبراهيم سعيد، 31

ا

ابن القيم، 58، 171، 232، 268

ابن تيمية، 165، 169، 171، 172،

173، 194، 204، 205، 255،

257، 286، 288، 296

ابن حجر، 188

أ

أبو الدرداء، 218

أبو حامد الغزالي، 236

أبو ذر، 230، 231

أحمد (بن حنبل)، 13، 20، 59، 106،

119، 125، 127، 128، 129،

131، 133، 138، 149، 150،

151، 154، 166، 167، 170،

171، 184، 186، 187، 188،

205، 235، 240، 243، 250،

254، 256، 257، 264، 266،

268، 269، 284، 285، 286،

287، 288، 289، 291، 295،

296، 297، 305، 306، 307

أحمد عجيبة، 125، 128، 129، 131،

138، 149، 150، 151، 154

آ

آدم عليه السلام (نبي)

6، 57، 91، 118، 140، 206،

217، 231، 235، 250، 239،

258، 260، 300، 302، 303،

إ

إدوارد باوتدز، 42

إدوارد فيليبس، 164

آ

آريوس، 248

إ

إسحاق عليه السلام (نبي)

22، 165، 190، 195، 210، 237،

238، 243، 245، 251، 255،

264

الإسكندر المقدوني، 129

إِيلِيَّا

نبي، 28

ا

اسكندر جديد، 19، 74، 88، 89،

103، 119، 120، 294

اغريس، 82

أ

الأعشى، 13

ألعازر، 33

أندرو ملر، 143، 144، 148، 149،

295

أنس بن مالك، 211، 237، 238،

256

أوريجانوس، 22، 23، 31، 37، 38،

52، 53، 63، 64، 65، 66، 80،

81، 85، 87، 92، 93، 271،

289،

أوريجن، 148

أيوب عليه السلام (نبي)

37

ب

بيلاطس، 133

بطرس، 36، 45، 50، 75، 96،

117، 292، 317، 319

البغوي، 20، 295

بول شو، 19، 68، 70، 71، 102،
289

بولس، 38، 40، 50، 51، 55، 57،
58، 61، 63، 65، 79، 82، 87،
95، 104، 114، 119، 120،
130، 132، 135، 137، 141،
143، 151، 152، 153، 200،
206، 208، 211، 217، 224،
271، 276، 317، ه

بيني موستر، 71

ث

ثاوفيلوس، 141

ج

جاك إسحاق، 102، 105

الجرجاني، 20، 285

الجزيري، 20، 292

جورج بوست، 31، 292

جوستين مارشير، 135

الجوهري، 13، 288

ح

حبيب سعيد، 138، 139، 239، 284

الحسن البصري، 268

حنة، 23، 64

حنين عبد، 140، 142، 290

د

داود عليه السلام(نبي)
103، 127
14، 53، 67، 76، 81، 89، 93،
109، 111، 112، 121، 123،
183، 184، 219، 226، 250،
287، 295، 305، 307، 311

دفيد هيوم، 148

ر

رفائيل نخلة، 15، 291

ز

الزركشي، 191

الزهري، 184، 185، 206

زكريا عليه السلام (نبي)

63، 91، 93، 215، 293

س

السبكي، 171، 172، 290

سليمان عليه السلام (نبي)

15، 23، 92، 165، 169، 173،

183، 185، 255، 257، 283،

289، 295، 296

ش

شارل جنيبر، 125، 127، 128، 129،

131، 151، 156، 157، 202،

296

الشافعي، 171

الشرقاوي، 70، 155، 190، 191،

192، 293

شكيب، 14، 15، 292

شمشون، 23، 65

شنودة، 67، 96، 110، 115، 118،

285، 294

ص

صليب حكيم، 155

ط

طابيثا، 50

طارق السعدي، 40

طارق خليل السعدي، 39، 40، 296

ع

عائشة، 192، 220

عبد اللطيف منصور

علي، 174، 290

عبد الله الطيار، 186، 254، 266

عزريا، 64

عمرو بن العاص، 240

عيسو، 22

ف

فرعون

23

ق

قتادة، 211، 263

قجمان، 14، 15، 293

القرطبي، 20، 203، 204، 269، 286

قسطنطين، 133، 141، 153، 276

القشيري، 20

ك

كلوديوس، 154

كليمنتس الأسكندري، 212

م

مار أفرأم، 29

ماري اليس، 73

متى المسكين، 26، 27، 29، 30، 42،
83، 128، 129، 138، 286

محمد صلى الله عليه وسلم (نبي)

2، 21، 26، 165، 166، 168،
169، 170، 171، 173، 174،
183، 184، 185، 188، 189،
190، 191، 193، 195، 196،
197، 204، 206، 207، 210،
211، 216، 217، 218، 220،
221، 224، 230، 233، 235،
236، 237، 238، 239، 240،
243، 245، 247، 250، 253،
255، 256، 257، 259، 260،
261، 263، 264، 266، 279،
281، 286، 295

محمد أبو زهرة، 31، 86، 150، 295
محمد الغزالي، 237، 247، 258، 284، 294
محمد بن الحسين، 196، 292
محمد حقي النازلي، 169
محمد رشيد رضا، 204، 285
محمد سيد طنطاوي، 189، 286
محمد عزت الطهطاوي، 40، 104، 297
مردخاي، 64
مريم، 49، 96، 137، 143، 144، 145، 146، 159، 163، 164، 165، 166، 167، 205، 206، 215، 235، 243، 249، 251، 275، 276، 287، 290، 301، 302، و
نبي، 144
مَرْيَمَ
49، 145، 167، 205، 206، 235، 249، 301
المسيح، 1، 7، 9، 25، 26، 29، 30، 32، 33، 34، 38، 39، 40، 41، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 52، 55، 57، 58، 61، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 74، 75، 77، 78، 79، 80، 81، 84، 86، 89، 90، 92، 93، 94، 97، 98، 99، 100، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 116، 117، 121، 122، 123، 125، 127، 128، 130، 135، 136، 137، 140، 141، 142، 143، 146، 147، 148، 149، 151، 152، 153، 155، 156، 158، 159، 163، 164، 165، 166، 167، 181، 190، 191، 192، 199، 200، 201، 202، 205، 206، 209، 211، 212، 213، 215، 216، 217، 218، 220، 221، 224، 236، 239، 247، 249، 265، 268، 270، 272، 273، 274، 275، 277، 279، 281، 283،

284، 287، 290، 295، 301،
316، 317، 318،
مصطفى محمود، 262
معاذ بن جبل، 230
الموحى، 6، 70، 72، 79، 82، 95،
99، 102، 105، 114، 135،
154، 290
موسى عليه السلام (نبي)
23، 49، 63، 70، 81، 92،
127، 165، 184، 190، 221،
230، 289، 298

ن

الندوي، 5، 84، 86، 97، 98، 284
نيرون، 132

ه

هارون عليه السلام (نبي)
58، 81، 118

و

ول دورانت، 150

ي

ياكابوس، 29
ياكوبوس، 18، 29، 78، 82، 287
يعقوب عليه السلام (نبي)
22، 27، 28، 44، 45، 46،
107، 108، 109، 111، 115،
132، 189، 244، 251، 318
يوحنا الدمشقي، 19، 142، 143،
287، 296
يوحنا سلامة، 79، 83، 85، 92، 96،
106، 107، 108، 110، 112،
116، 119، 294
يوحنا المعمدان (نبي)
96
يوليوس، 155، 190
يونان عليه السلام (نبي)
65، 67، 90، 312

المحتويات

المحتويات

المقدمة: 1

موضوع البحث: 3

أهمية موضوع البحث: 4

دوافع اختيار موضوع البحث: 4

إشكالية الموضوع: 5

الدراسات السابقة: 6

منهجية البحث: 7

خطة البحث: 8

الصعوبات : 10

الباب الأول

الصلاة في المسيحية البنية والمكونات

الفصل الأول

الصلاة في المسيحية: المفهوم والأهمية والمقاصد والشروط

وما يعوقها ويبطلها

المبحث الأول: مفهوم الصلاة لغة واصطلاحا: 14

المطلب الأول: الصلاة في اللغات السامية والهندوأوروبية: 14

المطلب الثاني: مفهوم الصلاة في الاصطلاح المسيحي: 19

المطلب الثالث: مفهوم الصلاة في الاصطلاح الإسلامي: 21

المبحث الثاني: موقع الصلاة في الكتاب المقدس وأهميتها في المسيحية: 24

المطلب الأول: موقع الصلاة في العهد القديم: 24

المطلب الثاني: موقع الصلاة في العهد الجديد: 27

المطلب الثالث: أهمية الصلاة في المسيحية: 31

المبحث الثالث: مقاصد الصلاة وشروطها ومعوقاتها ومبطلاتها في المسيحية: 35

المطلب الأول: مقاصد الصلاة في المسيحية: 35

المطلب الثاني: شروط الصلاة في المسيحية: 42

المطلب الثالث: معوقات الصلاة ومبطلاتها في المسيحية: 46

المبحث الرابع: عناصر الصلاة في المسيحية: 52

المطلب الأول: عناصر ينبغي أن تتوفر أثناء القيام بالصلاة: 52

المطلب الثاني: كلمات الصلاة التي أوصى بها أوريجانوس: 55

المطلب الثالث: قضية الطهارة: 58

الفصل الثاني: أنواع الصلاة وكيفيتها وأماكنها وأوقاتها في المسيحية

المبحث الأول: أنواع الصلاة في المسيحية: 64

المطلب الأول: الصلاة الربانية وعناصرها وما أضافه بولس: 64

المطلب الثاني: صلاة المزامير: 70

المطلب الثالث: صلاة الاجتماع: 72

المبحث الثاني: كيفية الصلاة في المسيحية: 78

المطلب الأول: أوضاع الصلاة المعنوية: 78

المطلب الثاني: أوضاع الصلاة الجسدية: 82

المطلب الثالث: ليس للصلاة كيفية محددة في المسيحية: 88

المبحث الثالث: أماكن الصلاة في المسيحية: 91

المطلب الأول: الصلاة في أي مكان هي الصلاة الانفرادية: 91

المطلب الثاني: استقبال القبلة: 96

المطلب الثالث: الصلاة في الكنائس: 99

المبحث الرابع: أوقات الصلاة وخلاصتها في المسيحية: 107

المطلب الأول: الغرض من تعيين وقت للصلاة: 107

المطلب الثاني: أوقات الصلاة التي عينها رجال الدين المسيحيون: 112

المطلب الثالث: خلاصة الصلاة في المسيحية: 127

الفصل الثالث: آثار غير سماوية في الصلاة المسيحية

المبحث الأول: انتشار المسيحية بين الوثنيين وأثر ذلك فيها: 132

المطلب الأول: تأثر المسيحية بالوثنية عن طريق اليهود: 132

المطلب الثاني: دور اللغة اليونانية في تأثر المسيحية بالوثنية: 136

المطلب الثالث: دور الدولة الرومانية في تأثر المسيحية بالوثنية: 139

المبحث الثاني: العقائد الوثنية المتعلقة بالصلاة التي أثرت في اعتقاد المسيحيين: 142

المطلب الأول: عقيدة تجسد الإله: 142

المطلب الثاني: عقيدة التثليث وأصلها الوثني: 145

المطلب الثالث: الاعتقاد المسيحي في التصاوير والأيقونات: 148

المبحث الثالث: عبادة مريم والقديسيين وطقس التناول وأصولها الوثنية: 152

المطلب الأول: عبادة مريم في الصلاة المسيحية: 152

المطلب الثاني: عبادة القديسين والصلاة لهم: 155

المطلب الثالث: التناول أو العشاء الرباني وأصله الوثني: 157

المبحث الرابع: الأثر الوثني وغير السماوي في الصلاة المسيحية وفي تنظيم الكنيسة: 161

المطلب الأول: يوم الرب أو يوم الأحد المقدس: 161

المطلب الثاني: تنظيم الكنيسة وأصله الوثني: 163

المطلب الثالث: خلاصة الآثار غير السماوية في الصلاة المسيحية: 165

الباب الثاني

مقارنة بين الصلاة في المسيحية والإسلام والرد على شبهات الصلاة في الإسلام

الفصل الأول: الصلاة في الإسلام

المبحث الأول: صلاة المسيح من منظور إسلامي ومكانة الصلاة في الإسلام: 171

المطلب الأول: صلاة المسيح من منظور إسلامي: 171

المطلب الثاني: مكانة الصلاة في الإسلام: 176

المطلب الثالث: كفر تارك الصلاة وردته، في الإسلام: 179

المبحث الثاني: مقاصد الصلاة وأركانها وشروطها ومبطلاتها في الإسلام: 182

المطلب الأول: مقاصد الصلاة في الإسلام: 182

المطلب الثاني: أركان الصلاة وشروطها: 185

المطلب الثالث: مبطلات الصلاة: 187

المبحث الثالث: أهم أنواع الصلاة وكيفيتها في الإسلام: 188

المطلب الأول: الصلوات الخمس المفروضة وكيفيتها في الإسلام: 188

المطلب الثاني: صلاة الجمعة وكيفيتها: 191

المطلب الثالث: صلاة العيدين: 193

المبحث الرابع: أماكن الصلاة وأوقاتها في الإسلام: 196

المطلب الأول: أرض الله: 196

المطلب الثاني: بين المسجد والكنيسة: 198

المطلب الثالث: مواقيت الصلاة وصلاة القيام وصلاة التراويح: 202

الفصل الثاني: مقارنة بين الصلاة في المسيحية والإسلام

المبحث الأول: توحيد الله في الصلاة بين المسيحيين والمسلمين: 208

المطلب الأول: عبادة المسيحيين الأوائل للّه وحده: 208

المطلب الثاني: انحراف المسيحيين عن الصلاة للّه وحده: 211

المطلب الثالث: صلاة المسلمين للّه وحده: 212

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف في الصلاة بين الإسلام والمسيحية: 217

المطلب الأول: الطهارة والوضوء والقبلة بين الإسلام والمسيحية: 217

المطلب الثاني: حركات الصلاة بين الإسلام والمسيحية: 219

المطلب الثالث: عدد الصلوات ومواقيتها بين الإسلام والمسيحية: 221

المبحث الثالث: أوجه التشابه في الصلاة بين الإسلام والمسيحية: 224

المطلب الأول: صلاة الجماعة ومكان الصلاة: 224

المطلب الثاني: العيد الأسبوعي بين الإسلام والمسيحية: 225

المطلب الثالث: ما يقال في الصلاة والخشوع: 227

المبحث الرابع: مقارنة الصلاة بين المسيحية والإسلام: خلاصة عامة ونتائج: 231

المطلب الأول: خلاصة عامة حول الصلاة في الإسلام: 231

المطلب الثاني: خلاصة حول الاختلاف في الصلاة بين المسيحية والإسلام: 234

المطلب الثالث: خلاصة حول التشابه في الصلاة بين المسيحية والإسلام: 236

الفصل الثالث: الرد على شبهات الصلاة في الإسلام

المبحث الأول: الرد على الشبهات المتعلقة بالعبادات عامة والطهارة خاصة: 239

المطلب الأول: شبهة كون عبادات الإسلام جافة وغير روحانية: 239

المطلب الثاني: شبهة اتهام الإسلام بالكهنوت: 243

المطلب الثالث: الطهارة تتنافى مع الروحانية والوضوء من التعميد المسيحي: 246

المبحث الثاني: شبهات حول القبلة والتكبير ورسم الصليب في الصلاة: 252

المطلب الأول: تحويل القبلة عمل سياسي لاستمالة أهل الكتاب: 252

المطلب الثاني: التكبير في الصلاة جاهلية مأخوذة من المسيحيين: 256

المطلب الثالث: المسلمون يرسمون الصليب في السلام في صلاتهم: 258

المبحث الثالث: شبهات حول الصلوات الخمس وصلاة الجمعة: 262

المطلب الأول: تخفيف الصلوات من خمسين إلى خمس لعدم إدراك مقاصد الصلاة: 262

المطلب الثاني: عدد خمس صلوات في اليوم لا فائدة فيه: 266

المطلب الثالث: اجتماع يوم الجمعة شريعة عرفها عرب الجاهلية: 268

المبحث الرابع: شبهات حول حركات الصلاة وتكفير الصلاة الخطايا وأن الصلاة مقتبسة من الصابئة: 272

المطلب الأول: حركات الصلاة ونصوصها عبثية وعديمة الفائدة: 272

المطلب الثاني: تكفير الخطايا بالصلاة ينافي العدل الإلهي: 275

المطلب الثالث: نظام الصلاة عند المسلمين مأخوذ من الصابئة: 278

الخاتمة 281

المصادر والمراجع 296

لائحة الكتب المقدسة 296

المراجع العربية 297

المراجع الأجنبية 314

مواقع الانترنت 315

فهرس الآيات: 316

فهرس الأحاديث: 321

فهرس الكتاب المقدس: 323

فهرس الأعلام: 334

المحتويات: 341